بوداود محمد المدعو سي منصور

أسلحة الحرية

الجزائر: حرب التحرير

مذكرات وشهادات



RAFAR

بوداود محمد المدعو سي منصور

أسلحة الحرية الجزائر: حرب التحرير مذكرات وشهادات

RAFAR



تكشف مذكرات رائد جيش التحرير الوطني محمد بوداود المدعو سي منصور عن فصل هام من تاريخ ثورتنا المجيدة مرتبط أساسا بمسألة تموين الثوار والمناطق الداخلية ومدهم بالأسلحة.

طالما شغلت هذه القضية الشائكة قيادة جيش التحرير الوطني و كانت وراء سعيها لدعم الثورة بنواة للصناعة العسكرية.

يتحدث سي منصور في هذا الكتاب عن مغامرة فريدة وغير معروفة سمحت للمجاهدين بالنجاح بفضل إصرارهم و إرادتهم الفولاذية في إنشاء ورشات لتصنيع الأسلحة على أرض بلد مجاور (المغرب).

كانت مسألة الإقتناع بعدالة الكفاح من أجل القضية الوطنية وحدها قادرة على تجاوز كل المخاطر الناجمة عن تناقضات حركة التحرير الوطني و الظروف التي كانت في الغالب مثبطة لعزائم المناضلين على غرار الاغتيال المأساوي لعبان رمضان والتي قدم بشأنها سي منصور تفاصيل هامة. كل هذه العوامل تؤكد مدى متانة الحركة التي انخرط فيها شعبنا في مسعاه نحو استقلال وطنه.

وهذه القناعة كما يروي سي منصور كانت وراء تحويل مناضلين وطنيين الى تقنيين وخبراء قي تصنيع الأسلحة في ورشات سرية بالمغرب.

بصفته كفاعل أساسي وشاهد على هذه المغامرة الجميلة التي أنجزها جيش التحرير الوطني بالمغرب ووفاء لقسم الشهيد ديدوش مراد احد إطارات المنظمة السرية سعى سي منصور من خلال هذا الكتاب لتخليد ذكرى شهداء الواجب الوطني وتكريم 300 أكثر من رجل من مديرية التموين والتسليح للغرب الذين عاشوا لسنوات في السرية التامة لتصنيع القنابل و الرشاشات و مدافع الهاون لجيش التحرير الوطني . لكن للأسف عرف هؤلاء الرجال بعد الاستقلال نهاية لا ترقى الى مستوى التزامهم .

ISBN 9789931462125



9 789931 462125 RAFAR

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين



تصميم الكتاب ع.نور الدين
aouisn@gmail.com



05 55 00 38 69 - 06 70 28 23 27 - rafarcom@gmail.com
ISBN 978-9931-462-12-5

2016

بوداود محمد المدعو سي منصور

أسلحة الحرية

مذكرات بوداود محمد المدعو سي منصور

(ضابط في جيش التحرير الوطني ومسؤول مديرية التموين والتسليح للغرب بوزارة التسليح و الاتصالات العامة)

مذكرات جمعها
مصطفى آيت موهوب
و
زبير خلايفية

ترجمة
فخر الدين بلدي

RAFAR

تقديم

من الصعب دوما إبراز التحدي المتمثل في تقديم ذاكرات رجال ونساء مناضلين وطنيين، ممن عرضوا حياتهم بشكل دائم للموت، وقبلوا التضحية بأنفسهم لتحيا الجزائر.

إن جهدَ بلورة قصة حياةٍ ليس جليًّا دوما بالنسبة إلى هؤلاء الذين مازالوا يعتبرون -حتى يومنا هذا- أنهم لم يزيدوا عن أن يؤدوا واجبا تجاه الوطن. فبمجرد أن اقتنعوا -بفعل الظروف- أن ما لديهم ليقولوه هو جزء من واجبهم، ابتعدوا -وابتعدن- عن أن يتصوروا أن القصة التي وضعوها تمثل في حد ذاتها إسهاما مزدوجا، من جهة بالنظر إلى قدرتها على الإعلام، ومن جهة أخرى بالنظر إلى أثرها في تشكيل التصورات الحالية.

بقيامه بجهد مؤلم، للاستذكار ولإيجاد الكلمات لسرد الأحداث، أبان السارد عن تاريخ حياته، ليصبح -إذذاك- مادة خارجية تسمح له بالمقاربة وبردّ المعنى لذاته. إنه يبرز حشدا من المعلومات حول مساره الخاصِ، كمَعْلَمة للأوضاع والأحداث والوقائع واللقاءات، كما وقعت في الماضي، بالطريقة نفسها.

بوضع الأمور في علاقتها بالوقائع، تنتج قصة حياة منصور بوداود معنى، لكنها تصبح بالنسبة إلى المؤرخ مادة أولية أكثر قيمة

بوثائق الأرشيف التي ترافقها، هذا ما يسمى عند المشتغلين في الحقل التاريخ «مصدرا شفويا».

بالنسبة إلى منصور بوداود، هناك القاعدة والاستثناء معا. الظروف المرتبطة بمكان وبتاريخ مولده (تاروقة أو هوراس فيرني، في منطقة تيزي وزو، حوالي منتصف العشرينيات)، إذ انساب في غمار الوطنية الاستقلالية وهو يودع مراهقته.

المكان ليس عرَضيا تماما، ففي هذه المنطقة من القبائل الأم، وفي منتصف المسافة بين برج منايل ودليس، على بعد مئات الأمتار من واد أسيف نسباو، عرف 8 ماي 1945 أول تطبيق لشعار التمرد المسلح.

تحت قيادة محمد زروالي، ستنطلق أعمال ينخرط فيها عشرات المناضلين الذين يفقد منهم البعض حياته فيها، مثل علال بن ابراهيم، أو يشتهرون في تاريخ الثورة التحريرية، من بينهم محمد سعيد معزوزي، وأيضا عمار وعلي حداد، عمر بوداود وآخرون ذكر الكاتب بعضا منهم في الثنايا.

ليس لدينا فقط مكان والسياق الخاص، بل وعائلة منضوية في المعركة السياسية التي يقودها الجناح الراديكالي لحزب الشعب/ حزب انتصار الحريات الديمقراطية.

فبتعقب أحداث قمع أولى محاولات التمرد المسلح والتحركات التي ستتبع ذلك، ندرك إلى أي مدى الجزائر العاصمة على غرار بعض المدن الكبرى الأخرى في الوطن، تصبح ملجأ للمناضلين الوطنيين الذين تطاردهم قوات الشرطة.

حسين آيت احمد، عمار حداد، ورابح أوحجاج، وجدوا في القصبة ملجأ لهم، مكان آمن، حيث مرّ كل المناضلين، مثل عمر اوعمران وكريم بلقاسم. وبالضرورة يصبح المقهى العائلي لآل بوداود وكرا للمناضلين الاستقلاليين.

نقول القاعدة والاستثناء معا لأن كل المناضلين في الوقع لم يكونوا مثل منصور بوداود، عضو حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبدرجة اقل المنظمة الخاصة. لم يؤخذ جميعهم ولم يكرهوا على المنفى إلى المغرب. فهنا، في الحدود الغربية للجزائر، ستولد وتدور حياة جديدة بالنسبة إلى منصور بوداود.

كلفه عمر أوعمران بجلب الأسلحة والمتفجرات للجبال، حيث سيتعرف إذن على علي هارون (متربص لدى نقيب محامين، جزائري مقيم بفاس، احد المسؤولين في جمعية الجزائريين في المغرب، قبل ان ينضم الى جبهة التحرير الوطني فيما بعد بفرنسا)، ومصمم الأسلحة، عيسى بن عيسى، محمد بوضياف (منسق مجموعة الستة)، طيب ثعالبي، مرافق عبان رمضان وزيغوت، الذي سيصبح المسؤول الأول عن فدرالية الآفلان بالمغرب، ثم بتونس. كلف إذن بالتنسيق بين الخلايا السرية للآفلان بالمغرب، بشراء ونقل الأسلحة والمتفجرات.

وفي هذا الإطار، سيحتك بزعماء المنطقة الخامسة، بوضياف، بوصوف ثم بومدين. كان مكلفا بمتابعة ونقل حمولة أولى من الأسلحة والمتفجرات نحو قواعد جيش التحرير الوطني في المغرب، قبل أن يجتاز بها الحدود الغربية.

ففي قصة الأخطار الدائمة المتجشّمة، في اجتياز المناطق المحتلة أو المراقبة من طرف الإسبان والفرنسيين، سنفهم كيف كلف كل هذا المناضلين أن يخاطروا بحياتهم كي تتمكن الكفاح المسلح في الجزائر من الاستمرار.

في هذه المذكرات إيضاحات حية، دون أي تسوية. نقاط ظل تصر وتطلب إيضاحات في الطبعات المقبلة، التي ستتم بالتأكيد.

لكن ما يبدو لنا مفتاح هذا المؤلَّف هو الفصل المعنون «ورشات أسلحة الحرية». بعد خيبات أمل كثيرة من اختراق مصالح التسليح واللوجيستية، اثر توقيف عدة بواخر موجهة لتزويد الجبال بالسلاح، سيتخذ مسؤولو الثورة على أعلى مستوى قرارا أساسيا: يجب ضمان الاستقلالية في مجال التموّن بالسلاح والمتفجرات بأي ثمن، وليس هناك أفضل من أن تصنّع ذاتيا دون تبعية للأصدقاء الحقيقيين أو المزيفين للثورة. كان يجب –طبعا– امتلاك كميات كافية للسلاح لجنود جيش التحرير الوطني بمواصلة جهودهم الحربية.

في هذا السياق، وطوال 1956، نجح فريق من الشباب الناشط في أول مسبكة بإشراف منصور بوداود، في تصنيع نموذج قنابل يدوية، تدعى «قنابل يدوية انجليزية»، لتبتدئ إذن مغامرة تصنيع القنابل اليدوية، منها الأمريكية.

فائدة هذه الشهادة –من مصدرها– أنها تسمح لنا بمعرفة هذا الفريق من الشباب المهندس الجزائري المجهول غالبا من طرف التاريخ الجمعي المشترك، كل هؤلاء: محمد اسعد، عيسى عبد الصمد، سيف الإسلام، مراد بن تشوك، شاري وخايلي، الذين شكلوا جزءا من ذلك الفريق الأول.

ونعرف أيضا أن صناعات رشاشات وقاذفات هاون، مثلها مثل عصا البنغالور، تم تركيبها في سرية كبرى، هذه المغامرة أتت على ضحايا.. عاملان مختصان راحا ضحية أولى التجارب، الكابتن ياتا (شقيق علي ياتا، أمين عام سابق بالحزب الاشتراكي المغربي) ومراد بن تشوك الذي خلفه.

قبل الاستقلال تم صنع هاون عيار 60 ملم و45 ملم، باخرة كاملة حملت لنقل هذه الدفعة من السلاح وتجهيزات مراكز الصناعة نحو الجزائر.

يجب هنا الإشارة إلى التضامن المغربي الذي كان جاهزا كلما تطلب الأمر، على مستوى السلطات أو مناضلي الـ ALM او بكل بساطة تضامن الشعب المغربي، «الذي لم يتراجع أمام أي عائق، ولم يخشَ الانتقام، في مساعدته الجزائريين».

تضامن دولي أيضا، وبالخصوص «بابليو» الأممية الخامسة، الذين شكلوا التأطير الأول لمهندسي وتقنيي مصانع السلاح الجزائرية تلك على التراب المغربي.

سنختم هذا التقديم لمذكرات منصور بوداود بالإشارة مرة أخرى إلى ما نستقيه من زخم لفظ مألوف يعبر في النهاية عن الواقع العميق لما يقوم به الساردون، ما هم عليه، وما يؤمنون به.

دحو جربال



من اليمين إلى اليسار: سي منصور بوداود ووالدته مامي، على يمينه أخوه الوناس ووالده حاج أحمد وأخواه الأصغر علي والأكبر عمر.

حس وطني مبكر بـ«تاورقة»

في مطلع أربعينيات القرن الماضي، بلغ الغليان السياسي أوجّه، فقد كانت الجزائر بأكملها تعيش هذه الحال.

وكان حزب الشعب الجزائري[1]، بقيادة مصالي الحاج آنذاك، يجوب مناطق الوطن، مسكونا بفكرة استرجاع الاستقلال.

كقبائلي بسيط في تلك الفترة، لا يفقه شيئا في السياسة، لم أتصور لحظة أنني سأبحر إلى الأبد في سفينة النضال من أجل الحرية. في تلك السنوات، كانت الجزائر بركانا يوشك على الثوران، وكانت الثورة تختمر في العقول، رغم أن الأحزاب كان يحذوها بعض الآمال في أن يقدم المستعمر تنازلات في مجال المساواة بين الفرنسيين والآنديجينا (السكان الجزائريين كما كانت تسميهم فرنسا الاستعمارية)، الذين اعتبروا قانونيا مواطنين من الدرجة الثانية[2]، وكانت حقوقهم مهضومة.

---

(1) حزب الشعب الجزائري: أسس بفرنسا في 11 مارس 1937 من قبل مصالي الحاج بعد منع نجم شمال إفريقيا من طرف الجبهة الشعبية الحاكمة آنذاك. وحافظ الحزب الجديد على قيادة وهياكل وأهداف النجم.

(2) المجموعة الانتخابية الثانية (Deuxième collège): يتضمن القانون الأساسي لسنة 1947 مجمل الترتيبات التي كانت تهدف الوصول الى لامركزية سلطات فرنسا الاستعمارية بالجزائر التي ينظمها قانون 20 سبتمبر 1947 والذي يحتوي على القانون العضوي للجزائر. ويمنح هذا القانون سلطات خاصة للمقاطعات الفرنسية بالجزائر كما ينشئ مجلس تشريعي جزائري. وينص على أن الجزائر جزء من

كان والدي يتيم الأبوين، هاجر إلى فرنسا بين عامي 1918 و1919، وهو لم يتجاوز 12 عاما، لكنه عاد إلى تاورقة بعد مدة قصيرة.

كنت أزاول دراستي في مدرسة بمسقط رأسي، التابع لبلدية تيزي وزو، بالقبائل الكبرى. إنها منطقة جبلية وعرة، غادرها المعمرون الألزاسيون (سكان منطقة الألزاس) والإيطاليون، مفضلين الإقامة في المناطق السهلية، حيث الأراضي الخصبة.

لم يبق في المنطقة غير معمرين اثنين بحلول عام 1945، فقد باع الآخرون أراضيهم بأثمان بخسة، وسارع سكان المنطقة لشرائها.

رحل والدي، الذي ينحدر من منطقة آزرو باهر (وتعني الأسد باللغة الأمازيغية)، ليقيم بتاورقة، بحثا عن لقمة العيش. في هذه القرية بالذات، التقى مصيري بمصير الثورة.

ظل المصيران ملتحمين حتى استرجاع الاستقلال، بل إن هذه الثورة لا تزال تجري في عروقي إلى يومنا هذا.

فرنسا، يتساوى سكانها في الحقوق والواجبات وجنسيتهم فرنسية. ويملك المجلس أساسا صلاحيات مالية. ويتكون المجلس من 120 مندوب منتخب 60 منهم منتخبون عن طريق الاقتراع العام يمثلون المجموعات الانتخابية الأولى (فرنسيون) و60 آخرون منتخبون يمثلون المجموعة الانتخابية الثانية (جزائريون). وقد جاء هذا الدستور منافيا لمبادئ الديمقراطية وأكد التفرقة بين الجزائريين والأوروبيين (60 نائبا يمثلون 10 ملايين جزائري، 60 نائبا يمثلون 800 ألف فرنسي).

وقد طبق هذا القانون من 1948 الى 16 مارس 1956 حيث عينت الإدارة الفرنسية الجنرال روبير لاكوست كوزير مقيم في الجزائر والذي أقدم على حل المجلس. وقد جاء لاكوست بسياسة قمعية تعسفية جديدة لمواجهة الثورة التحريرية حيث رفع عدد الجيوش الفرنسية الى 500000 ألف جندي، و مد الخدمة العسكرية الفرنسية الى 25 شهرا، كما عمل على استدعاء الجيش الاحتياطي.

كيف لي أن أنسى كل التضحيات التي قدمت لدحر العدو وطرده؟..

أدركت، بمرور الزمن، أن بلادنا دفعت ثمنا باهظا، وفقدت خيرة أبنائها في حرب استعمل فيها العدو الأسلحة الأكثر فتكا وردعا، بما فيها تلك التي تحرمها اتفاقية جنيف، كي تظل الجزائر تحت هيمنة فرنسا.

لم ينل البطش والتقتيل الجماعي اللذان مارسهما المستعمر من إصرار الرجال والنساء على تحقيق هدفهم، المتمثل في طرد العدو.

كلما عدت بذاكرتي إلى الماضي، استرجعت شريط مراحل مساري، وكل الذين حملوا السلاح وقاوموا العدو من أجل الحرية.. لقد سقط الكثير من هؤلاء الذين عرفتهم في ميدان الشرف، والتحق آخرون بالرفيق الأعلى بعد الاستقلال.

لم يكن في بدايات شبابي ما يستحق الذكر، باستثناء انضوائي تحت حزب الشعب الجزائري أول مرة، لم أكن قد سمعت عنه حتى اتصل بي أعضاء منه في بداية 1943.

قصد تاورقة شخص يدعى أرزقي جمعة -وهو من أبناء القرية، كان مقيما بالجزائر العاصمة- في مهمة تحسيس وتجنيد وتنظيم.

أسفرت هذه الزيارة عن اجتماع حضرته رفقة أخي وأربعة من شباب القرية، وكان بمثابة بداية سباق ضد الزمن، من أجل نشر أهداف الحزب والتعريف بها في كل جهات منطقة القبائل، بما فيها القرى الأكثر عزلة.

شاركت دون أن أعي تماما أسباب الاجتماع وأهدافه، رغم إلحاح المتحدث كثيرا على استقلال البلاد وضرورة تنظيم الصفوف وتوحيدها. بعبارة أخرى: الاستعداد لكل الاحتمالات، والتأهب لنداء حزب الشعب.

استعمل المبعوث ارزقي جمعة أسلوبا تعبيريا مقنعا وبسيطا، دون أي لفّ أو دوران، حيث كان يكرر، بقناعة وهو يلقننا تلك المبادئ الثورية:

- «قد يكون من السهل كسر عود كبريت واحد، ولكن من الصعب كسر مجموعة من العيدان»[3].

مازالت هذه الجملة المليئة بالمعاني راسخة في ذهني إلى يومنا، فقد قصد بها أن وحدة الصف بإمكانها أن تحقق المعجزة، وأن تم ذلك فمن الصعب على فرنسا أن تشتت شملنا.. وقد عقدت لقاءات أخرى في سرية.

ولم يدر غير القليل بما يدبر في قريتهم. ولم يتم تعيين مسؤول عن المنطقة بصفة رسمية حتى أواخر السنة، إذ كلف بهذه المهمة محمد زروالي، وهو مناضل نشط في حزب الشعب، تعود أصوله إلى منطقة دلس.

أصبح لاحقا مسؤولا عن المنطقة كلها، ينشط تحت إشرافه مجموع المناضلين والمنخرطين من مناطق دلس وتاورقة وبغلية وتيغزيرت.

(3) هذه الكلمات مستلهمة من حادثة وقعت أثناء خطاب الأمير خالد بالشلف (الأصنام سابقا)، و نقلها محفوظ قداش في كتابه «الحياة السياسية بالجزائر العاصمة»، الصادر عن المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (سناد).

بدأت صفوف الحزب تتوسع، وبدأت عندئذ أعي صعوبة المهمة وثقل المسؤولية الملقاة على كواهلنا. وأدركت لاحقا أن كل تلك الاجتماعات كانت بمثابة تمهيد للكفاح المسلح. في بداية الأربعينيات، كان حزب الشعب هو الوحيد الذي يلوّح بمطالب استقلالية، بينما كانت التشكيلات الأخرى تماطل وتتريث في ركوب القطار الذي اخذ طريقه نحو الانعتاق.

كان اعتقال المسؤول المحلي لحزب الشعب بمثابة ناقوس خطر بالنسبة للجميع، فطريق الحرية طويل، لكن قطعه ليس مستحيلا، لأن وراءه حزبا جزائريا جعل من الحرية عنوانا وأساسا الحياة.

وقد أصبح موقف الحزب أكثر راديكالية مع مرور الوقت، خاصة بعد مهزلة التزوير الواسع النطاق في الانتخابات التي نظمت في أواخر الأربعينيات[4]، والقمع الأعمى الذي صحبها. وقد أدى الخلط بين النضال السياسي والنقابي في المنطقة إلى زعزعة كل ما تم انجازه من قبل.

وتسبب توقيف مصالح الأمن الفرنسية المسؤولَ المحلي لحزب الشعب في نوع من الإحباط لدى كل المناضلين، فقد اعتقل 32 منهم في يوم واحد، وكان أخي عمر -الذي أصبح لاحقا مسؤولا عن فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني- منهم.

(4) الانتخابات في الجمعية الجزائرية عام 1948. سادتها تجاوزات وعملية تزوير واسعة حملت اسم الحاكم العام آنذاك «نيجلان». و تم إيقاف 32 من بين الـ59 مرشحا عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، كما كانت قوات الجيش و اللفيف الأجنبي والحرس المتنقل والشرطة تتجول، سواء على الأقدام أو على متن السيارات المصفحة أو الدبابات بهدف تخويف الناخبين.

ولم يفرج عنهم حتى صدور مرسوم العفو في عام 1946. نصحني أخي بعد إطلاق سراحه بمغادرة منطقة القبائل والتوجه إلى العاصمة والاختفاء عن الأنظار لغاية هدوء العاصفة.



سي منصور إلى اليسار، الشيخ الغسيري مسؤول جبهة التحرير الوطني بسوريا، أخوه الأكبر عمر آخر مسؤول عن فيدرالية فرنسا للجبهة، رفقة طيارين سوريين بالمدرسة الخاصة بتكوين الطيارين العسكريين بحلب. وكان ذلك قبل انعقاد دورة القاهرة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية.

أسرة وسط نيران الكفاح السياسي

تعرض أخي عمر للسجن مرارا، وكان نضاله ضمن الحركة الوطنية في أواسط الأربعينيات قد قاده إلى السجن لأول مرة، إلا أن سجن هذا المسؤول في حزب الشعب بمنطقة تاورقة لم يدوم سوى شهر واحد.

وكان رئيسه المباشر محمد زروالي، ومناضلون آخرون، قد اعتقلوا بتيزي وزو كذلك بالتهم نفسها.

وصدر العفو عنهم في 1946، في الوقت الذي استبدل حزب الشعب بحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، وبطبيعة الحال، التحق عمر ورفاقه بهذه التشكيلة السياسية الجديدة التي يترأسها أيضا مصالي الحاج، وزاد كفاحهم قوة، وتعزز نضالهم بشكل كبير.

وكانت فرنسا في هذه الفترة قد أبدت نوعا من التساهل، حيث سمحت للأهالي (الأنديجينا)- أو السكان الأصليين- بالتصويت.

وتمكنت الحركة الوطنية من انتزاع ذلك، بفضل التضحيات الجسام، في مقدمتها أحداث 8 ماي 1945 التي قتل خلالها 45.000 جزائري في كل من سطيف وقالمة وخراطة.

وبدأ اسم أخي عمر يلمع في هذه الفترة، وبلغت سمعته ذروتها.

وقد أهله ذلك لينتخب عضوا في المجلس البلدي ببغلية، ضمن قائمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية. لكن في أواخر 1947 حدثت له مشاكل مع العدالة مجددا. بعد عملية تفتيش البيت العائلي بتاورقة، تعرض لاستجواب عنيف، لكن الشرطة لم تتوصل إلى إلصاق أية تهمة به فأخلت سبيله.

بقيت أعينها ترصد تحركاته في كل مكان، لكنه كان دائما يفلت منها حتى في أحرج الأوقات، إلى غاية 1949 حين ضُبط ومعه بندقية آلية من نوع «مات 44»[5].

تمت محاكمته بتيزي وزو، وحكم عليه بعامين سجنا نافذا وغرامة مالية قدرت بـ20.000 فرنك فرنسي قديم.

قصم هذا الحكم ظهر عائلته، التي أصرّت على تخليصه من هذا المأزق، ورغم أن الحكم كان قاسيا فإن عمر رفض تقديم الطعن خوفا من أن تمدد فترة السجن.

و كان انتماؤه للمنظمة السرية(L'OS)[6] أحد أسباب رفضه الطعن، لعلمه بالبطش الذي تسلطه العدالة

(5) كان متوسط الدخل السنوي للفرد الجزائري 307 فرنكات، ويمكن لهذا الرقم ان يعرف تغيرات هامة من بلدية لأخرى، وقد يصل حتى 11 فرنكا للفرد في السنة كما سجل في البلدية ذات السلطات الكاملة لواد اميزور، وإلى 2.410 فرنكات، وهو أقصى نسبة سجلت في البلدية ذات السلطات الكاملة براندون.

(6) المنظمة الخاصة: أنشئت في 16 فيفري 1947 خلال مؤتمر حزب الشعب/ حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وهي هيكل شبه عسكري، تمثل مهمته الأساسية في توفير تعليم عسكري للشباب المجندين من بين أشجع المناضلين في هذا الحزب وأكثرهم قناعة وسرية. وقد عين محمد بلوزداد على رأس هذه المنظمة في البداية، وعوض بحسين آيت أحمد بعد وفاته. وبعد قرار تنحية هذا الأخير من قبل مصالي الحاج، بعد ما سمي بـ«الأزمة البربرية» داخل الحزب، آلت الرئاسة إلى أحمد بن بلة، وتم حل المنظمة السرية بعد اكتشافها من قبل الشرطة الاستعمارية.

الاستعمارية على من له علاقة بهذه المنظمة، من بعيد أو قريب.

ثم قبل في النهاية، بعد إلحاحي وبعد أن أطلعته بأن جارنا علي درويش، الذي يعمل في مصنع للنسيج مختص في صنع ملابس القضاة، بإمكانه القيام باتصالات قصد إخراجه من السجن بعد تقديم طلب.

وكان ظني في محله، حيث تم تقليص المدة إلى النصف بعد دفع مبلغ مالي. كان علي درويش قد أخبرني انه اتصل بقاض، وأن هذا الأخير أبدى استعداده لمساعدتنا بعد تسليمه المبلغ المطلوب، وفعلا تم تخفيف مدة السجن حسب الاتفاق.

كما تمكن أبي، الذي اعتقل أيضا، من الإفلات من العقوبة بفضل آيت علي، شقيق احد الباشاغات بعد أن طلب مبلغ 250 ألف فرنك قديم لإخراجه من السجن. هذا يؤكد المضايقات التي كانت تمارسها العدالة الفرنسية في حق الجزائريين الذين يقعون في قبضتها.

و كان الباشاغا (شقيق آيت علي) قد نجا بأعجوبة من محاولة اغتيال دبرها له معزوزي عند مدخل تيغزيرت، حيث أطلق الكوماندوس -الذي كان ضمن أعضائه حداد- النار على الباشاغا القادم من بجاية، دون إصابته.

وبعد الاستقلال، غادر الباشاغا إلى فرنسا بعد أن بلغه نبأ مقتل أخيه.

وحكم على معزوزي -بعد إلقاء القبض عليه- بالإعدام، ثم خفض الحكم إلى المؤبد، ولم يغادر السجن حتى الاستقلال بعد أن قضى 17 سنة في الزنزانة. وقد لقي الكثير من مقاومي الأربعينيات المصير نفسه بدرجات متفاوتة.



محمد زروالي، مسؤول حزب الشعب في منطقة دلس (1945).



عمار حداد رفقة زوجته المصرية وطفليه. التقطت هذه الصورة في مصر في 1958، وكان عمار حدد قد حكم عليه بالإعدام غيابيا في 1947.

الأمر والأمر المضاد لحزب الشعب الجزائري: المناضلون مصدومون

لم يكن حزبنا منهزما، بل على العكس، فقد ضاعف من اليقظة وواصل عمله عبر التراب الجزائري، حيث كان يعد -بحق- رائد الكفاح السياسي. وفاق عدد المناضلين كل التوقعات. كان حزب الشعب وحده في الميدان، وكان محمد زروالي في هذه الأثناء يجمعنا تحت ظلال العلم ذي الألوان الخضراء والبيضاء والحمراء الذي أشاهده لأول مرة.

ولم تكن هذه اللقاءات السرية كسابقاتها، لأن الأمر يتعلق هذه المرة بأعمال مسلحة:

- «علينا إسماع صوت البارود، حتى نظهر للمستعمر قدرتنا على المرور إلى مرحلة أخرى أهم».

فقد حدد تاريخ 23 ماي، وكلف كل مناضل بمهمة، وقبل التنفيذ كان علينا الحصول على عناوين كل المعمرين المتواجدين في تاورقة وبغلية وسيدي داود ودلس وكذا في المناطق المجاورة.

وضع القطار على السكة، وبدأ المناضلون ينشطون، كل من جهته، لإنجاز مهامهم على أحسن وجه، وتم تحديد أماكن عدة، إلا أن بلوغ الهدف مرهون بالحصول على أسلحة.

لم يكن جمع السلاح بالمهمة السهلة، لندرته. كان علينا البحث عن حل بديل، وأضحى إصرار المناضلين الورقةَ الرابحة في مثل هذا الوضع.

لم يبق أمامنا سوى استعمال قنابل المولوتوف لزعزعة طمأنينة المعمرين، ومع ذلك واجهنا أيضا صعوبة كبيرة في العثور على البنزين لإعداد هذه «القنابل».

تمكنت بن براهيم وأولاده -الذي استأجروا مزرعة احد المعمرين بسيدي داود- من تدبير الأمر وتوفير ما يكفي ويزيد من البنزين.

فقد أحضروا 200 لتر من البنزين، وهي كمية كافية للانتقال إلى مرحلة الهجوم.

كنت مكلفا بتحضير هذه القنابل الصغيرة داخل قارورات زجاجية، أحضرها المناضلون من بيوتهم.. كل شيء جاهز، ولم يبق غير إعطاء الضوء الأخضر لبدء العملية التي كانت مقررة مبدئيا في منتصف الليل.

لكن، وعلى غير ما كان متوقعا، وقبل ساعات من الموعد، نزل علينا أمر إلغاء المهمة كالصاعقة.

رغم خيبة الأمل، فقد كنا مجبرين على احترام أوامر مسؤولينا بصرامة، غير أن بلونس [7] انتقل إلى العمل الميداني في

(7) كان محمد بلونيس من الوجوه النضالية الوطنية الجزائرية المعروفة ببرج امنايل. أسس جيشا مشكلا من المصاليين (الموالين لمصالي)، خاصة في منطقة القبائل وفي الجنوب (جبل بوكحيل) لمحاربة جبهة التحرير الوطني، حتى قتل من قبل الجيش الاستعماري الذي قام بتسليح اغلب أتباعه.

برج منايل، حيث قام بتخريب خطوط السكة الحديدية، كما انتقل أيضا الكوماندوس الذي أعده زروالي إلى العمل الميداني ببغلية، أين أعلن عن وسقوط قتلى.

و كان الباشاغا آيت علي قد نجا بأعجوبة من محاولة اغتيال دبّرها محمد معزوزي، احد أقدم المعتقلين السياسيين الجزائريين، وتم القبض عليه، وقبع في السجن حتى 1962.

استشهد علال بن براهيم، أحد أعضاء الكوماندوس في ساحة المعركة عام 1945.

شاركنا في محاولات ضرب أسس المستعمر بكثرة، لكن صدور الأمر بإلغاء العملية في آخر لحظة أصابنا -للأسف- بالإحباط.

وكان عمار حداد وعلي حداد ورابح أوحجاج وبوشعشوعة وصبيحي أحمد وآخرون (لا أذكر جيدا أسماءهم اليوم) ضمن جموع المجاهدين الذين شاركوا في هذا الحدث.

وعقب ذلك، شنت السلطة الاستعمارية حملة مطاردة واسعة (انظر الوثائق في الصفحتين 141 و142)، تم خلالها اعتقال العشرات من المناضلين، وكان زروالي، مسؤول الناحية، قد اعتقل في اليوم ذاته الذي كنا نستعد فيه للالتحاق بالعاصمة.

ولم يبق أمامنا سوى حل وحيد، وهو الاختفاء لفترة عن الأنظار لتفادي السقوط في شرك الشرطة، وهذا يعني بالنسبة لنا التراجع ثم العودة.

بعـد أن أخفقـت في إيجـاد مـكان أختبـئ فيـه، وفي حـال مـن الفـراغ الذهنـي، راودتنـي فكـرة اللجـوء إلى الجبـل ريثـما تعـود الأمـور إلى وضعها العـادي، وقد توجهت فعـلا إلى ذلك المقصد، إذ لم أعلـم هـل كنـت محل بحـث من قبـل الشرطـة أم لا.

مكثت هناك ثلاثة أشـهر، افترشـت خلالها الأرض والتحفت السماء، ومازالـت هذه الفـترة الصعبة عالقـة بذهنـي إلى اليوم، لم ولـن يمحُهـا الزمـن، حيـث حفـرت في ذهنـي بقايـا صـور تؤكد مـدى أهميـة تلـك الفـترة بالنسـبة لي وتعـود ذكرياتهـا باسـتمرار لتفكـري بوجـوه قابلتهـا ولـن أنسـاها أبدا.

انتهـت إقامتي الشـاقة بالجبـل عندما علمت بأننـي لم أعد محل بحـث، وكانـت صائفـة 1946 منعرجـا هامـا في حيـاتي النضاليـة، حيـث وضعـت قدمـا بالعاصمـة وأنـا لم أتجـاوز بعـد سـن الـ19، منهيـا بذلـك حيـاتي بتاورقـة التـي أضحـت صعبـة جدا.



بناي واعلي، مناضل في المنظمة السرية، كان لفترة طويلة محل بحث من طرف الاستخبارات الاستعمارية، أعدم عقب ما سمي بـ«الأزمة البربرية» لحزب الشعب.



عمار آيت حمودة، مناضل في المنظمة السرية، اعدم عقب ما سمي بـ«الأزمة البربرية».



سعيد محبوبي، من ثائري الجبال في 1945، وكان لاحقا ممثل الحكومة المؤقتة في روما، قبل أن يعوضه الطيب بولحروف. كما كان أيضا ممثلا لحكومة المؤقتة في مدريد. بعد الاستقلال كان ضمن ميلشيا بن بلة.

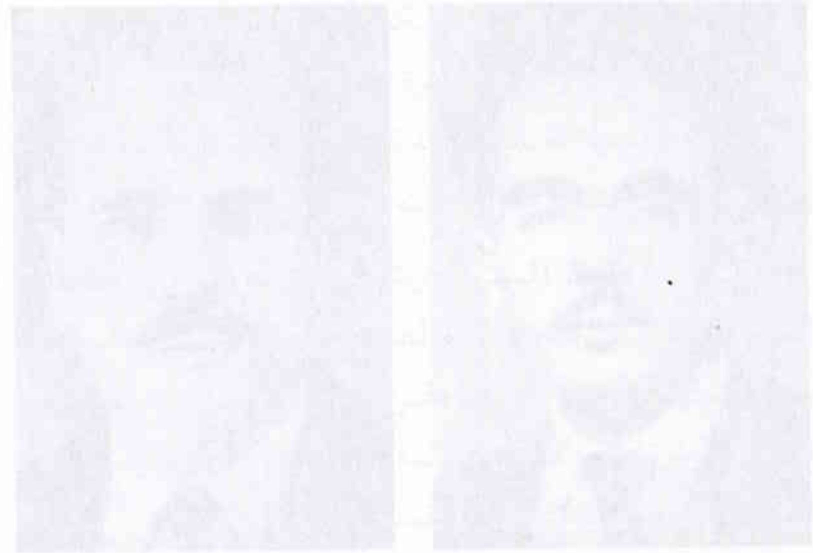
الجزائر العاصمة ملاذ للمناضلين الوطنيين المطاردين

لم أتصور -وأنا أحط الرحال بالعاصمة- أن حياتي ستعرف تغييرا جذريا. استقبلني ابن عمي أمحمد بوداود في بيته، وشاركته فيما بعد في شراء مقهى، بسند من والدي.

وبالصدفة، كان هذا المقهى يقع في حي القصبة، الذي سيصبح بعد سنوات معقلا للفدائيين ومحل حديث الناس، جراء ما سيعيشه من أحداث بارزة، كالعمليات المسلحة والتفجيرات، وأيضا وقائع إضراب الـ8 أيام وغيرها.

من بين هؤلاء المناضلين: حسين آيت أحمد وعمار حداد ورابح أوعجاج، الذين اتخذوا من القصبة، هذا الحي الشعبي العتيق، مأوى، خاصة وأن الفرنسيين لا يجرؤون على دخوله، فهو إذن مكان آمن، ومعبر لكل المناضلين، مثل أعمر أوعمران وكريم بلقاسم.

وبفعل تلك الظروف، أصبح مقهانا محطة رئيسة للنضال، غير أن شريكي وابن عمي بدأت يتخوف من توافد هذه الجموع «المشكوك فيها»، فقد علمت عند وصولي إلى العاصمة أن الكثير من الثوار الذين فروا من منطقة القبائل قد لجأوا إليها (العاصمة) متخفّين، وكانوا يترددون على مقهانا بكثير من الحيطة والحذر.





وخوفا من مداهمات الشرطة الفرنسية للمكان، قرر أخبار والدي بكل ما يجري هناك.

كان بناي علي وعمار ولد حمودة وأعمر أوصديق ضمن مجموعة المناضلين الذين يترددون على المقهى. وخلال جلسات النقاش التقليدية، أخبرني بناي عن مناضل في حزب الشعب يملك مقهى بحي باب الواد، ويبحث عن شريك. وجدت في المقترح فرصة لي، خاصة وأن الأمور لم تعد على ما يرام بيني وبين ابن عمي.

كنت في حيرة من أمري: إذ بالرغم من أن الصفقة مربحة إلا أنني لا أملك مالا للدخول معه كشريك. ومرة أخرى كانت الأقدار إلى جانبي، إذ اقترح عليّ بناي منحي قرضا.

وهكذا، وصل قطار الحرية الذي امتطيته من تاورقة إلى المحطة بسلام. المفارقة العجيبة أن المقهى الجديد يحمل اسم «مقهى الحرية»، ولا أدري أهي صدفة أم إشارة من القدر؟ لا جواب لي عن هذا السؤال.

فتحت صفحة جديدة، وإن كانت لا تختلف كثيرا عن سابقتها، فباستثناء بعض الأسماء، ظل المناضلين أنفسهم يترددون على المقهى الجديد ليتناقشوا حول مستقبل الجزائر. وكان حديث الساعة في تلك الفترة أحداث 8 ماي 1945، وحملة القمع التي تلتها، والتي أجبرت المناضلين على توخي المزيد من الحيطة.

كانت السنوات التي تلت أحداث سطيف وخراطة وقالمة مصيرية في تحديد النهج الذي يجب اعتماده لطرد العدو من بلادنا.

بدأ الحس الوطني في حي شعبي، مثل باب الواد، يتعاظم ويترسخ لدى شرائح واسعة من السكان. وكنا نحن في مأمن عن الشبهات بعض الشيء، بالرغم من مداهمات الشرطة، إلى أن جاء اليوم الذي جالست فيه آيت أحمد وعمار حداد والورقيوي في طاولة بالمقهى. وفجأة قدم إلينا جمعة رزقي -المناضل الذي أدخل حزب الشعب إلى قريتي- مسرعا ليخبرنا بقدوم وشيك للشرطة. وجدنا أنفسنا مجبرين على الارتجال لتمويه الشرطة، حيث أجبر آيت أحمد -الذي عرفته قبل إنشاء المنظمة السرية- ورفيقاه عمر أوصديق وآخر لم اعد أتذكر اسمه، قد يكون لعيمش أو صادق هجرس- على الاختفاء داخل صندوق كبير مليء بالسكر، بينما هرب آخرون إلى ممر صغير.

لحسن الحظ، لم تعثر الشرطة، التي أحاطت بالمكان، على أي شيء عدا الأواني التي كانت على الطاولة. باغتتني بسؤال عمن شاركني الأكل؟ ورغم الخوف الذي تملكني فقد تمكنت من إقناعها بأنهم «عمال المقهى».

ومع أنها لم تعثر على أي دليل عن وجود مناضلين بالمكان، فقد ظلت الشكوك تراودها، فقامت بتفتيش المقهى.

يبدو أن الأمر لم ينته، وسيحاولون توريطي مرة أخرى.

لقد استدعت الشرطة فيما بعد والد محمد لبجاوي، لأن رخصة المقهى كانت باسمه، فاستشاط غضبا، وأمام هذا الوضع الحرج، أشعرني شريكي محمد بواسم أن الأمر لن يطول وسنجبر على إرجاع مفاتيح المقهى.

وهكذا حرم مقهى الحرية بدوره من الحرية، فبعد 15 يوما من الحادثة جاءنا خبر إغلاقه.

تطور الأحداث جعل والدي -وبإيعاز من ابن عمي- يقتنع بأنني سأتورط حتما في قضايا قد تقودني إلى السجن، فحضر إلى العاصمة وعاتبني طويلا، وطلب استرجاع المال الذي دفعته في شراء المقهى.

أمام الأمر الواقع، قررت -رغم إصرار والدي- البقاء في العاصمة وليس في حوزتي سوى 5000 فرنك قديم، وهو مبلغ زهيد لمن لا يملك مأوى ومصدر رزق.

لم أكن انتظر مثل هذا المصير وهذه الوضعية، ومع ذلك فالأمور تملي على الإنسان البحث عن حلول للخروج من أزمته. راودتني فكرة السفر إلى الضفة الأخرى من المتوسط، في محاولة لإيجاد فرصة جديدة للعيش بعيدا.

أصبحت هذه الفكرة ملحة أمام خيبة الأمل التي منيت بها جراء ما آلت إليه الأحداث، فرغبت حقا في الابتعاد عن الجزائر والبحث عن عمل في ظروف أخرى تختلف عن تلك السائدة في تلك الأيام.

عزمت على الهجرة، اشتريت تذكرة السفر نحو مرسيليا، ووددت القيام بجولة أخيرة في العاصمة قبل السفر، لكن الأقدار اعترضت سبيلي مرة أخرى لتمنعني من تجسيد خطتي.

فبينما كنت أتجول في أزقة المدينة، استمتع بهواء البحر النقي، التقيت صدفة بأرزقي أوقاوا، صديق من القصبة، وكان بائع حليب .

وقف أمامي وهو يبتسم، وعندما أخبرته بأني ذاهب إلى مرسيليا تغيرت نبرة صوته وملامحه، وأجبرني على تسليمه تذكرة السفر. تبخرت كل مشاريعي، حيث نجح أرزقي، هذا الصديق الذي أكن له الكثير من المودة، في خلط حساباتي ونسف الآمال التي عقدتها على هذا السفر.

بالمقابل، اقترح علي حلا بديلا، وهو مشاركة احد المغاربة، يدعى «أس. أن. بي» (لقب يطلق على من ضاعت ألقابهم)، حمو بن حمو، في فتح مخبزة وأخبرني أن له خبرة في هذا المجال، وأنه يبحث عن شريك لإطلاق المشروع.

قام أرزقي -بالوساطة مع أبي- بمساعدتي مجددا في المشروع الجديد، وقبل المغربي بعد أن تردد في البداية، لكن بشروط صعبة، مهددا بسحب أمواله في حالة عدم احترامها.

وكان والدي، الذي قضى الليلة عند أرزقي، قد فرض تلك الشروط مقابل منحي مبلغا ماليا، مشددا على الوسيط الذي أدى ما عليه في أن يخبرني انه علي بالعمل وإلا فسيسحب المال مني .

وجدت نفسي في أواخر الأربعينيات منساقا وراء مغامرة أخرى لا اعرف نهايتها، لكن أرزقي أوقاوا، بحسه التجاري، عرف أن الصفقة مربحة وكان محقا في ذلك.

استطعت بعد أشهر قليلة أن أسدد ديوني، واحضر شقيقي الوناس (تابع تكوينا كطيار مقاتل خلال الثورة) وعلي، ليلتحقا بالمدرسة بالعاصمة.

جاء أبي أيضا، ومعه أمي، للإقامة معا في الشقة التي استأجرتها. لكن والدي لم يقاوم الحنين إلى قريتنا، فقرر العودة إلى منطقة القبائل رغم إلحاحنا عليه بالبقاء.

تميزت نهاية الأربعينيات بقمع وحشي ودموي، مارسته فرنسا على الجزائريين حيث كان المستعمر يستعمل الوسائل الأكثر ردعا لقمع تذمر الجزائريين، عقب انتخابات عرفت باستعمال الغش على أوسع نطاق.

كما تميزت تلك الفترة بنشاطات المنظمة السرية التي أقامت مخيمات تدريب في الونشريس، وألقت ما يسمى بالأزمة «البربرية»[8] في تلك الفترة بظلالها على الحركة الوطنية، التي كانت تعاني صراعات مسكوتا عنها، أدت في 1953 إلى زعزعة حزب الشعب/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الذي انهار عشية اندلاع الحرب التحريرية في 1954.

شكلت هذه الفترة بحق تمهيدا لهذه الانتفاضة، رغم أننا لم نكن نعرف طبيعتها، إلا أننا كنا نؤمن في قرارة أنفسنا أن هناك أمورا ستحدث.

صحيح أن تفكيك المنظمة السرية قد أخر انطلاق الثورة التحريرية، غير أننا آمنّا بأن الحرب ستندلع عاجلا أم أجلا.

(8) تعد سنة 1949 منعرجا تاريخيا، فهي السنة التي اندلعت فيها الأزمة المسماة «البربرية»، وكان الغرض منها هو إدماج البعد الأمازيغي في الحركة الوطنية الجزائرية، وأسفرت عن حركة تصفية كبيرة داخل الحزب، استهدفت العناصر الراديكالية المتحمسة لعمل مباشر من أجل الاستقلال.



حسين آيت أحمد، الذي كان الرجل الثاني في المنظمة السرية بعد وفاة محمد بلوزداد. وكان وراء الكتيب الخاص بالتدريبات العسكرية للمنظمة السرية.

الخطوات الأولى ضمن المنظمة السرية

كانت الجزائر تسير حتما نحو الكفاح المسلح، رغم مماطلة الأحزاب السياسية الموجودة آنذاك.

تسارعت الأحداث، وتضاعفت الاعتقالات في صفوف المنظمة السرية التي تم اختراقها من القمة. اعتقل بناي علي في 1950 بوهران، عندما كان يستعد للسفر إلى فرنسا، وكان هذا التوقيف بمثابة ضربة قاسية للمنظمة التي عزمت على تهريبه، من خلال تحويله من برج منايل -حيث كان محتجزا- إلى العاصمة.

لقد كلفني حسين آيت احمد، بواسطة عمار حداد، بتحضير كوماندوس والهجوم على

الموكب في المكان المسمى لخميس. وبعد أن تحصلنا على الأسلحة من عطوش، جهزنا أنفسنا للعملية بمساعدة شخص يسمى سي مصطفى، أطلق اسمه بعد الاستقلال على مدينة ببرج امنايل.

مكثنا مختبئين في واد عميق ننتظر الإشارة من عضو من المنظمة السرية، لبدء العملية.

وبعد 48 ساعة من الانتظار، اتصل بنا ارزقي جمعة، ليخبرنا أن عملية تحويل بناي علي قد تحققت، وبالتالي فإن العملية قد ألغيت.

تفرقنا يحذون إحساس عميق بعدم القيام بواجبنا، وعلمت صدفة بعد بضع سنوات من الحادثة أن أخي عمر كان ضمن



المنظمة السرية.. مدرسة حرب العصابات

قطعت المنظمة السرية أشواطا هامة، واخذ حزب جبهة التحرير المشعل لمواصلة المهمة، وكان أول من تخطى خط الوصول.

عند الحديث عن هذه المنظمة، التي أنشئت في 1947 برئاسة محمد بلوزداد، يجب أن نتذكر أن اغلب عناصرها كانوا ضمن صفوف الكشافة الجزائرية. كان هناك الكثير من الكشافين، وكان تواجدهم ضمن جبهة التحرير بمثابة تغطية لاختراق شباك الشرطة الفرنسية.

كانت هذه حيلة لتضليل يقظة العدو، وقد كللت بالنجاح. مازالت أتذكر أسماء كشافين انظموا إلى المنظمة السرية وأنجزوا عملا مميزا، وأنا شخصيا كنت كشافا جوالا، وكان بإمكاننا -ككشافين- التحرك بسهولة.

«فقد أيقظت مجازر 8 ماي 1945 -كما الانتخابات التي أعقبتها- الضمائر والروابط الوطنية، رغم بعض الترددات والاختلافات الطفيفة».

«من جانبي، فقد تلقيت تكوينا عسكريا في المنظمة الخاصة، والتقيت خلاله بموسى الذي قدمه لي آيت أحمد وريغيمي،

وهو مسؤول كبير، وبتروني أعمر، رقيب سابق في الجيش الفرنسي شارك في حرب الهند الصينية»[9].

ففي الوقت الذي بلغت فيه الاستعدادات أوجها، وأخذت صفوف المنظمة السرية تتعزز، جاءت قضية تبسة لتعقد الأمور.

ذابت المنظمة السرية كقطعة ثلج، بعد أن حطم رأسها واخترقت من قبل جيلالي بلحاج، الذي سيعرف لاحقا بلقب»كوبيس»، في الولاية الرابعة، التي أنشأ بها جيشا من «الحركى» لمحاربة جيش التحرير الوطني.

كان مصير قادة المنظمة السرية إما السجن، بالنسبة للبعض، أو الفرار من الجزائر كما فعل آيت أحمد وخيضر، حيث ذهبا للإقامة في مصر، بينما نجا عناصر القاعدة العسكرية من الاعتقال لسبب بسيط، وهو جهل «العنصر المخترق» أسماءهم.

كانت ضربة قوية فرضت إعادة النظر في التحضيرات التي بدأت لإشعال فتيل الكفاح المسلح. بعد طي صفحة المنظمة السرية، تريث مناضلوها فترة ثم عادوا بقوة.

(9) حرب الهند الصينية هي نزاع مسلح وقع بهذه المنطقة ما بين 1946 و1954، خلص إلى حل هذه الفيدرالية وخروج الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية من البلدان المشكلة لها، وتقسيم الفيتنام إلى دولتين متنافستين. وقد خلف هذا النزاع أكثر من 500000 ضحية. لقد جند عدد كبير من الجزائريين في هذه الحرب ضمن صفوف الجيش الاستعماري. وكان الكثير من هؤلاء دعما للجيش الوطني الجزائري خلال حرب التحرير ما بين 1954 - 1962.

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث هبت لاحقا على حزب الشعب الجزائري/ انتصار الحريات الديمقراطية، الحزب الأكثر تمثيلا، عاصفة هوجاء لم يرفع رأسه بعدها. وكانت النهاية بالنسبة له.

ففي 1953، اندلعت أزمة المصاليين والمركزيين، فكانت مسرحا لأحداث محزنة، تميزت بالاتهامات المتبادلة، ما جعل الحزب يبدو فوق فوهة بركان على وشك أن يثور، وتسبب ذلك في ضرر كبير.

فبينما أخذت الصراعات بين جناحي حزب الشعب الجزائر/ انتصار الحريات الديمقراطية تتفاقم، كانت هناك قوة ثالثة تنتمي غالبية عناصرها للمنظمة السرية قلقة من تلك الصراعات بين الإخوة، وبدأت تبتعد مع تفاقم الأزمة.

وبقدر ما حاول هؤلاء التوفيق بين الإخوة الأعداء، باءت جهودهم بالفشل، وبعد أن سئموا قرروا الأخذ بزمام الأمور.

لم يشعر مصالي ولا حسين الحول بـ»التمرد» الهادئ من حولهما، والتقدم الذي أحرزه أصحابه في الميدان، ليسحبوا -في النهاية- البساط من تحت أقدام المتنازعين الرئيسيين، اللذين شغلتهما تصفية الحسابات عن ما يجري من حولهما.

فقد تمكن محمد بوضياف ومراد ديدوش ومصطفى بن بلعيد ورابح بيطاط والعربي بن مهيدي وكريم بلقاسم من المضي قدما إلى الأمام، والتحضير للانتقال إلى العمل المسلح.

لقد حضروا كل شيء في بضعة أشهر، ولم يبق أمامهم سوى إسماع صوت الرصاص.

وفي 1 نوفمبر 1954، سجلت عمليات مسلحة متزامنة في كل أنحاء الوطن ضد المصالح الفرنسية، وقد تزعزعت فرنسا التي فاجأها عدد هذه العمليات وجسارتها، ولم تفهم مدى عظامه هذه الانتفاضة إلا بعد مرور عدة أشهر، «عندما بدأت الثورة في الانتشار». ففي يوم اندلاع هذه الأحداث، كنا نستمع إلى الإذاعة، وعلمنا انه تمت عدة عمليات في مختلف المناطق من البلاد.

كنا يافعين أيامها.. أوهمونا آن المنظمة السرية لم تحل، وإنما جمدت مرحليا. كنا بين سنتي 1950 و1954 في عزلة تقريبا، لا نتلقى أية تعليمات من مسؤولينا.

لكن، في 1 نوفمبر، تغير مصيرنا ومصير الجزائر.. الأخبار كانت تتضارب، البعض يقول إن مصالي هو الذي يقف وراء العمليات، في حين نسبت معلومات أخرى العصيان المسلح إلى حسين لحول.

بحثنا، من جهتنا، عن المعلومات الصادقة، دون أن نؤمن في قرارة أنفسنا بأن أيا منهما يرغب في إشعال فتيل الثورة. وبقيت هوية من كانوا وراء تلك العمليات مجهولة بالنسبة لنا.

كنا نلتقي في مطعم أحمد تامغليت المتواجد بشارع شارتر، للحديث في السياسة وفي مصير المنظمة السرية.

هكذا كان حالنا غداة أول نوفمبر، إلى أن أخبرنا صالح لوانشي بأن ما يجري «ليس من صنع المصاليين ولا المركزيين، وإنما عمل منظمة أخرى تسمى بجبهة التحرير الوطني».. قالها بصوت

عال. لقد فاجأنا الخبر، وبقينا نتساءل عن هذه الجبهة ومن يقف وراءها؟ لم نكن نعرف سوى أن شباب المنظمة السرية تجاوزوا الأوامر، واختاروا صوت البارود.

لقد طلب منا صالح لوانشي -وهو يخبرنا بالأمر- أن نعيد الاتصال بقدماء المنظمة السرية ونخبرهم بمجرى الأحداث. لقد انتشر الخبر جيدا في سرية تامة، وفي وقت قياسي.

وكان من الطبيعي أن أبدأ بأخبار محيطي، وفوجئت بأن عمال المخبزة كانوا قد انظموا إلى صفوف الجبهة ليصبحوا فدائيين، فيما سقط الكثير منهم في ساحة المعركة.

كان دوري يتمثل في جمع المعلومات، وكشف الموالين لفرنسا، ففي بداية نوفمبر 1954 لم يكن هناك حركى و«قومية»، بل مؤيدون لفرنسا عليّ التعرف عليهم.

كانت مهمة صعبة، خاصة وأن الجبهة لم تتمكن بعد من تنظيم نفسها، فكان عليّ أن أتدبر الأمر بنفسي لتنفيذ المهمة.

في جانفي أو فيفري 1955، عقد أول اجتماع لتنظيم الأمور نوعا ما، بقيادة شخص يدعى عمار. واتفقنا على عقد اجتماع آخر في مطعم لاغرونوي (la Grenouille) ووعد الشخص نفسه -أي عمار- بتدبير الأمر، لكن الاجتماع لم يعقد، وأجل إلى موعد آخر. لقد اختفى الشخص الذي كان سيسلمنا مفاتيح القاعة.

استغربت خلال الاجتماع الأول من أن صاحب المؤسسة -وهو من الأقدام السوداء- هو من سلمنا مفاتيح القاعة، ما

جعلني احتاط أكثر وامتنع حتى عن المشاركة في النقاشات. لقد تساءلت بيني وبين نفسي: كيف يقبل أعضاء المنظمة السرية بتنظيم اجتماع في مثل هذا المكان؟

علمت بعد فترة قصيرة أن من كنت ادعوه عمار هو في الواقع عمار بوزرينة، اخبرني بذلك صحافي غير حذر لم يراقب لسانه.

جرى هذا اللقاء الأول في سرية تامة، واكتفينا خلاله بالتعرف على بعضنا. الوقت يداهمنا،وعلينا تعيين مجاهدي العاصمة مهما كلف الأمر، خاصة وأن أفراد جماعة زبير بوعجاج -الذين نفذوا أولى العمليات المسلحة بالعاصمة- قد اعتقلوا.

لقد نشر خبر اعتقالهم في كل الصحف في الأسبوع الأول من نوفمبر. وكانت فرنسا تفتخر بأنها تمكنت من تضييق الخناق على هؤلاء الثوار الأوائل وسجنهم. وقد استدعى الأمر إعادة تنظيم الحركة بالعاصمة، ونجح عمار بوزرينة من ذلك، بالنظر إلى أهميتها في بلوغ الاستقلال.

في ظل هذه الأجواء المفعمة بالشكوك والشبهات، استمرت الاتصالات بالمناضلين السابقين في المنظمة السرية، وقد أبدى هؤلاء استعدادهم للالتحاق بالجبهة.

بعد زيارة قصيرة إلى فرنسا لحث الجزائريين المقيمين هناك على دفع الاشتراكات لجبهة التحرير، عدت إلى العاصمة، حيث كانت تنتظرني مهام أخرى.



من اليمين إلى اليسار: محمد بوضياف، سي علال ثعالبي، المدعو سي الطيب ومحمد بوداود، المسمى سي منصور. التقطت الصورة بالمغرب بعيد وقف إطلاق النار.

رحلة البحث عن الأسلحة في المغرب

في شهر جوان من سنة 1955، تم تقديمي للرقيب أوعمران، مسؤول المنطقة -أو الولاية- الرابعة[10]، قبل أن يصبح عقيدا مسؤولا عن المنطقة بعد مؤتمر الصومام[11]. وقد أرسل إلي مبعوثا من قبل أوعمران، وهو خباز يعمل في حي سانت أوجين (بولوغين حاليا)، ليطلب مني السفر إلى المغرب لجلب أسلحة.

ساهمت أسفاري الكثيرة إلى المغرب في تعزيز سمعتي، فتم اختياري لهذه المهمة، فكنت انتقل تحت غطاء العمل التجاري باستمرار بين الدار البيضاء والرباط ومدن مغربية أخرى.

كانت مهمة الحصول على الأسلحة صعبة للغاية في تلك الفترة، خاصة وأننا لم نكن نملك اتصالات (contacts) في هذا الغرض.

إن علي هارون، الذي كان آنذاك متربصا لدى نقيب المحامين الجزائريين، ويقيم بمدينة فاس، هو الشخص المناسب لربط مثل هذه العلاقات بغية الحصول على بعض الأسلحة.

(10) الولاية الرابعة تشمل وسط الجزائر. وهو التقسيم الذي تم خلال مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956. وأسفر هذا التقسيم عن ست ولايات تحت إشراف مجالس ولائية بقيادة عقيد.

(11) يعتبر مؤتمر الصومام، الذي عقد في 20 أوت 1956، بقريتي إيغبان وإفري (بلدية أوزلاقن حاليا) في القبائل، منعرجا حاسما في مسار الثورة الجزائرية، فقد أعاد تنظيم الثورة التي كانت قد انطلقت منذ سنة (أي في 1 نوفمبر 1954) سياسيا وعسكريا.

ففي كل المدن التي مررت بها، لم يسمع الجزائريون المقيمون هناك -على قلتهم- باندلاع الثورة، باستثناء بعض الأخبار المقتضبة حول الموضوع تناقلته الصحافة.

ويؤكد تواجد محمد بوضياف على الأراضي المغربية ضرورة تزويد الثورة بالأسلحة، إلا انه كان من الصعب في تلك الظروف الحصول عليها، خاصة وأن المغرب كان حديث الاستقلال.

التقيت في الدار البيضاء بعيسى بن عيسى الذي كان خياطا بالقصبة وانتقل للإقامة بالعاصمة الاقتصادية المغربية، وكلفته بتسليم المال الذي جمعته بالمغرب إلى العقيد أوعمران. كما كلفته بإنشاء خلايا من مناضلين قادرين على جمع الأموال الضرورية لشراء الأسلحة.

كانت قدرة عيسى بن عيسى وفعاليته في انجاز تلك المهمة محل إعجاب على جميع الأصعدة، فقد بدأ في جمع الأموال مباشرة بعد أن كلفته بالمهمة. وبعد أيام قليلة ذهبت إلى الدار البيضاء لمعاينة الوضع، وعند وصولي سلمني عيسى بن عيسى مبلغ مليون فرنك قديم.

نصحته بالاتصال بأوعمران لأخباره بصعوبة، بل باستحالة الحصول على الأسلحة، وضرورة الاتصال بجهات أخرى قادرة ولها دراية بخبايا سوق الأسلحة.

مع ذلك، لم نفقد الأمل أمام هذه المعضلة، ولم ننفض أيدينا، في وقت كانت فيه الجزائر بأمس الحاجة إلينا، ولم يكن في مقدرة جبهة التحرير الصمود طويلا بدون أسلحة.

في خضم دوامة البحث عن الأسلحة، ذهبت لزيارة طبيب عيون كان يداوي جرحى حرب التحرير المغربية، فعرفني برائد في هذا الجيش (المغربي) الذي يوجد مقره في الخنيفرة. أبدى الرائد تعاطفا مع قضيتنا، لكنه رفض منحنا أسلحة، بحجة أن استقلال بلاده مازال هشا، وان احتمال عودة القتال غير مستبعد».

وكان يقصد من خلال ذلك إقناعنا بأنه علينا الاعتماد على أنفسنا إذا أردنا السير بالثورة إلى الأمام، والمضي بها نحو الاستقلال.

لقد شدد أوعمران على الأسلحة، حيث قال لبن عيسى:

- «لسنا في حاجة إلى مال بل إلى سلاح».

أثناء ذلك، علم محمد بوضياف بعملية هيكلة خلايا المناضلين بالمغرب. وبدأ مساعده ثعالبي، المدعو سي الطيب[12] يجوب مناطق المغرب للاستعلام عن تنظيم هذه الخلايا والتعرف على رجالها.

جاءني الثعالبي مبعوثا، وطلب مني أن التقي بوضياف. فقابلته لأول مرة، وكان لقاء مفعما بروح المودة والأخوة. كان قائد الجبهة صريحا وحديثه صارما لا يعرف المواربة ولا المجاملة.

حدثته بالتفصيل عن المهمة التي أوكلت إليّ، وتطرقت إلى لقائي بأوعمران ودواعي تواجدي بالمغرب. كان يصغى إليّ في صمت،

(12) «سي»، تصغير لكلمة سيدي، تحمل معنى الاحترام باللغة العامية، كما تعني سيدي بالفرنسية، وكان سي منصور يستعمل كثيرا هذه الكلمة عند ذكر مسؤوليه القدماء ومن أكبر منه سنا.

ولما أنهيت كلامي أمرني أن أكون تحت تصرف سي علال الثعالبي، رئيس فيدرالية المغرب الغربي.

وقال:

– «ابتداء من اليوم، ستنتمي للفيدرالية مع مواصلة مهمتك التي جئت من أجلها لهذا البلد وبالنسبة لأوعمران اترك الأمر لي».

لقد جرى الاتصال بسي علال ومع باقي أعضاء هذه الفيدرالية في ظروف طبيعية.

كلفت –بالإضافة إلى مهمة جمع وشراء الأسلحة– بمهمة معقدة نوعا ما، تتمثل في القيام بجولات في المدن التي تتواجد بها فروع المنظمة، لنقل التوجيهات والأوامر.

كان أفراد هذه الخلايا يجمعون كل ما تحتاجه الثورة من مسدسات وبنادق آلية، وأيضا الأدوية.

كان ينتظر منا انجاز عملية كبيرة، حتى نؤكد للجميع أن وجودنا بالمغرب ليس من أجل الترفية والاستجمام. وقد قمنا بعمل جبار بقيادة الدكتور قنيش، وهو جراح يملك عيادة بمغنية، إذ اشترينا باخرة مليئة عن آخرها بالمواد المتفجرة.

في البداية، كانت هذه الباخرة موجهة إلى جيش التحرير المغربي، لكن المغرب حصل على الاستقلال، فانتقلنا إلى كاديكس بإسبانيا حيث ترسو الباخرة.

كان المغاربة قد اتصلوا ببوضياف لأخباره عن تراجعهم عن اقتناء تلك الشحنة، وهم مستعدون لبيعها للجزائريين. كان هذا بمثابة نعمة بالنسبة لنا نحن المكلفين بتزويد جيش التحرير الوطني بالسلاح.

وكان برفقتنا شريف نقيب المحامين المعروف، الذي شارك في المفاوضات حول استقلال المغرب وذلك لتتصدي لأي معضلة ذات طابع قانوني. كان هذا المحامي –الذي ينحدر من منطقة تيزي وزو– يتابع عن كتب سير الصفقة التي قام بها المغربي ميشال(13) واسمه الأصلي لحريسي محمد، مسؤول المخابرات في جيش التحرير المغربي، التي كانت تسمى بالهلال الأسود، وقد أرسل لإعطائنا يد العون.



محمد لحريزي، الشهير بميشال،
احد مسؤولي مصالح الاستخبارات التابعة لجيش التحري المغربي.

بعد النجاح في إبرام الصفقة، ودفع مبلغ 10 ملايين، ظهرت مشكلة أخرى تتعلق بالمرحلة المقبلة، المتمثلة في عبور المتوسط بباخرة معبئة بالمتفجرات دون جلب الانتباه.

(13) يتعلق الأمر بمحمد لحريزي، المدعو ميشال، مسؤول مصلحة الاستعلامات في جيش التحرير المغربي.

واتضح بعد ذلك أن الطاقم كان يبحر بطريقة غير شرعية وبدون وثائق.

وبعبارة أوضح: كانت باخرة قراصنة، لكننا بقينا مصرين على بلوغ هدفنا الذي كان أكبر من كل العراقيل. فنحن مصممون على نقل «البضاعة» إلى داخل البلاد للتخفيف من معاناة المجاهدين.

تم التحضير لهذه العملية الصعبة بدقة، ظل المشكل متمثلا في تواجد الجيش الفرنسي، إذ كان علينا إيجاد طريقة لتجاوزه، وتفادي الكثير من الصعوبات، لاسيما بين الحسيمة، المدينة المغربية التي يوجد فيها المرفأ الذي ترسو فيه الباخرة، والحدود الجزائرية.

إذا لم تخنّي الذاكرة، فإن نقل الأسلحة إلى الجبل، حيث قلب المعركة، تم في 1956 تزامنا وإلقاء القبض على بن بلة وآيت أحمد ومحمد بوضياف ومحمد خيضر ومصطفى لشرف.

كانت الـ170 كلم، التي علينا قطعها، محفوفة بالمخاطر، وكان علينا تفاديها حتى لا نتعرض لعقوبة السجن، أو حتى القتل في حالة اكتشاف أمرنا.

في هذه المرحلة، ظهر على الساحة بوصوف وبومدين. بعد أن تم تفريغ الباخرة، أمرني بوصوف أن أسلمه 20 طنا من المتفجرات، ليتكفل بإيصالها إلى داخل الوطن بنفسه.

منحني حاكم تلك المدينة المغربية الصغيرة تصريحا بعبور الحدود الفاصلة بين المغرب الاسباني والمغرب الفرنسي.

انطلقت الشاحنتان المعبأتان بالمتفجرات تجاه مدينة وجدة تحت حراسة 12 مقاتلا مدججين بالسلاح، وثلاثة آخرين مختبئين في مؤخرة إحدى الشاحنات من نوع «فولفو»، التي تم اختيارها لقوتها وقدرتها على التحمل.

سرت في المقدمة بلباس ضابط الجيش المغربي على متن سيارة من نوع «شوفرولي»، وكانت هدية من إخواننا من المغرب.

عندما وصلت إلى الحدود، أعطيت الحراس أمرا برفع الحاجز، وكاد تدخل جمركي فرنسي أن يفشل العملية لولا برودة أعصابي. كان يصرخ، لكني تمكنت بكل رباطة جأش من إفهامه أن المغرب بلد مستقل، وأننا أحرار في تنقلاتنا.

طلب مني أن اتبعه للقيام ببعض الإجراءات، فشعرت بأن ذلك ينطوي على خطر، فعدت أدراجي، على بعد بضعة سلالم من مكتبه، وقفزت داخل سيارة شوفرولي وأطلقت العنان للمحرك، واختفيت عن أنظاره.

كانت هذه العقبة الأولى التي اجتنبناها بأعجوبة، لكن مشاكل أخرى واجهتنا طيلة الطريق قبل الوصول إلى مدينة وجدة.

حل الليل، وخيم ظلام دامس على طريقنا، وملأ الخوف صدورنا. ولتفادى الخطر ثانية، طلبت من السائقين أن لا يتوقفا إلا بإذن مني. عند مدخل مدينة بركان، الواقعة على منتصف الطريق بين الحسيمة ووجدة، ورغم عتمة الليل، رصدت حاجزا امنيا. انتابني قلق كبير، ومع ذلك كان

علّي أن أسيطر على أعصابي، فذلك هو الأنجع للنجاح في عبور التراب المغربي وتنفيذ المهمة الموكلة لي.

وسرعان ما اجتاحتني أفكار وتساؤلات كثيرة، لكنني أدركت أن الطريقة الوحيدة لأداء تلك المهمة هي الحفاظ على رباطة الجأش. لكن مع ذلك كنا نشعر بالخطر.

كان بإمكان إطلاق رصاصة واحدة أن تنسف القافلة، وقد حدث ما كان متوقعا.. وفي لحظة، امتلكني شعور بوجود فرنسيين يراقبوننا وينتظرون الوقت الملائم للإيقاع بنا.

«كنت جد قلقا، محتارا، وليس في ذهني سوى فكرة واحدة وهي: التوقف برهة قبل مواصلة الطريق. وفي الوقت الذي تأهبت لتجسيد هذه الفكرة، حاصرنا الفرنسيون».

ودون اخذ الوقت الكافي لمعرفة نواياهم، ودون تفكير، أخرجت المسدسين اللذين بحوزتي، مستعدا لإطلاق النار وأنا اشرح لهم أننا تحت قيادة الجيش الملكي.

رافقونا إلى غاية بركان ولم يفارقونا لحظة. كان موقف القائد المغربي الذي احتكم إليه الفرنسيون إلى جانبنا. فقد رجّحت الشروح التي قدمتها له باللغة العربية الكفة لصالحنا وأخرجنا من براثن العدو.

فرغم إصرار الدركي الفرنسي، إلا أن القائد الأعلى لم يعره أدنى اهتمام، وطالب بإخلاء المكان بلهجة تشعره بأن المغربيين هم الآن أسياد في أرضهم، ويقررون ما يريدون.

منحنا القائد، بطلب مني، مساعدين لمرافقتنا إلى وجدة، شريطة أن نتوجه مباشرة بعد وصولنا إلى الحاكم».

وبعد الاتفاق، واصلنا الطريق دون أن تصادفنا أية مشاكل هذه المرة. وفي وجدة استقبلنا الحاكم بحفاوة، لكنه طرح علينا أسئلة عدة لإزالة بعض «الشكوك» التي كانت ساوره بخصوصنا. أهم سؤال كان عن الجزائريين الذين اعرفهم في مدينته. دون تردد أجبته: بوصوف وبومدين. وكاد حضور محافظ الجبهة، المدعو رابح، أن يسبب مشكلا لو الحزم الذي أبديته.

واكتفيت بالقول إن بوصوف وبومدين هما الوحيدان اللذان اتصلت بهما، وبالتالي عليه أخبارهما بوجودي هنا (بوجدة).

بعد تسليم جزء من الشحنة، استعاد بومدين السائقين وأعضاء الموكب، بينما كان علي -رغم حال التعب التي كنت فيها- أن أغادر إلى الحسيمة في مهمة أخرى.

ومع أني لم أغمض جفنا مدة يومين، فقد عدت أدراجي لإنقاذ بقية «البضاعة».

تحليت بالشجاعة، وتوجهت نحو تلك المدينة الساحلية دون أن آخذ في الحسبان الأخطار المحدقة، ودون أن أبدي أي انزعاج، وكنتَ في ذلك الوقت قد أطلقت لحيتي. ورويت لبوصوف بالتفصيل كل ما عانيته في الرحلة، فطلب مني نقل (أو تحويل) المناضلين الذين مازالوا هناك، واخذ باقي الشحنة التي تركنها إلى منطقة الناظور.

منحني بدلة، ونصحني بحلق لحيتي حتى لا يكتشف أمري.

كما منحني سائقا، لأني كنت جد متعب. كانت الباخرة الراسية في ميناء الحسيمة عرضة لقصف الطيران في أي وقت، وكان أمامنا خياران: إما تحويل الاتجاه وتحويلها إلى مدينة أخرى، مع كل الأخطار التي قد تترتب عن ذلك، أو تفريغ الأسلحة والمتفجرات ونقلها إلى الناظور.

بعد تفكير عميق، اعتمدنا الحل الثاني بالاتفاق مع قائد الباخرة، على أن نلتقي بأغادير، المرحلة الأخيرة من سفر طويل ومضن.

كان على طاقم الباخرة الهولندي طمس كل الآثار بشأن مروره بالمغرب. فكان عليه إذا إخفاء الباخرة في عرض المتوسط، وهذا يعني تفجيرها باستعمال شحنة كبيرة من المتفجرات حسب ما اتفق عليه الطرفان في اسبانيا خلال الاتصالات الأولى التي قام بها ميشيل. الشخص نفسه (ميشيل) كان حاضرا في عملية استعادة الطاقم بعد غرق الباخرة. استقليت حافلة إلى الدار البيضاء، قبل الالتحاق بأغادير، وغصت في نوم عميق عند إقلاع الحافلة، وقد أزال هذا النوم الطويل كل آثار التعب الذي لازمني طيلة الأيام الماضية، وفتحت عينيّ عند الوصول إلى المقصد، حيث وجدت ميشيل في انتظاري.

كنت على موعد آخر مع العقيد بن حمو[14] من جيش تحرير جنوب المغرب، الذي اخبرني باختطاف الطائرة التي

(14) يعد العقيد بن حمو أحد أعمدة جيش التحرير المغربي، وكان أيضا سندا لجيش التحرير الوطني

كانت تقل زعماء جبهة التحرير، وإرغامها على النزول بالجزائر العاصمة. وقع عليّ الخبر كالصاعقة، وكان ذلك في أواخر عام 1956.. إنها فعلا ضربة قاسية للثورة، لاسيما وقد أتت في وقت كانت فيه هذه الأخيرة في اشد الحاجة لهؤلاء الرجال.

لكن هذا الخبر المحزن لم يثن من عزيمتنا عن مواصلة كفاحنا ضد المستعمر وطرده من بلدنا.

بقيت مسألة تفجير الباخرة معلقة، لأن الكلمة الأخيرة تعود للحاكم الذي أخبرناه بنوايانا.

وقعت مناوشات وشجار بين جزائريين وفرنسيين بميناء أغادير، ما تسبب في بعض الانزعاج للحاكم، الذي كان مجبرا على تنظيم الأمور بمقاطعته، إلا أن هذه الحادثة كانت بمثابة هدية من الله للتمويه، حتى يتسنى لنا استعادة أعضاء الطاقم (اسبانيين وهولندي وعدد من الجزائريين)، ويتأكد مرة أخرى تضامن المغربيين، حيث يهب جيراننا لمساعدتنا كلما استدعى الأمر ذلك.

إن سلوك هذا الحاكم المؤيد لإخوانه وجيرانه الجزائريين ليس بالموقف الفردي، بل هو موقف شعب كل هذا البلد، الذي لم يتوان في مساندة الثورة، متحديا الصعاب، وغير مبال بما قد ينجرِ عن ذلك من عمليات انتقامية.

بعد إنقاذ الطاقم، واصلت رحلتي نحو قوليمين، مدينة في جنوب المغرب، للقاء بالعقيد بن حمو، الذي كان مصرا على مساندة القضية الجزائرية. كان عليّ توخي الحيطة لأننا مراقبون

من قبل الفرنسيين، فاخترنا لتضليلهم هذه المنطقة الصحراوية على الحدود مع الصحراء الغربية. والتي يمكن أن تساعدنا لاحقا في نقل الأسلحة.

عرفت هذه المنطقة من المغرب عدة أحداث ردا على اعتقال القادة الجزائريين الخمس.

عندما بلغه الخبر، قام جيش تحرير المغرب بالانتقام لهم على طريقته، وذلك بقتل مورو، نقيب في الجيش الفرنسي، وإلقاء القبض على امرأة من الجنسية نفسها كادت أن تلقى المصير نفسه. لقد تم تسليمها إلى حورمة ولد بابانا، مقاوم موريتاني، كان نائبا سابقا. واستطاعت أن تنقذ نفسها بعد أن بررت تواجدها بالمغرب بأسباب إنسانية، فهي ممرضة وعالجت جزائريين ومغربيين، فأطلق سراحها.

وقد أمر العقيد بن حمو، الذي كان متعاطفا جدا معنا، وملبيا لطلبنا، بالحد من تنقلات الفرنسيين بالمنطقة التي كانت تحت سيطرته، أي جنوب المغرب.

وقد عرفت، حسب المعلومات التي استقيتها من هنا وهناك، أن الأسلحة والمتفجرات نقلت إلى داخلِ الوطن، واستفاد منها جيش التحرير الوطني كثيرا. كانت العمليةُ الكبيرة الأولى الناجحة فوق الأراضي المغربية، وذلك بفضل رجال ملتزمين ومؤمنين بقضيتهم.

كانت هذه المرحلة مقدمة لمراحل أخرى تخللت مسارا محفوفا بالمخاطر والصراعات، التي كانت أحيانا قذرة، كما هو الشأن في كل الثورات.



بن ميلودي، أحد الضباط السامين في جيش التحرير المغربي، ساعد الثورة الجزائرية كثيرا. وعلى يمينه يوسف دمارجي، طبيب عيون التحق بجيش التحرير الوطني في 1957.



سي منصور رفقة العقيدين بن حمو وبن ميلودي عند السيد حرشاوي، جزائري كان مدير مدرسة ابتدائية بخميسات.



من اليسار إلى اليمين: سي منصور بوداود وعبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك، ومحمد شرقاوي، صهر الملك محمد الخامس، يستعدون للقيام بزيارة للملك.



محمد بوداود المدعو منصور. صورة التقطت في طنجة خلال رحلة صعبة مرّ بها، اثر تعين عبد الجليل معاشو على رأس منظمة جبهة التحرير الوطني بالمغرب الغربي.

عملية تهميش قسري

في بداية الثورة، كنت أنشط تحت قيادة علال الثعالبي، مساعد محمد بوضياف، المعتقل بفرنسا منذ 1956. وقد أربك اعتقاله المنظمة في المغرب، وكان من الطبيعي أن ينصب بوصوف وبومدين رجالهم في مختلف مناصب المسؤولية.

لقد حول علال إلى تونس، فوجدت نفسي تحت قيادة معاشو عبد القادر، المعروف باسم عبد الجليل، الذي عين مسؤولا عن المنظمة التي تنشط بغرب المغرب، بينما كانت الجهة الشرقية تابعة مباشرة للولاية الخامسة، التي كان يشرف عليها عبد الحفيظ بوصوف.

بعد أن انتقل علال ثعالبي إلى تونس، أصبح زمام الأمر في يد معاشو، ولم تكن تتوفر فيه شروط القيادة، ولم تكن الأمور بيننا على ما يرام.

«كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لي أن أرى هذا الشخص يتبوأ منصب المسؤولية، علما أني لم أجد فيه صفة المناضل الصادق. لقد درس بالمدرسة الفرنسية وجاء -بالأخص- بغرض التطهير بدلا من تعزيز الصفوف ورصها».

أصبحت أنا مكلفا بمهمة (انظر الوثيقة صفحة 141) بعد أن كنت في قيادة اللجنة الفيدرالية، وعوضني مساعدي معبد

في منصبي. في الواقع، كان عبد الجليل ينفذ فقط أوامر قادة الولاية الخامسة، وذلك بحجة أنهم شعروا ببعض الضعف في الصفوف، ما يستوجب حسبهم التغيير.

تؤكد التغييرات التي حدثت، دون أدنى شك، نوايا بوصوف وبومدين في جعل غرب المغرب مجالهما المفضل لمراقبة كل الأسلحة المتداولة بين أيدي المنظمة. وبالتالي سعى الرجلان إلى تنصيب رجالهما في المناصب الهامة، لضمان سرية كل صفقات شراء الأسلحة.

وهكذا تم تنفيذ مشروعهما، فعزلا كل من لا ينتمي إلى «مدرستهما»، إما بالإبقاء على وجود شكلي له، أو إجباره على قبول ادوار غير مهمة، بل ذهبا إلى حد أن يضعا نصب أعينهما كل من يحاول المعارضة، وإجباره على دفع ثمن غال.

الأدهى من ذلك، القضية التي لفقت لمساعدي من طرف عبد الجليل، وهو دليل آخر على الحملة المدبرة بذكاء من أجل احتكار كل السلطات في منطقة حساسة يعبر منها السلاح.

كان أول من دفع ثمن هذه المطاردة نائبي بلعباس عزوز، ومساعديه لعربي أحمد وصالح نويوة. فقد أرسلوا لجلب السلاح من منطقة أخرى عند صديق للثورة متعاطف مع قضيتنا يدعى ديلمي[15] وكان حاضرا دائما، يلبي الدعوة كلما احتاجنا لخدماته. كان نقيبا في الجيش المغربي بمنطقة قصر

(15) أحمد ديلمي (1931/ 22 جانفي 1983)، مولود بسيدي قاسم، كان عميدا في القوات المسلحة للمملكة المغربية. كان ديلمي على رأس الاستعلامات المغربية، ولعب دورا كبيرا في تعزيز أسس النظام الملكي بقيادة الملك الحسن الثاني.

السوق، وكنت على اتصال به باستمرار، ليزودنا بالأسلحة والذخيرة.

بعد عودتهم من المهمة التي أوكلت إليهم أودعوا السجن بطريقة مبهمة، حيث ادخل كل من بلعباس عزوز ولعربي وصالح السجن، وسلبت حريتهم لأسباب غامضة. أردت معرفة سبب هذه الاعتقالات واستشطت غضبا عندما عجز معاشو عبد القادر عن تقديم حجج مقنعة.

سعيت وأنا في حالة من الغضب إلى إطلاق سراحهم بأي ثمن: ذهبت إلى هذا المسؤول الجديد لأستفسر منه وأطالبه بالتوضيحات عن وجود رجال اعرفهم جيدا، وخدموا الثورة، وكانوا أوفياء لها منذ بداية الانتفاضة، وراء القضبان دون أدنى سبب لإدانتهم. كان من المستحيل أن اصمت أمام هذا الظلم، فإما أن يصحح الوضع أو التحق بهم في الزنزانة.

ذهبت للقاء هذا الوافد الجديد وأنا مصمم على توضيح الأمور، فوجدته مغرورا ومستعجلا على إنهاء المقابلة. يبدو واضحا أن غرضه هو تصفية حسابات مع أصدقائي. واكتفى في رده بأن طلب مني أن اسألهم بنفسي وأسلمه تقريرا عن ذلك. لا أرى ضرورة للتقرير، فأنا متأكد من أنهم أبرياء براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

كان عليّ الاستماع إليهم حتى أتمكن من المرافعة عن قضيتهم. العربي لم يعلم شيئا بخصوص اعتقاله، قال لي وهو محبط ومرتبك:

- «اصغ إليّ يا سي منصور، لقد أنجزنا مهمتنا على أحسن وجه، وجلبنا السلاح، فكان جزاؤنا السجن».

على أية حال، كان من واجبي أن أزورهم واطمئن على حالهم المعنوية، وان أحاول التخفيف عنهم في انتظار إطلاق سراحهم.

لقد ذخل عبد الجليل في دوامة من الغضب لما سلمته ورقة صغيرة على انها التقرير الذي طلبه، ولم يعد يعي ما يقول.

أما أنا، فكان كل ما يهمني من هذه القضية الدنيئة هو إخراج أصدقائي من مخالب معاشو عبد الجليل.

وقد تمكنت لاحقا من معرفة سر حقده على المجاهدين الثلاثة، فقد كانوا يعرفونه جيدا قبل أن يعيّن في هذا المنصب، وكان يخشاهم لهذا السبب، ولم يجد من حل سوى التخلص منهم بوضعهم في السجن.

لم يكن لبوصوف ولا لبومدين علاقة بهذه السلوكات المنبوذة، التي كادت أن تشعل نار الفتنة بين المناضلين.

لكن، مع ذلك، تمكن معاشو من زرع الشك في صفوفنا. وأنا من جانبي لم استسلم ولم أتنازل أمام استبداده، حتى كللت مساعيّ بالنجاح وأطلق سراح أصدقائي.

«كنت ارغب بعد طيّ هذه القضية أن ابتعد بسرعة عنه، وأن استنشق هواء نقيا، ومكنني منصبي الجديد -كمكلف بمهمة- من السفر رغم المخاطر».

يجد المرء في لحظات من حياته نفسه مجبرا على الاختيار مهما كان ذلك صعبا، لكن قد يكون الخلاص أحيانا في ذلك الاختيار.

وكان ذلك هو الحال بالنسبة لي، إذ كان الالتزام يفرض علي احترام الأوامر الصادرة من القيادة، مع ذلك لم أكن اعرف كيف أتصرف مع عبد الجليل، الذي كان سلوكه يطعن في الجبهة.

وقد باءت كل محاولات إرجاعه للطريق بالفشل، حتى وصلنا طريقا مسدودا. مع ذلك لم استسلم، ولم اعترف بالهزيمة.

كانت طنجة، المدينة الإستراتيجية التي انتشر فيها رجال المنظمة، تعيش جوا من الغليان جعل الجزائريين المقيمين بها في حيرة من أمرهم، لا يعرفون أمام الفوضى السائدة بمن يتصلون.

قدمت في مهمة الأولى كمبعوث للجبهة تقريرا قاتما عن الوضع في المدينة، الذي كان «معقدا يشوبه الغموض إلى حد يهدد بانفلات الأمور منا إذا لم نتدخل بسرعة». لكن الوضع كان يتطلب القيام بمهمة ثانية لفرض النظام.

كان عبد الجليل مستاء جدا مني، لأني وقفت له بالمرصاد، ولم يكن يدري أني سأواجهه مرة أخرى حتى يعرف منزلته. حتى وإن لم يكن من حقي مناقشة أوامره أو رفضها فإن الواجب يملي علي مواجهته بالحقائق.

كان رفضي التوجه مرة ثانية إلى طنجة مجرد تمويه لتصغيره في أعين المناضلين:

- أنا لست في خدمة القمع، فأنتم تثيرون الفوضى ثم تبعثون بي إلى الجحيم»..

هكذا واجهته عندما طلب مني الذهاب إلى طنجة المدينة الساحلية».

- «اصغ إليّ يا سي منصور، لقد أنجزنا مهمتنا على أحسن وجه، وجلبنا السلاح، فكان جزاؤنا السجن».

على أية حال، كان من واجبي أن أزورهم واطمئن على حالهم المعنوية، وان أحاول التخفيف عنهم في انتظار إطلاق سراحهم.

لقد دخل عبد الجليل في دوامة من الغضب لما سلمته ورقة صغيرة على انها التقرير الذي طلبه، ولم يعد يعي ما يقول.

أما أنا، فكان كل ما يهمني من هذه القضية الدنيئة هو إخراج أصدقائي من مخالب معاشو عبد الجليل.

وقد تمكنت لاحقا من معرفة سر حقده على المجاهدين الثلاثة، فقد كانوا يعرفونه جيدا قبل أن يعيّن في هذا المنصب، وكان يخشاهم لهذا السبب، ولم يجد من حل سوى التخلص منهم بوضعهم في السجن.

لم يكن لبوصوف ولا لبومدين علاقة بهذه السلوكات المنبوذة، التي كادت أن تشعل نار الفتنة بين المناضلين.

لكن، مع ذلك، تمكن معاشو من زرع الشك في صفوفنا. وأنا من جانبي لم استسلم ولم أتنازل أمام استبداده، حتى كللت مساعيّ بالنجاح وأطلق سراح أصدقائي.

«كنت ارغب بعد طيّ هذه القضية أن ابتعد بسرعة عنه، وأن استنشق هواء نقيا، ومكنني منصبي الجديد -كمكلف بمهمة- من السفر رغم المخاطر».

يجد المرء في لحظات من حياته نفسه مجبرا على الاختيار مهما كان ذلك صعبا، لكن قد يكون الخلاص أحيانا في ذلك الاختيار.

وكان ذلك هو الحال بالنسبة لي، إذ كان الالتزام يفرض علي احترام الأوامر الصادرة من القيادة، مع ذلك لم أكن اعرف كيف أتصرف مع عبد الجليل، الذي كان سلوكه يطعن في الجبهة.

وقد باءت كل محاولات إرجاعه للطريق بالفشل، حتى وصلنا طريقا مسدودا. مع ذلك لم استسلم، ولم اعترف بالهزيمة.

كانت طنجة، المدينة الإستراتيجية التي انتشر فيها رجال المنظمة، تعيش جوا من الغليان جعل الجزائريين المقيمين بها في حيرة من أمرهم، لا يعرفون أمام الفوضى السائدة بمن يتصلون.

قدمت في مهمة الأولى كمبعوث للجبهة تقريرا قاتما عن الوضع في المدينة، الذي كان «معقدا يشوبه الغموض إلى حد يهدد بانفلات الأمور منا إذا لم نتدخل بسرعة». لكن الوضع كان يتطلب القيام بمهمة ثانية لفرض النظام.

كان عبد الجليل مستاء جدا مني، لأني وقفت له بالمرصاد، ولم يكن يدري أني سأواجهه مرة أخرى حتى يعرف منزلته. حتى وإن لم يكن من حقي مناقشة أوامره أو رفضها فإن الواجب يملي علي مواجهته بالحقائق.

كان رفضي التوجه مرة ثانية إلى طنجة مجرد تمويه لتصغيره في أعين المناضلين:

- أنا لست في خدمة القمع، فأنتم تثيرون الفوضى ثم تبعثون بي إلى الجحيم»..

هكذا واجهته عندما طلب مني الذهاب إلى طنجة المدينة الساحلية».

وبعدما أفرغت ما في جعبتي، قبلت المهمة، لكن بعد أن فرضت شروطي، وقبل بها عبد الجليل وهو متأكد انه في وضع محرج.

تمكن بعض رفاقي، على غرار عزوز، من استرجاع اعتبارهم بفضل ما قمت به، إذ كانوا تحت حمايتي ونجوا من انتقام رئيسهم.

بعد الانتهاء من هذه القضية، أخذت وجهة طنجة وكلي إصرار على وضع حد للفوضى في هذه المدينة. كان معي في هذا السفر كل من مساعدي السابق عزوز وطبيب الأسنان بن ونيش وجمال من عين الصفراء (الذي أصبح فيما بعد وزيرا للعدل)، وكذا أحمد شاوي، أستاذ اللغة العربية، وهو صديق بن بلة، إلى جانب نايت الطيب عضو في مصلحة الاستعلامات.

كان رجلنا في هناك يدعى أسعد، وهو أيضا طبيب أسنان من منطقة القبائل، وكان من عائلة معروفة بالتزامه مع الجبهة. «طلبت منه البحث عن مقر كبير لأجمع فيه كل الجزائريين الموجودين هناك، وتمكن من تنفيذ المهمة في وقت قياسي بحنكة».

لم يبق بعد الانتهاء من توزيع المهام سوى أن نلتقي الجزائريين المقيمين بطنجة، ونشرح لهم أن الثورة في اشد حاجة إلى مساعدتهم. كنا خمسة نتقاسم المهام: «وجهنا نداء إلى أبناء وطننا الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و60 سنة، ولبوا النداء كلهم».

وقد خاطبهم أحمد شاوي الذي يتقن جيدا اللغة العربية بعبارات رنانة وبإلحاح، من خلال خطاب مقنع. لكن عند توجهه للذين رفضوا دفع الاشتراكات، استعمل هذا الخطيب الفصيح أسلوب التهديد، محذرا الذين يرفضون إدخال أيديهم في جيوبهم لمساعدة الثورة.

عقد هذا الاجتماع في 1957، وفي ختامه أوشك المندوبون الخمس الذين تم اختيارهم على التشابك بالأيدي بسبب مشكل الزعامة الأزلي، الذي دخل في اللعبة واخلط كل حساباتنا.

كنت بالمرصاد، ولم أمام من حل أمامي سوى استعمال وسائل الردع القوية، لإرجاع الجميع إلى صوابهم. كان لجيش التحرير الوطني ميدان للتدريب بالعرائش، مدينة تقع على بعد عشرات الكيلومترات من طنجة، فتوجهت إلى عين المكان وأحضرت شاحنتين من كوماندوس لتلطيف الجو وردع المشاغبين والمتمردين.

كنا مستعدين منذ الخامسة صباحا لـ«الهجوم». وبعد أن تم تحديد مثيري الشغب، لم يبق لنا غير إلقاء القبض عليهم أثناء نومهم. «أوضحنا لهم أن من لا يدفع الاشتراكات سيعتبر منذ اللحظة عدوا للجزائر، وبعد الاستقلال سيشهر به علنا، وسيعاقب أيضا اشد عقاب».

وتمت تسوية الوضع في وقت قصير، حيث كانت ثلاثة أشهر كافية لإيقاظ الضمائر بخصوص أهمية تمويل الثورة.

رغم الجهود التي بذلت في اتجاهات مختلفة، بقي الخلاف قائما بيني وبين عبد الجليل،

وأخذت الهوة تتوسع. كنت أعمل على الابتعاد عن هذا الشخص المستبد بشتى الوسائل.

أثناء إقامتي بطنجة، تلقيت مساعدة من حاكم المدينة للحصول على جواز سفر، وكانت الفرصة التي انتظرتها للترفيه عن النفس.

حادثة أخرى غير سارة مع عبد الجليل.. إذ اخبرني منذ تنصيبه أنني مكلف بمهمة تحت إشرافه، وهكذا استدعاني يوما إلى مكتبه وقال لي انه كلفني بمهمة في تيطوان، كممثل لجبهة التحرير لدى محكمة تم تشكيلها خصيصا لمحاكمة أربعة جنود شاركوا في إضراب عن الطعام.

وأمام رفضي، أوضح لي انه لا يمكن فعل أي شيء، لأن الحكم معروف مسبقا. وقال باستخفاف ودون أن يولي رد فعلي أي اهتمام:

- «على أية حال فإنه محكوم عليهم بالإعدام».

أكدت مجددا رفضي المشاركة في هذه المهزلة وقلت له:

- «ما دوري إذن في هذه المحاكمة، مادام الحكم معروف مسبقا؟ «.

صرخ في وجهي قائلا:

- «عليك المشاركة فحسب، هذا أمر».

سلمني رسالة، لأوصلها بدوري إلى مسؤول المركز العسكري التابع للجيش الوطني الشعبي بالعرائش.

وبقلب يقطر دما، توجهت إلى العرائش التي تقع بين تيطوان وطنجة، على بعد ساعة زمن من تيطوان بالسيارة. كان مسؤول المركز المعين حديثا يدعى موسى بن احمد[16]، وكان برتبة نقيب عند وقوع تلك الأحداث.

ذهبت إلى مكتبه وكان مع كاتبه، فسلمته الرسالة، وطلبت مقابلته على انفراد لأن الأمر الذي قدمت من أجله عاجل، فوافق.

وسعيا لتحسيسه بإمكانية إنقاذ حياة هؤلاء الجنود، قلت له:

- «إن الوقائع تعود إلى ما قبل تعينك على رأس المركز».

واقترحت عليه بعد ذلك أن يبعث برسالة إلى بوصوف وبومدين، يطلب فيها العفو عن الجنود الأربعة. وافق سي موسى على الاقتراح ونفذه في الحين. أرسل مبعوثا يحمل الرسالة التي يطلب فيها العفو على المتهمين. وبعد يومين جاء جواب بوصوف وبومدين، وكان مشفرا، يؤكدان فيه موافقتهما على العفو على الجنود الذين ينتمون للولاية الرابعة.

أغضب هذا «الانتصار» عبد الجليل، الذي اتهمني بأني كاتب تلك الرسالة قائلا:

(16) الرائد سي موسى، واسمه الحقيقي أحمد بن أحمد. كان مسؤول منطقة بالولاية الخامسة قبل ان يغادر ويستقر بالمغرب. وأصبح لفترة قصيرة رئيس أركان جيش التحرير الوطني عقب الاستقالة الكاذبة لهواري بومدين.

- «لماذا لم تشركني في هذا المسعى؟

«قبل أن يضيف بنبرة غضب:

- «أتحسبني مجرما؟»».

وتم تحويل الجنود الأربعة، الذين نجوا من الإعدام في آخر لحظة، إلى مركز خميسات[17] ذي السمعة السيئة.

هذا المركز، الذي كنت على رأسه في البداية (1956)، تابع لجيش التحرير الوطني، وكان في السابق يستقبل الهاربين من الجيش الفرنسي بالمغرب، وأيضا المجندين الجزائريين في صفوف جيش التحرير المغربي لتدريبهم.

بعد فترة، أي خلال 1957، تم تحويله إلى مركز للانضباط. وقد وقع الكثير من الأمور في هذا المركز الذي أصبح شبحا مخيفا لجنود جيش التحرير الوطني مع مرور الوقت.

(17) مخيم خميسات: لقد استخدم هذا المخيم الذي قدمته السلطات المغربية للجيش الوطني الشعبي في 1956، في البداية، للتدريبات العسكرية بقيادة سي منصور بوداود. واستقبل في بادئ الأمر الجزائريين الفارين من الجيش الاستعماري بالمغرب، لكن هذا المخيم أصبح فيما بعد مشهورا بكونه مخيم تاديبي للأسف، لا يعود منه سالما من أقام به، في اغلب الأحيان.



مخيم خميسات في 1956.
في أقصى يمين الصور يظهر ستة من الجنود الفارين من الجيش الفرنسي.



مجموعة من أوائل الجنود الجزائريين الذين فروا من الجيش الفرنسي والتحقوا بجيش التحرير المغربي، الذي سلم جيش التحرير الجزائري إياهم بمخيم التدريب، بخميسات، في جوان 1956.



الأسلحة الأولى التي سلمها جيش التحرير المغربي لجيش التحرير الوطني بالمغرب، وتشمل بنادق 303 استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى.

رحلة محفوفة بالمخاطر إلى زيوريخ

سنحت الفرصة في أواخر 1957، في وقت لم أكن أتوقعه. وكان الدكتور إدريس قنيش، مسؤولي السابق في الخدمات اللوجستية، الذي لم أره منذ مدة، قد جاء إلى المغرب بسبب ضبط الشرطة الفرنسية للباخرة المحملة بالأسلحة الموجهة للمجاهدين في الداخل.

كان من المفروض أن تصل الأسلحة التي اشتراها قنيش ورئيس المخابرات المصرية فتحي الديب[18] إلى الجزائر، لكن هذا الطارئ -الذي وقع في وقت غير مناسب- أحرج المسؤولين الكبار في المنظمة.

وأصبح من الضروري إيجاد حل عاجل لذلك، فطالب مني مسؤولي السابق قنيش

الذهاب إلى سويسرا لألتقي شخصا يدعى دو بوست De Pouts، قصد التدخل لدى شركات التأمين السويسرية، للسماح للباخرة الرأسية بالمغرب بالمغادرة. لكن دون أمر من مسؤولي المباشر لا يَمكنني الذهاب إلى هناك. فخاطبني قنيش بنبرة حادة قائلا:

(18) فتحي الديب، ضابط المصالح الخاصة المصرية، كان يهتم بالشؤون المتعلقة بالثورة الجزائرية لصالح جمال عبد الناصر.

– «عليك أن تحضر حقائبك منذ الآن، فعبد الحفيظ بوصوف على علم بالأمر، ويطلب منك المرور بمدريد، حيث تجده في انتظارك».

وصلت إلى مدريد في شهر يناير 1958 ، في عز الشتاء، وكان بوصوف في الموعد بالفندق الذي اخبرني عنه قنيش. بعد تبادل التحية، دخل بوصوف -الذي سيصبح لاحقا رئيسا لوزارة التسليح والاتصالات العامة (مالغ)- مباشرة في صلب الموضوع، فبادرني قائلا:

– «حرصت شخصيا على أن تعيّن أنت لهذه المهمة».

زيوريخ، التي كانت آنذاك محطة رئيسية للمخابرات، لا تبعث على الطمأنينة، وكان عليّ الاحتياط والحذر احتسابا لأي طارئ قد يفشل هذه العملية، التي يوليها بوصوف أهمية قصوى.

بعد الاتصال بدوبوست، كان عليّ أن أسرع في مغادرة الأراضي السويسرية، لكن دريس قنيش ألح عليّ بالبقاء، إلى أن يصل في اقرب وقت، فاعتقدت أن هناك مهمة أخرى.

تحليت بالصبر، ومكثت بالفندق 15 يوما لا أغادره إلا نادرا، خوفا من اكتشاف أمري وسط عالم غريب عني تماما.

وقد زادت مخاوفي عندما علمت أن الصحافة الفرنسية قد تناولت خبر احتجاز الباخرة، وأن العدو قد أرسل جواسيسه لاستقصاء الأخبار عن الشركة التي أرسلت الشحنة. دفعني ذلك للبقاء في الفندق في انتظار إشارة من قنيش. تأكدت مخاوفي لما اكتشفت أني مراقب.

ففي احد الأيام، بينما أنا امشي في شارع رئيسي بزيوريخ، غير بعيد عن الفندق الذي أقيم به، صادفني رجل قوي البنية يقارب طوله المترين، كان أمامي، وبدا لي أني رأيته من قبل. لما وصل بالقرب مني عاد أدراجه، بعد أن حدق في بنظرة ثاقبة.

شعرت بالدم يغلي في عروقي، لكنني تمالكت نفسي، والتزمت الهدوء، كما هو مطلوب في مثل هذه الحالات، فأبسط خطأ يمكن أن تترتب عنه عواقب وخيمة.

كنت أتمنى لو كان معي سلاح لأستعمله عند الضرورة، لكن حمل السلاح ممنوع في بلد أجنبي. داوم الرجل على متابعتي أينما حللت، يتتبع خطاي في كل مكان، وكان عليّ تضليله بأية طريقة. حاولت الاعتماد على حدسي وتجربتي التي اكتسبتها في القصبة بالجزائر العاصمة، أين تعلمت كيفية الاختفاء عن أنظار رجال الشرطة الفرنسية. في إحدى المرات، وجدته فجأة بجانبي كتفا لكتف أمام إشارة المرور. وقبل أن افلت منه، بادرني قائلا:

– «لم يحن بعد دورنا».

كنا نمشي جنبا لجنب. تصلب الدم في وعروقي، واعتقدت أنها النهاية، خاصة وأنه لم يغفل عني لحظة.

كنت في قرارة نفسي متأكدا أنني قادر على الخروج من هذه الورطة، لكن عندما أجد ذلك العملاق يمشي دائما خلفي في كل مكان، ينتابني القلق.

كنت أظن انه ينتمي إلى الشرطة السويسرية، لكنها مجرد شكوك لم استطع تأكيدها، فالرجل لم يبد أي نوع من الحذر في

مراقبتي والسير ورائي، حتى لما اختلط بجموع المارة في محطة القطار الكبيرة بالمدينة.

كانت هذه المحطة تعج بالمارة، مع ذلك أجده يقتفي اثري ويراقبني عن كثب. اقتربت من كشك جرائد واقتنيت جريدة أمريكية مع أني لا اعرف كلمة واحدة من اللغة الانجليزية. لم يتأخر بدوره في شراء جريدة «لوموند» الفرنسية.

لما وصلت إلى محطة الحافلات، استقليت واحدة كانت على أهبة الانطلاق، وقبل أن تغلق الأبواب نزلت بسرعة وبدأت اركض. نجحت أخيرا في إغفال حارسي الوفي، واستقليت سيارة أجرة على عجالة، وطلبت من السائق أن يزيد السرعة. ولما وصلت إلى محطة أخرى، نزلت من التاكسي، تفحصت المكان، واختفيت وسط جموع الناس، وواصلت طريقي مشيا على الأقدام.

كانت تشغلني فكرة واحدة، وهي البحث عن فندق آخر بعيدا عنه. لم أر ذلك العملاق ولم أسمع عنه شيئا حتى التقيت إدريس قنيش يوما، فأخبرني انه ضابط شرطة فرنسي، أرسل من الجزائر العاصمة لما تم اكتشاف أمر مورد الأسلحة السويسري. وكان ذلك الضابط في حقيقة الأمر يعرفني كما يعرف أخي عمر، حيث سبق وأن أرسل مرارا من قبل من العاصمة لتفتيش منزلنا بتاورقة في أواخر 1940.

كان تقرير المهمة التي أنجزته مرضيا على جميع الأصعدة، وقد أبدى دريس قنيش ارتياحه لذلك. كما اخبرني بسفره إلى

القاهرة لحضور اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية[19]. وبمجرد أن نطق كلمة القاهرة، استغليت الفرصة وطلبت منه أن يصطحبني، غير أنه رفض، رغم إصراري على السفر معه في الطائرة نفسها.

قررت في الأخير أن ألعب آخر أوراقي، فقلت له بنبرة مقنعة:

- «سأذهب إلى القاهرة، سواء وافقت أم لا».

كان الجو شديد الحرارة بالعاصمة المصرية في بداية 1958، وبمجرد أن وطئت قدماي الأرض المصرية طلب بوصوف أن يراني. وبالفعل جاءني سي مبروك إلى الفندق حيث أقيم.

لأول مرة يجتمع الداخل والخارج حول طاولة واحدة في مجلس ثورة سيحدد ملامح الجزائر المستقلة.

كنت ارغب في حضور اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية، لكن سي مبروك نصحني بعدم المشاركة، إذ قال لي:

- «قد تتصاعد الأمور وتحتدّ، ويقال ما يقال، وأريدك أن لا تكون حاضرا».

نصحني بالالتحاق بأخي المتربص في مدرسة للطيران بحلب بسوريا إلى غاية عودة الأمور إلى مجراها الطبيعي.

بعد أيام قليلة، وجدت نفسي بهذا البلد العربي، حيث

(19) المجلس الوطني للثورة الجزائرية: هيئة استشارية للثورة تقرر إنشاؤها أثناء انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956.



عبان رمضان بمدريد في جوان 1957،
عن يساره كريم بلقاسم وعن يمينه سعد دحلب وبن يوسف بن خدة.

جاء أخي الونـاس للقائـي. كانـت هـذه الإقامة القصـيرة فرصة لي للانغماس في الحيـاة العائلية، واسـتعادة الذكريـات والأوقات الجميلـة الـذي عشـناها خـلال طفولتنا.

جـاءت توصيات المجلس الوطنـي للثورة الجزائريـة في الوقت المناسـب، وكانـت بالنسـبة لي فرصـة مواتية للتحول مـن المنصب الـذي تسـبب لي في الكثـير من المشـاكل إلى منصب آخـر. ولم يكن إنشـاء عدة دوائر خاصـة بالحـرب واللوجسـتيك والداخليـة بمثابـة منعـرج في مسـار الثـورة فحسـب، وإنـما أيضا في مسـاري الشخصي.

أبـدى عمـر أوعمـران، الـذي عـين عـلى رأس دائـرة الحرب، رغبـة في ضمـي إلى فريقه، وتجسـد ذلـك حـين قـال:

- «ابتـداء من اليوم، سـينتمي سي منصور إلى دائرتي، وسـيبقى بالمغـرب، وهو تحـت إشرافي مباشرة».

ارتحت لسـماع الكلام نفسـه على لسـان عبد الحفيظ بوصوف. (انظـر الوثيقـة صفحـة 175). فمبـاشرة بعـد التعيـين الرسـمي، تلقيـت ميزانيـة التسـيير مـن أيـدي أوعمـران نفسـه، الـذي بـدا مرتاحـا لقبـولي مهامـي الجديدة.

الغياب المقلق لعبان رمضان

أثار غياب عبان رمضان عن اجتماع القاهرة قلقي وفضولي: «هل من المنطقي أن لا تتم دعوة مهندس مؤتمر الصومام لحضور هذا اللقاء التاريخي؟».. هكذا تساءلت. إنه تساؤل مشروع، نظرا لوزن عبان في الثورة غير القابل للنقاش.

هذا الغياب المحير رافقني إلى طرابلس، التي نزلت بها برهة، وأيضا إلى تونس، حيث ذهبت لمراقبة تخزين الأسلحة وكيفية توزيعها على مختلف الولايات الداخلية.

خلال هذه الرحلة الطويلة، جالت بخاطري سلسلة من الاحتمالات والروايات. أهو متواجد بتونس ام أرسل في مهمة إلى مكان ما؟ لم يجب التوقف بطرابلس عن تساؤلاتي. كما أن لقائي بعمار حداد (حكم عليه بالإعدام غيابيا في أواسط الأربعينيات) لم يشبع فضولي، لأن هذا الأخير لم تكن لديه فكرة عن مكان وجود عبان.

ساورني إحساس غريب أن شيئا خطيرا قد وقع، لكنني فضلت التزام الصمت قبل التأكد من صحة تخميناتي. كان الجو مريبا في تونس، حيث الجميع يتساءل عن أخباره (عبان)، ولم أتمكن من الحصول على أية معلومة.

حتى سي علال ثعالبي، وهو صديق قديم لعبان -إذ درسا معا- لم يعلم بمكانه، فرغم تواجده بتونس فقد كان يجهل كل شيء عن تنقلات الرجل القوي آنذاك.

بعد أن سئمت البحث عن أخباره، تشجعت واتجهت إلى دائرة الحرب لطلب توضيحات من كريم بلقاسم. قلت له:

- «يجب أن أقابلك قبل سفري إلى المغرب».

بدا لي مترددا، لم ادر سبب ذلك، ورغب أن يكون اللقاء بعيدا عن مكتبه.

فضل مكانا بعيدا عن الأنظار وعن الآذان، التي تكون أكثر إقبالا على استراق الأخبار في مثل هذه الظروف.

في نهاية سنة 1957، كان صراع الزعامات قد احتدّ، وتعقدت الأمور بالعاصمة التونسية. وتؤكد رغبة كريم بلقاسم في لقائي على انفراد أن هناك أمورا خفية يريد أن يسرّ بها إليّ. قال لي:

- «في منتصف الليل بالضبط، ستأتي سيارة لتقلّك من المقهى الذي سبق وأن تناولنا فيه مشروبات».

وأضاف:

- «عند منتصف الليل تماما».

كان السائق في الموعد، وبمجرد أن توقف، ركبت السيارة التي انطلقت بسرعة مجنونة.

طيلة الطريق، مرت بمخيلتي سيناريوهات عدة، وقررت أن لا اذهب إلى المغرب قبل إزالة الغموض بشأن غياب عبان رمضان.
بعد التحية، دخلت مباشرة في صلب الموضوع، وقلت له:

- «هل قتلتم عبان؟»..

لم يحاول التهرب أو اللف حول السؤال، بالعكس، كان جوابه صريحا ومباشرا.

- «نعم، أعدمناه.. ولو اقتضت الضرورة لأعدنا الكرة».

يا له من قدر.. عبان يغتاله رفاق السلاح، لقد اخذ مسار الثورة منحى آخر، منعرجا بـ180 درجة، تفوقت فيه الصراعات من أجل السلطة على القضايا النبيلة التي رسمت منذ اندلاع الثورة المسلحة.

إنها رسالة إنذار لكل من تسول له نفسه اعتراض هيمنة مجموعة صغيرة من رجال مستعدين لفعل المستحيل لفرض سيادتهم. ما كنت لأغادر المكان قبل أن اعبر له عن تذمري واستيائي للنهاية المأساوية لمهندس مؤتمر الصومام.

وقبل الاستئذان بالخروج قلت له:

- «لو لم تبد موافقتك، لما تجرأ أحد على مس شعرة منه».

يا للأسف.. لقد فقدت الثورة القاعدة التي كانت تستند إليها، والأدهى في الأمر انه اغتيل من قبل رفاقه، لأسباب غير مؤسسة.

غادرت تونس بحسرة، واتجهت نحو المغرب بثقل ذلك السر الذي دفنته في أعماقي.

الوحيد الذي كان على علم بذلك هو مساعدي عزوز، وهو رجل تربى على الكتمان والحذر من عواقب تسريب مثل هذه الأسرار الفظيعة.

رغم كرهي لعبد الجليل، الذي أبى أن يأخذ حتى عطلته، وذلك للتربص بي قصد معاقبتي حتى أثناء غيابي، فإن منصبي الجديد غير الوضع لصالحي. لم أكن متحمسا للأخذ بثأري من هذا المسؤول، ولا الانتقام لنفسي من تجاوزاته. كنت فقط أتمنى أن ألقاه وجها لوجه، لوضع حد لتلك الخصومة، شريطة أن لا يعود —طبعا— لاستفزازاته المعهودة.

أمضى مبعوثه معبد[20] وقتا طويلا في البحث عني، ولما التقاني فجأة اخبرني أن عبد الجليل يريد أن ألحق به عاجلا.

وجدته في مكتبه متقمصا كعادته مظهر المسؤول الذي لا يزعزع من منصبه، وبعد أن بدأ الحديث بخطابه المستفز، محاولا إخفاءه بعبارات ترحيب غير صادقة، شعرت بالدم يغلي في عروقي، لكنني تمالكت أعصابي حتى أعرف بقية الحديث.

بادرني بقوله:

– «لقد ذهبت إلى القاهرة دون إخباري، كنت على الأقل حملتك تحية لأصدقائنا هناك».

كان ردي فوريا وعفويا في نفس الوقت:

ما كنت لأترك فرصة سانحة كهذه لتلقينه درسا لن ينساه طيلة حياته، فاستعملت عبارات قاسية ودنيئة، سرعان ما أثارت رد فعل رئيس أهانه مرؤوسه.

---

(20) محمد شريف معبد، المدعو مهدي (و اسمه المستعار شيطان)، لعب دورا هاما في الفرع الأوروبي، خاصة في ألمانيا، وذلك بفضل شبكة رودي أرندت Rudi Arndt.

نظر إليّ باستغراب، وقد عقدت الدهشة لسانه، فلم يعد يعرف ماذا يقول أمام تهوري وغطرستي. بعد أن تجاوز صدمة تلك المفاجأة، كان رده قويا، لكن دون تجاوز الحدود.

وبلهجة حادة، أخبرته انه لم يعد رئيسي، وأني قبلت دعوته فقط لتبادل المهام. اصفر وجهه وكأن مصيبة حلت به، فرد علي:

– «يجب أولا أن نخبر مجلس الولاية الخامسة».

لم تنته مآسيه بعد، فقد كاد أن يسقط مغشيا عليه لما طلبت منه أن يبلغ أوعمران عن طريق اللاسلكي. بعد ساعة من الزمن، تأكد من الخبر ومن مصيره، حيث كان جواب القائد السابق للولاية الرابعة صريحا.

كانت الجملة الوحيدة التي تلفظ بها أوعمران هي:

– «تحرك بقوة وأنا هنا لحمايتك».

ويعني ذلك نهاية هيمنة رئيس فيدرالية المغرب الغربي.

كانت الفرصة المرجوة.. إذ لم يبق بعد تسليم المهام سوى إنزال عبد الجليل إلى أدنى السلم. وغالبا ما يسعى القائد الذي أنهيت مهامه للبحث عن الدعم لتخطي الأزمة لكن الأمر يبدو صعبا، بالنظر لسوء سمعته واستبداده.

فاستدعاء عبد الجليل إلى القاهرة لم يكن في صالحه، حيث لم يجد هناك آذانا صاغية، والحال ذاتها في تونس، حيث عمل سي علال الثعالبي ،عدوه اللدود، على إبقائه معزولا.

وبعد عودته من تونس -بخفي حنين- أصبح في عزلة تامة، دون دعم أو سند يمكنه من الخروج من الأزمة.

بقي عبد الجليل حبيس تلك العزلة، إلى أن أرسله معبد في مهمة إلى كولونيا بألمانيا، حيث كان يرى في ذلك الخلاص والعودة إلى الواجهة من هذا البلد، لكن كل حساباته ذهبت أدراج الرياح.

أثناء تواجدي بألمانيا في شتاء 1958، رأيت الحال المزرية التي آل إليها عبد الجليل فأشفقت عليه ولم أتركه، لأن الواجب يملي علي مساعدته، وهو ما فعلته، حيث اشتريت له ثيابا جديدة ومنحته مبلغا من المال.

لم يتمالك نفسه وشهق بالبكاء، وكأنه أدرك أخيرا ما اقترفه من ظلم واستبداد، ورغب في أن يتوب.

في المغرب، بدأت في جمع الأسلحة التي كانت هناك، واتصلت -بواسطة مساعدي- بمهربي السلاح للاستمرار في تزويد الثورة في الداخل بالسلاح. ويعتبر تواجدنا على مقربة من اسبانيا ورقة مربحة كان علينا استغلالها بانتظام لجمع أكبر كمية من الأسلحة.

كنا ندخل هذه الأسلحة إلى المغرب في سيارات مموّهة، ثم تشحن على متن شاحنات مزورة هي الأخرى لنقلها إلى الجزائر.

اعتمدنا خط الاستمرارية حتى لا نزعزع المخطط الذي كان ساريا بإدخال القافلات الأولى المحملة بالمتفجرات.

في تلك الفترة، كلف بن يوسف بن خدة باستقبالها في الجزائر العاصمة. في بعض الأحيان، لم تجد هذه الشاحنات

المعبئة بالسلاح أحدا في استقبالها، كما حدث بالنسبة لشاحنة أرسلت إلى العاصمة وأعيد إرسالها للمغرب في النهاية.

بعد إضراب الـ8 أيام واعتقال العربي بن مهيدي، قرر أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ[21] مغادرة العاصمة، وهذا ما يفسر غياب بن خدة[22] الذي استقبل الشحنة الأولى في ذلك اليوم. وقد اتصل بي ناقل تلك الشحنة ليخبرني انه لم يجد احدا لاستلام «البطيخ»، فأمرته بالعودة.

هذا يؤكد مدى الصعوبات التي كنا نلاقيها في نقل الأسلحة، ثم فاقم خطا شال وموريس[23]، اللذين أقيما في 1958، من صعوبة تلك المهمة.

سار كل شيء على ما يرام، وكان امحمد يوسفي، مسؤول جبهة التحرير الوطني بمدريد، يقوم بشراء الأسلحة بنفسه.

وعلى عكس ما قيل عن المغرب، فإن هذا البلد قد ساعدنا،

---

(21) لجنة التنسيق والتنفيذ : الهيئة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، أنشأها مؤتمر الصومام في أوت 1956، وعوضت هذه الهيئة في سبتمبر 1958 بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

(22) بن يوسف بن خدة، مسؤول اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، وكان احد أهم النشطاء في النزاع بين مصالي والمركزيين في الحزب الوطني. والتحق بالثورة بالجزائر العاصمة إلى جانب عبان رمضان، رفقة أعضاء آخرين من اللجنة المركزية لحزب الشعب، على غرار سعد دحلب. كما كان أيضا رئيسا للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس.

(23) خطا شال وموريس، نوع من الحواجز المكهربة التي أقامها الجيش الفرنسي المحتل على طول الحدود الجزائرية من الشرق إلى الغرب، بأمر من الجنرال ديغول. وقد ألحقت هذه الحقول الملغمة أضرارا جسيمة للثورة التحريرية، حيث عزلت جيش التحرير الوطني المتواجد بالداخل عن قواعده اللوجستية بالمغرب وتونس.

سواء في ظل حكم محمد الخامس أو في عهد ابنه الحسن الثاني، وكذلك جيش التحرير المغربي.

تلك حقيقة لا يمكن تجاهلها، كما أن المغرب ساهم في الكثير من عمليات شراء ونقل الأسلحة.

وابتداء من ، 1958سنة تغير الوضع، حيث عرقلت الخطوط المكهربة تلك الهبة، وبحسب التقرير الذي أعده أوعمران، فإن عدد الجزائريين الذين قتلوا بسبب هذه الخطوط المكهربة في الحدود الشرقية والغربية قد بلغ 6.000 قتيل، وقد ارتفع العدد فيما بعد.

قهر خطا شال وموريس إرادة العقيد أوعمران، وتسببا في تنحيته .

وعوض العقيد أوعمران في 1959 بمحمود شريف، لكن مجيء هذا الأخير لم يغير شيئا، حيث كنا نعاني الأمرّين في إدخال بعض الأسلحة. بل حتى تعيين بوصوف لم يأت بالتغيير المرجو.

عملت لأكثر من سنة مع أوعمران، وعرفت تلك الفترة أكبر عدد من العمليات الناجحة، وهذا ليس انتقاصا من فضل المسؤولين اللذين جاءوا من بعده.

تنتهي مهمتنا عند الحدود، وبعد ذلك لا نعلم شيا عن توزيع الأسلحة. لم اعرف حجم الأسلحة التي أدخلت عبر الحدود لكن اجزم أنها كانت كافية للعمل المسلح.

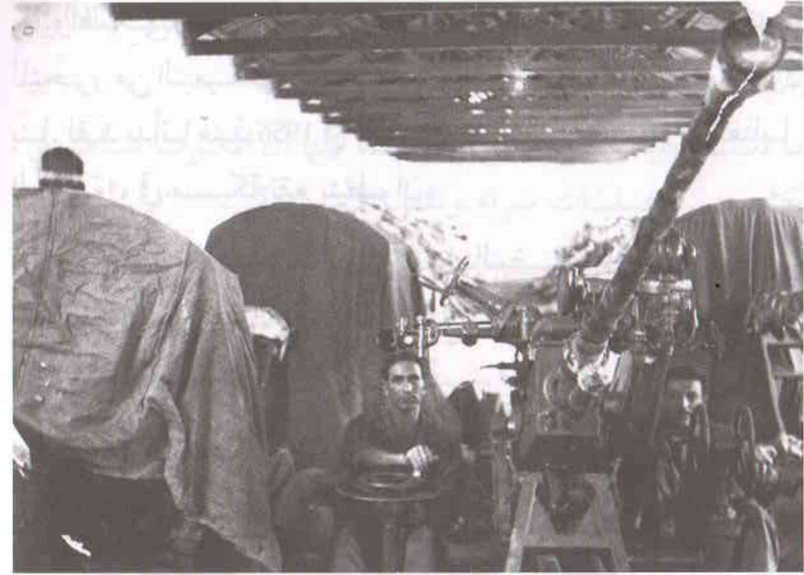
كان الاتصال في عهد محمود شريف محدودا، وهذا ما أثر على نشاطنا، خاصة وأن فرنسا قد استعملت كل الوسائل والسبل لمنعنا من شراء الأسلحة وإدخالها.

وأضحى الحل الأخير -طبعا- هو تصنيع الأسلحة بأيدينا للتحرر من التبعية لمهربي الأسلحة، الذين كثيرا ما كانوا يغدرون بنا. لقد بدأنا منذ 1956 في تصنيع ما يمكن تسميته بـ»القنابل اليدوية»، في مسبكة تقع بتيطوان.

وقد نجح ثلاثة شبان من الدار البيضاء، من بينهم شخص يدعى عيسى عبد الصمد، من صنع نمط استثمرت فيه جهودا كبيرة بصفتي مسؤول عن العملية.



شحنة من الأسلحة محملة على الحمير في اتجاه الحدود، استخدمت في مشهد فيلم كان يصوره الأمَريكيون بمخيات جيش التحرير بالمغرب لمساندة الثورة الجزائرية.



أسلحة سوفييتية تسلمها جيش التحرير بالمغرب.



أسلحة سوفييتية تسلمها جيش التحرير الوطني
عن طريق الجيش المغربي عام 1961

التموين واللوجستية : مهمة كل الأخطار

كان قادة الثورة يعتمدون، فيما يتعلق بجانب التموين واللوجستية، على دائرتنا التابعة لوزارة التسليح والاتصالات العامة (مالغ)[24].

وكانت قد وصلتنا مساعدات من عدة بلدان، منها الصين على وجه الخصوص، حيث أسفرت الزيارات المتعددة التي قام بها أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[25] عن قيام مسؤولي هذه الدولة العظمى بمبادرات لصالح الثورة التحريرية.

---

(24) وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالغ): أنشئت في سبتمبر 1957 تحت اسم وزارة الاتصالات العامة والاتصال، وفي جانفي 1960 تغيرت التسمية إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة، حيث تولى عبد الحفيظ بوصوف قيادة هذه الهيئة التي كانت تابعة للعقيد محمود شريف.

(25) الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: تم الإعلان عن تشكيلها بالقاهرة في 19 سبتمبر 1958. وقد تم في اليوم نفسه نشر التصريح الأول لرئيس الحكومة فرحات عباس، الذي يحدد ظروف ميلاد هذه الحكومة وهدف تأسيسها. وجاءت هذه الحكومة تنفيذا لقرارات المجلس الوطني خلال اجتماعه المنعقد بالقاهرة من 22 إلى 28 أوت 1958، حيث كلف خلاله لجنة التنسيق والتنفيذ بالإعلان عن ميلاد حكومة مؤقتة لتكملة عملية إقامة مؤسسات «الثورة»، وإعادة بناء دولة جزائرية عصرية. ووضعت الحكومة المؤقتة السلطات الفرنسية أمام الأمر الواقع في وقت كانت تدعي هذه الأخيرة عدم وجود محاور للتفاوض.

تحصلنا في هذا الإطار على مساعدات غذائية وألبسة من هذا البلد الصديق، كما وصلتنا أيضا من الصين باخرة مليئة بآلاف الأطنان من الأرز والشاي وألبسة نسائية ورجالية.

وساعدتنا أيضا بلدان أخرى، على غرار كوبا، التي كانت تبعث إلينا بمشروبات كحولية، لاسيما شراب الروم. إذ كان مسؤولو هذا البلد يعتقدون أن جيشنا يشبه جيوش أمريكا اللاتينية، التي كان جنودها يتناولون الخمر قبل الذهاب للمعركة. وقمنا باستبدالها ببدل عسكرية في المغرب.

كما كان الكوبيون يرسلون إلينا أيضا بكميات هائلة من السيجار، ويتم مقايضتها هي الأخرى بسلع تعد أساسية بالنسبة لنا.

لم تكن مهمتنا في البحر المتوسط بالسهلة، إذ كانت البحرية الفرنسية تقوم برصد وتفتيش دقيق لكل ما يعبر المتوسط، بهدف إيقاف البواخر التي تحمل المساعدات للثورة. إذ كان لمصالح المخابرات الفرنسية نشاط حثيث في حوض المتوسط.

وتمكنت في عديد المرات من توقيف بواخر استأجرتها مصالحنا أثناء عبورها.

استطاع الفرنسيون، بعد تجنيد وسائل ضخمة، من تشديد الخناق علينا في البحر الأبيض المتوسط.

وبشأن المساعدات السوفييتية، فقد تأخر هذا البلد في الاهتمام بثورتنا التحريرية، وهناك حادثة عايشتها وكنت احد أطرافها، تستحق أن تروى.

قدمني بوصوف للملحق الثقافي لسفارة الاتحاد السوفيتي بالمغرب، وأثناء اللقاء طلب هذا الأخير مني أن أطلعه على رأي جنود الداخل في الاتحاد السوفييتي، فأجبته ببرودة:

- «لا يحبونكم».

وعللت إجابتي بكون جيشنا يتلقى السلاح من جميع أنحاء العالم، حتى من الغرب، بينما الاتحاد السوفيتي -المعروف بمواقفه مع الشعوب المضطهدة- لم يبادر بأي شيء تجاهنا.

بصراحة، تأخر السوفيتيون في اتخاذ قرار دعم الثورة الجزائرية، ولم يتجسد ذلك إلا عندما انطلقت المفاوضات من أجل الاستقلال. وقد وصلتنا شحنات من الأسلحة، بعث بها الاتحاد السوفييتي عشية الاستقلال.

كنا قبل وصول المساعدات السوفييتية قد نقلنا الكثير من الأسلحة، قدرت بحوالي 3000 طن. فعلى سبيل المثال، أفرغنا حمولة الباخرة المسماة «بلغاريا» في ظل 24 ساعة بأمر من بوصوف، بتعبئة وسائل نقل ضخمة وبمساعدة المغربيين.

لكن هذه الأسلحة، التي كان جنودنا داخل الوطن في اشد الحاجة إليها، لم تغادر التراب المغربي بسبب الخطوط المكهربة التي أقيمت على طول الحدود.

لا تنحصر المشاكل التي اعترضتنا أثناء محاولات توصيل الأسلحة إلى الداخل في عبور الخطوط المكهربة، التي أقيمت على طول الحدود، وإنما في مسألة أهم، وهي التموين بالأسلحة.

وكانت الاستخبارات الفرنسية قد ضاعفت من مراقبتها للبواخر التي تعبر المتوسط، إذ كانت هذه المصالح تراقب بشدة الموانئ الأوروبية أيضا، وتمارس الإرهاب تحت غطاء منظمة «اليد الحمراء»، السيئة السمعة، لردع مهربي الأسلحة حتى لا يتعاملوا مع جبهة التحرير الوطني.

وقد كلف العقيد ميرسيي (26)(Mercier)[26]، وهو ضابط سام في المخابرات الفرنسية، بجمع المعلومات حول جبهة التحرير الوطني عموما، وعملية التسلح على وجه الخصوص.

وبما أن السلاح هو عصب الحرب، فقد أبدى الفرنسيون اهتماما خاصا بهذا النشاط الذي يجري في الخفاء، وأعد العقيد ميرسيي شبكة واسعة من المخبرين، ووزعهم على الموانئ.

ويقوم هؤلاء -مقابل مبالغ مالية معتبرة- بتزويده بمعلومات عن أسماء البواخر التي تنقل الأسلحة والمتفجرات دون الاهتمام بوجهاتها. وكان العقيد ميرسيي يتعامل مباشرة مع القوات البحرية الفرنسية التي تراقب البواخر، ويحصل على المعلومات الضرورية بشأن أسماء البواخر ووجهاتها.

إذا كانت الباخرة متجهة إلى الولايات المتحدة على سبيل المثال، فهذا لا يثير اهتمامها، لكن إن حام شك حول مقصدها فستحولها إلى ميناء مرسى الكبير بوهران وتصادر الأسلحة.

---

(26) كان العقيد مارسيل ميرسيي Marcel Mercier رجل المخابرات الفرنسية برتبة عقيد (في مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس SDECE)، و كان متورطا في عدة جرائم اغتيال في حق مناضلي جبهة التحرير الوطني بأروبا ومثقفين وتجار أسلحة ممن يتعاملون مع الحكومة المؤقتة، تحت غطاء تنظيم وهمي أنشأته المخابرات الفرنسية، عرف بـ»اليد الحمراء».

نعم.. لقد سبب لنا هذا العقيد الماكر مشاكل كبيرة، وكاد أن ينجح في غلق أبواب التموين بالسلاح.

وكتب العقيد ميرسيي في تقرير وجهه لمسؤولية: «لقد نسجت بيت عنكبوت بأوروبا يوقع بكل من يحاول نقل الأسلحة لصالح جبهة التحرير في هذا الفخ».

لكن هذا التقرير أسس على وقائع خاطئة، لأنه اعتمد فقط على معلومات تخص البواخر المحجوزة، ولا يشير إلى تلك التي تم إيصالها إلى الموانئ المغربية على غفلة منه.

ويعد مثال الباخرة «بلغاريا» أكبر دليل على أن التقرير مبالغ فيه.

وقد غضب المسؤولون الفرنسيون آنذاك عندما علموا بما قام به جيش التحرير الوطني، عندما تمكن من إيصال باخرة معبئة عن آخرها بالأسلحة إلى ميناء مغربي، أمام أعين مراقبي القوات البحرية الفرنسية، الذين لم يتفطنوا للأمر.

أتذكر، خلال عملية نقل الأسلحة من باخرة بلغاريا، أننا خشينا أن يتجرأ الجيش

الفرنسي على قصف الشاحنات الناقلة للأسلحة وهي في الأراضي المغربية. كما خشينا السقوط في براثن جاسوس متخفّ مدسوس من طرف العقيد ميرسيي.

ومع ذلك، اكتشفنا جاسوسا بطنجة، وتمكنا من تحييده. وكان هذا الجاسوس يراقبنا طيلة ذلك اليوم، ومع ذلك نجحنا في مهمتنا وتمكنّا من نقل الأسلحة إلى أماكن مضمونة.

لم تكن تلك آخر مرة، فقد تمكنت الباخرة نفسها من مباغتة حراسة القوات البحرية الفرنسية كذا مرة لتزويدنا بالأسلحة وبمعدات أخرى يحتاجها جيش التحرير الوطني.

كميات كبيرة من الأسلحة كانت تدخل للمغرب، وكان الاتحاد السوفييتي على سبيل المثال يرسل لنا -في فترة ما قبل الاستقلال- السلاح عن طريق الجيش الملكي الذي يسلمه لنا، إلا أن الصعوبة الكبرى كانت تكمن في كيفية عبور الحدود وإيصاله إلى الثوار داخل الوطن الذين كانوا في اشد الحاجة إليه.

وأصبحت هذه المسألة شبه مستحيلة بعد إقامة الخطوط المكهربة «شال» و»موريس». وقد فقدنا عددا كبيرا من الجنود في هذه الحقول الملغمة التي أصبحت مجزرة، نظرا للعدد المتزايد للخسائر في الأرواح، بسبب السعي المستمر لعبور هذه الخطوط.

وقد قتل العديد من مسؤولي وإطارات الولاية الخامسة في محاولاتهم الالتحاق بالثوار بالداخل. ونجح العقيد لطفي في دخول التراب الوطني، لكن سرعان ما وجد نفسه ورفاقه محاصرين من قبل قوات الاستعمار، واستشهد في منطقة بشار.

مع ذلك نجحت بعض العمليات في إدخال السلاح إلى الوطن، لكنها لم تكن كافية لسد حاجيات الثوار الذين كانوا يواجهون ضغط العمليات العسكرية التي يشنها الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال شال، وتحت إشراف الرئيس ديغول الذي كان وراء مخطط جهنمي للقضاء على جيش التحرير الوطني من الداخل.

وكانت الصعوبات الكبيرة التي اعترضتنا في نقل الأسلحة للثوار بالداخل وراء الكثير من الخلافات بين قادة الثورة. وبلغ هذا المشكل ذروته خلال أزمة 1962، حيث طرح بحدة.

وفي رأيي الشخصي، لو استطعنا توفير الأسلحة كما ونوعا، وكانت موجودة فعلا على الحدود، لتمكنا من انتزاع استقلالنا عام 1958 ، لكن خطي شال وموريس صعّبا من الأمور بالنسبة لقيادة الأركان، التي لم تفلح في اختراق الجدار المكهرب.

واجزم أن قادة الثورة لم يتقاعسوا في ذلك، واستعملوا كل الحيل لتزويد الولايات التاريخية بالسلاح. كنا نشتريه من ألمانيا، وقد نسجنا علاقات مع الجنود النازيين، الذين تحول الكثير منهم للتجارة بالأسلحة، وكنا نبتاع منهم.

وبخصوص الأسلحة، دائما فإن «بلغاريا» أول باخرة ترسو بميناء مغربي وعلى متنها كميات كبيرة منه، وكانت قادمة من بلغاريا في أواخر 1959 وبداية 1960.

فباستثناء الصين والبلدان المجاورة، مثل تونس والمغرب والبلدان العربية التي كانت تزودنا بكميات قليلة من الأسلحة، فإن أكبر قسط من تلك التي في حوزتنا قد اشتريناها.

كما اشترينا أسلحة من اسبانيا بكمية قليلة، بطبيعة الحال، وذلك عن طريق المهربين.

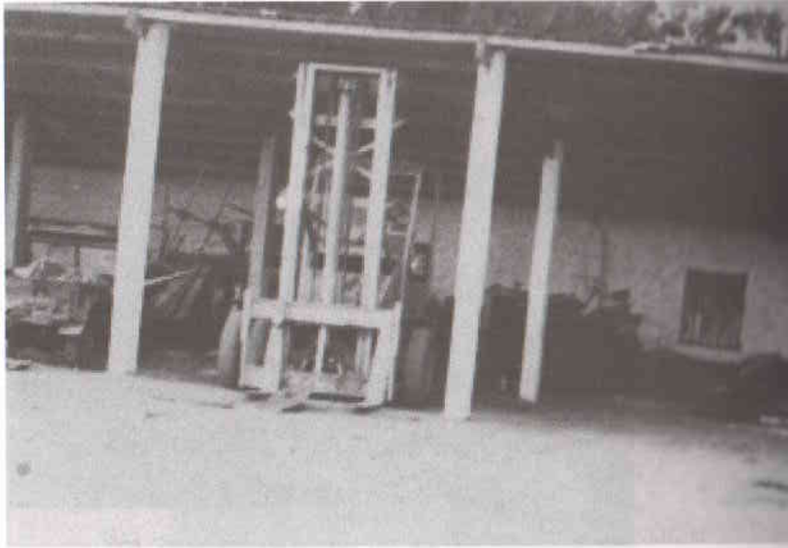
في الحقيقة، لم تكلل كل العمليات التي قمنا بها لجلب السلاح بالنجاح، ففي إحدى المرات كنا نستعد لاستقبال كمية منها بمساعدة الجيش المغربي، لكن المفاجأة كانت كبيرة لما اكتشفنا أنها خدعة.

فقد كانت الصناديق تحوي في الواقع محركات قديمة. هذه الأسلحة كان قد بادر باقتنائها ممثلنا بألمانيا، الذي أكد لنا عند مساءلته انه شاهد الأسلحة قبيل شحنها. ومن المحتمل أن يكون المهربون قد استبدلوها بعد أن تسلموا الأموال. هذه إحدى مخاطر التعامل مع المهربين، وكنا على علم بذلك من البداية.

أما بخصوص البواخر، فقد قامت الجبهة باستئجار الكثير منها، من بينها باخرتا «أتوس» و«دينا». وكان ضمن طاقم هذا الأخيرة هواري بومدين، قائد الأركان لاحقا، الذي وصل إلى المغرب قبل أن أكلف بمسؤولية دائرة التسليح واللوجستية الغربية.

وقد تم اعتراض الباخرة أتوس في عرض المتوسط، ووجهت نحو السواحل الجزائرية. أما الباخرة «سلوفينيا» فقد تم شراؤها من يوغوسلافيا، وكلف بالعملية الدكتور دريس غنيش رفقة عقيد المكتب الثاني المصري فتحي الديب. وبحسب المعلومات التي وصلتنا، فإن الخبر سُرّب لحظة شرائها، وأن مصالح المخابرات الفرنسية تركت الأمور تسير بصورة طبيعية. وبعد الانتهاء من تعبئة الباخرة، توجهت نحو الجزائر وتم اعتراضها في المتوسط.

أما باخرة لوديس (Ledis)، فقد تم اقتناؤها من تشيكوسلوفاكيا واعترضتها البحرية الفرنسية، ولا نعرف في أي ظروف تم ذلك.



عتاد كان يستعمله جنود جيش التحرير لتفريغ البواخر التي كانت تنقل الأسلحة لجيش التحرير بالمغرب.



جنود جيش التحرير يفرغون الأسلحة من على متن شاحنة



تقنيو جيش التحرير يفتشون صناديق الأسلحة التي اقتناها le DLO



الدكتور الخطيب (يرتدي قميصا أبيض)، مسؤول في جيش التحرير المغربي ثم وزير لاحقا، قدم مساعدات كبيرة للثورة الجزائرية.



سي منصور بوداود رفقة بن علي بودغن، المدعو العقيد لطفي، مسؤول الولاية الخامسة، وعبد الرحمان بروان المدعو حاج سافار مسؤول DVCR.
بمصلحة الاستعلامات (مالغ) سنة 1958.

فشل محاولات اختراق مصالح التسليح واللوجستية لجيش التحرير الوطني بالمغرب

كشفت مصالح الاستخبارات الفرنسية، ابتداء من 1958، من نشاطها،وحاولت مرارا اختراق مديرية التسليح واللوجستية التابعة لجيش التحرير الوطني بالمغرب، باستعمال وسائل لا يمكن تصورها.

وجاء ت المحاولة الأولى، التي منيت بفشل ذريع، بفضل يقظة جيش التحرير الوطني، بتواطؤ دبلوماسي مصري بالمغرب. فقد اتصل هذا الأخير بالشيخ خير الدين[27](27)، أحد قدماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي كان ممثلا لجبهة التحرير لدى السلطات المغربية، واخبره أن هناك شخصا يريد الاتصال بمسؤولي جيش التحري الوطني بشأن صفقة سلاح وذخيرة.

بمجرد أن اخبرني الشيخ خير الدين برغبة الدبلوماسي في لقائي ليعرفني بهذا الشخص، أعلمت -على جناح السرعة- الكوماندوس الذي اشرف عليه، كما تقتضيه مثل هذه الوضعية.

(27) الشيخ خير الدين: أحد قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان مسؤول جبهة التحرير بالمغرب.

جئت بأعضاء الكوماندوس وأمرتهم بالبقاء بجوار منزل الدبلوماسي المصري، ومراقبة كل من يزوره في تلك الصبيحة.

نفذ أعضاء الكوماندوس الأوامر في الحين، وقدموا لي في المساء تقريرا مفصلا عن كل ما جرى. وبحسب التقرير، فقد دخل شخص المنزل مترجلا، بعد أن قطع 3 كلم مشيا على الأقدام من الرباط إلى الحي الذي يقطنه الدبلوماسي، وبعد نصف ساعة خرج من المنزل عائدا أدراجه، سالكا الطريق نفسه.

عندما وصل إلى محطة الحافلات، استقل حافلة الرباط- مكناس، وكان الكوماندوس يقتفي أثره على متن سيارة. نزل ذلك الشخص من الحافلة بمكناس، وكانت سيدة في انتظاره.

أخذته في سيارتها في تجاه مطعم وسط المدينة. وبعد أن خرجا من المطعم، سلكا الطريق المؤدية إلى ثكنة فرنسية تقع في منطقة الحاجب.

وأثناء ذلك، ثار الدبلوماسي المصري في وجه الشيخ خير الدين، وراح يعاتبه لأنه لم يبعث بمسؤول عن التسليح لمقابلة ذلك الشخص.

وصرخ الدبلوماسي:

- «ماذا يظن نفسه هذا الذي يدعى منصور؟»

وواصل حديثه مؤنبا الشيخ خير الدين:

- «لقد حضر ذاك الرجل بنفسه إلى هنا لمساعدة الثورة الجزائرية، وغاب هذا المسمى منصور عن الموعد».

لم ارغب في مقابلة الشيخ خير الدين قبل قراءة تقرير الكوماندوس المكلف بمراقبة تاجر الأسلحة الوهمي.

ضربت موعدا للشيخ خير الدين على عجالة، فوجدته في حالة من الغضب، لكنه صدم وهو يقرأ التقرير الذي سلمته إياه. اغتنمت الفرصة لأشرح له حساسية مثل هذه الصفقات.

قلت للشيخ خير الدين قبل مغادرته:

- «إن الجزائريين هم أدرى بمناهج الاستعمار الفرنسي».

بعد مدة، حاولت مصالح الاستخبارات الفرنسية (سداس)، مرة ثانية، التعرف على مسؤولي التسليح واللوجستية في جيش التحرير الوطني بالمغرب. وتم الاتصال هذه المرة بالدكتور عبد الكريم الخطيب[28]، ابن عم يوسف الخطيب، المعروف بالعقيد حسان، آخر قادة الولاية الرابعة.

اتصل بي الدكتور الخطيب، الذي كان من قبل مسؤولا في جيش التحرير المغربي، ثم وزيرا، فقصدته في مكتبه. اخبرني أثناء لقائنا أن علينا أن نقابل شخصا في فندق ماجيستيك بالدار البيضاء، وأعطاني كلمة السر، مؤكدا أن هذا الشخص سيوفر لنا أسلحة وذخيرة.

اتخذت الإجراءات المعمول بها في مثل هذا الوضع. أخذت معي في السيارة أعضاء الكوماندوس التابع لي، وتوجهت إلى

(28) الدكتور عبد الكريم الخطيب، شقيق آخر مسؤول عن الولاية الرابعة التاريخية، وهو يوسف الخطيب، المعروف باسم العقيد حسان. كان عضوا فعالا في جيش التحرير المغربي ثم وزيرا.

الدار البيضاء، وتوقفت أمام فندق ماجيستيك. تركت أعضاء الكوماندوس الثلاثة داخلها بعد أن أوصيتهم باقتحام الغرفة في حال لك اعد خلال ساعة.

سارعت إلى الاتصال هاتفيا بذلك الرجل من أحد مخادع الهاتف، كانت لكنته فرنسية، طلب مني الصعود إلى غرفته. تعلمت منذ عهد المنظمة السرية كيف أتعرف على رجال الشرطة، وبمجرد أن رأيته أدركت أنه منهم، وهو في مهمة. قلت له إن الدكتور الخطيب هو الذي أرسلني. بادرني قائلا:

- «لقد سئمنا من هذه الحرب».

وأضاف انه ينتمي إلى جماعة من الفرنسيين الأحرار، العازمين على مساعدة الثورة الجزائرية.

اخرج من جيبه ورقة وقلما، وطلب مني أن أسجل فيها نوعية الأسلحة والكميات التي نرغب في اقتنائها. قلت له :

- «ابق على قلمك معك».

ثم طلبت منه تسجيل ما سأطلبه منه، وبدأت في استرسال نوعية الحاجيات من بنادق ورشاشات آلية وبنادق أمريكية وقنابل يدوية.. ففاجأتني إجاباته، حيث كان يؤكد في كل مرة أنها «متوفرة».

حينذاك سألته عن الأسعار، فردّ مرة أخرى انه لا يمكن لنا أن نحصل على أسعار اقل من التي سيقترحها، ثم سألني:

- «في حال التوقيع على العقد، أين سيتم تفريغ السلع ؟ هل في الميناء؟»

قلت له:

- «من المؤكد أن ذلك لن يتم في الميناء».

وأضفت:

- «سنعلمكم في الوقت المناسب».

وواصل ذلك «العميل» الفرنسي متسائلا من جديد:

- «لنفرض أننا سنفرغ البضاعة على الضفاف، كيف يمكن أن ننقل الأسلحة حتى وجدة دون أن تتفطن السلطات المغربية».

ولم يدرك أنه فضح نفسه، واقتنعت بعد ملاحظته الثانية أنني على حق، فهو عميل فرنسي.

راودتني الشكوك منذ البداية أن المخابرات الفرنسية كانت تسعى لكشف مسؤولي التسليح واللوجستية في جيش التحرير الوطني، الذين ينشطون بالمغرب.

كنت في غالب الأحيان احمل معي مسدسين من نوع 11/ 43، وضعتهما فوق الطاولة قبل أن أتوجه إليه مهددا:

- «قل لمسؤوليك أن يبعثوا من هو أذكى منك».

مضيفا قبل أن انصرف:

- «أمنحك أربع ساعات لمغادرة التراب المغربي، وإلا فانا غير مسؤول عن ما سيحدث لك».

التحقت بالكوماندوس، وطلبت منهم أن يتبعوا ويراقبوا الشخص الذي سيخرج أينما حل. وقلت لهم بنبرة حادة:

- «إذا توجه إلى الميناء أو إلى المطار فدعوه، وإلا تخلصوا منه في الحين».

كان بالقرب من فندق ماجيستيك مقهى يملكه جزائري يدعى بو دينار، توجهت إلى المكان وجلست إلى طاولة قبالة الفندق، حتى أتمكن من مراقبة بابه الرئيسي. بعد 25 دقيقة توقفت سيارة أجرة أمام الفندق، ركبها العميل واخذ وجهة المطار.





الأسلحة التي اشتراها جيش التحرير والمخزنة بالمغرب.

مهربو الأسلحة المزيفون بهامبورغ (ألمانيا)

تلقيت، أثناء رئاسة العقيد محمود شريف لوزارة التسليح واللوجستية، قبل تنحيته خلال مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس، رسالة مشفرة من العقيد يطلب مني الالتحاق بالمحامي مبروك بلحسين[29] بألمانيا.

في اليوم الموالي، اتجهت حسب الاتفاق إلى داسلدورف، أين يوجد بلحسين الذي نزل في فندق. تبادلنا أطراف الحديث، وأوضح لي أن عليّ أن أرافقه إلى هامبورغ بأمر من الوزير لمساعدته في اختيار الأسلحة التي سيتم شراؤها من مهربين.

---

(29) المحامي مبروك بلحسين، المولود بشميني (اث وغليس)، بولاية بجاية في 1921، وهو نقيب المحامين، يحمل شهادة ليسانس في الحقوق من جامعة الجزائر. ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري من مارس 1946 إلى غاية جوان 1949، وفي ماي 1953 انتخب عضوا في المجلس البلدي، الدرجة الثانية second collège، ببجاية، وانضم إلى جبهة التحرير في أواخر ديسمبر 1954، وكان بين أفريل 1956 ومارس 1957 مناضلا ضمن فيدرالية فرنسا للجبهة، ثم التحق بتونس في أفريل 1957 وأصبح ما بينَ جوان 1958 وديسمبر 1959 من اقرب مساعدي العقيد محمود شريف، الذي كان على رأس دائرة التسليح واللوجستية. وتولى من جانفي 1960 إلى أكتوبر 1961 منصب كاتب عام مساعد لوزير الشؤون الخارجية. وتقلد بين نوفمبر 1961 وماي 1962 مهام رئيس بعثة الحكومة المؤقتة بأمريكا اللاتينية.

سألته:

- «هل يمكن أن اعرف مع من سنتعامل؟».

أعطاني أسماء كنت اعرفها من قبل.

كانوا عملاء مزدوجين، يعملون أيضا مع المخابرات الفرنسية. علق:

- «انتم ياأصدقاء بوصوف تخافون حتى من ظلكم».

ثم اقترح علي الاستراحة قليلا ومناقشة المسألة في الصباح عند تناول الفطور.

في الصبيحة سألني مجددا:

- «أترافقني إلى هامبورغ؟».

قلت له:

- «نعم لكن لن أتحدث مع هؤلاء، لا أريد أن يتعرفوا عليّ».

وأضفت مؤكدا له انه يجب أن يجلب لي الأمر مكتوبا. قام بذلك في الحين، حيث حرره بسرعة في ورقة معنونة تحمل اسم الوزارة (اطلع على الوثيقة 145 و146).

وفي القطار، ألح علي مجددا أن أرافقه، لكن كان جوابي هذه المرة الرفض القاطع.

عند الوصول إلى هامبورغ توجهنا إلى الفندق، ثم ذهب المحامي بلحسين إلى من يعتقد أنهم مهربو سلاح، وطلب مني أن انتظره هناك.

قررت أن أغادر الفندق. جلست غير بعيد إلى طاولة على رصيف حانة صغيرة. كنت في الحقيقة ارغب في معرفة ما إذا كان مراقبا، ولما رجع لم أر أحدا وراءه.

طلب مني المحامي أن أذهب إلى تونس، لكني رفضت وقلت له إن لدي ما افعل هنا. وبالفعل، فقد تلقيت بعد مغادرته تلغرافا من الوزير يأمرني بالعودة إلى تونس. كنت قلقا نوعا ما، لأني لم أنفذ تعليمتين صدرتا عنه.

كانت التعليمة الأولى بعد موت النقيب حمو، حيث طلب مني إيقاف كل النشاطات داخل الورشات. أما الثانية فتتعلق برفضي مرافقة المحامي مبروك بلحسين لمقابلة مهربي الأسلحة المزيفين بهامبورغ.

وبقاعة الترانزيت بمطار ميونيخ، حيث كنت متوجها إلى تونس، التقيت بوصوف وقصصت عليه ما جرى. نصحني أن أتفادى أي شخص عند وصولي إلى تونس، ووعدني قائلا:

- «سأتكفل بإيجاد مأوى لك».

عند وصولي إلى المطار، وجدت المحامي بلحسين والرائد إيدير وثلاثة آخرين في انتظاري، لكني رفضت مرافقتهم طبقا لأوامر بوصوف، ما أثار استغرابهم، كما أني رفضت أيضا دعوة عمر أوصديق[30].

(30) عمر أوصديق: ولد بعين الحمام، تيزي وزو، في 1923، والتحق بالحركة الوطنية في 1942. ألقي عليه القبض في 1948 وأودع السجن العسكري للبليدة. وكان ضمن مناضلي حزب الشعب الذين طالبوا بإنشاء المنظمة السرية. ألقي القبض عليه من جديد في 1948 ثم أطلق سراحه في 1951. هاجر إلى فرنسا حيث عمل بأحد المصانع، وعاد إلى الجزائر في 1955 بعد انضمامه للجبهة. عين عضوا في المجلس الوطنيُ للثورة الجزائرية، كما كان عضوا في قيادة الولاية الرابعة التاريخية مكلفا بالاستعلامات. أرسل عمر أوصديق إلى تونس ككاتب دولة لدى الحكومة المؤقتة (1958 - 1960) قبل ان يشغل منصب مكلف بمهمة إعادة تشكيل المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة غادة وقف إطلاق النار. وقام أيضا بدور فعال في تأمين سكان العاصمة من حملات التقتيل البشعة للمنظمة السرية OAS.

فقد حجز لي بوصوف، بالفعل، غرفة، وفي الصبيحة توجهت إلى حيث الموعد. اشتريت جريدة «لابريس» التونسية. وكم كانت مفاجأتي كبيرة وأنا اقرأ خبرا يهمني مباشرة: «الجيش الفرنسي يوقف باخرة تنقل الأسلحة إلى المغرب لصالح جبهة التحرير الوطني».



يايسي عبد القادر، المدعو نواصري. في 1957 عين سي عبد القادر بتونس من طرف العقيد أوعمران كرئيس لبعثة التنقيب وشراء الأسلحة (المهمة في أوروبا) بفرانكفورت بجمهورية ألمانية الفدرالية. تلقى طردا ملغما بعثت به المخابرات الفرنسية التابعة لـSDEC بفرانكفورت في ديسمبر. أصيب بجروح خطيرة بسبب انفجار القنبلة وفقد يديه.

اعتراض الباخرة الصغيرة «البلطيق» يكشف اختراق دائرة التسليح واللوجستية بتونس

تم شراء الباخرة الصغيرة «البلطيق» أيام كان العقيد محمود شريف على رأس دائرة التسليح واللوجستية. كانت الباخرة تحمل المتفجرات في اتجاه المغرب عندما اعترضتها البحرية الفرنسية وأوقفتها، ولم يكن ذلك بالصدفة.

وقع في البداية أمر غريب، إذ أرسلت مكاتب التسليح بتونس الباخرة دون أن تعلمنا.

وفي إحدى الأيام، عندما استدعيت إلى تونس، فوجئت -وأنا في طريقي إلى هناك- بخبر نشرته جريدة «لابريس» التونسية مفاده إيقاف البحرية الفرنسية للباخرة المسماة «البلطيق»، كانت محملة بالمتفجرات.

استرجعت تلك الحادثة وأنا في طريقي إلى مقر الوزارة، حيث كان في انتظاري العقيد محمود شريف. كنت على أتم الاستعداد للرد على الاتهامات المحتملة من قبل مسؤولي، وجاء خبر اعتراض الباخرة من قبل البحرية الفرنسية في صالحي.

لقد ثرت بصوت عال على هذا الوضع غير السوي، فهناك استخفاف جلي بقواعد الأمن المعمول بها في الدائرة. وصرخت في وجه مسؤولي العقيد محمود الشريف:

- «لماذا قررت أن ترسل متفجرات إلى المغرب دون إعلامي مسبقا؟».

فلم يكن رده مقنعا بالنظر إلى الأبعاد التي أخذتها القضية، حيث قال:

- «كانت لدي شكوك قبل اعتراض طريق الباخرة أن الخبر سربته مصالحنا بالمغرب».

فكان ردي:

- «أظن الآن انك تأكدت من أن الخبر سرب من قبل مكاتب دائرة التسليح بتونس، ولسنا من فعل ذلك».

هز رأسه موافقا وعلامات الأسف بادية على ملامحه.

وبالفعل، يمكن القول انه كانت هناك اختراقات، إذ تمكنت المصالح الخاصة الفرنسية من اختراقنا في بعض الحالات، كما فعلت في دائرة تونس. انه منطق الحرب، فنحن أيضا قمنا باختراقات ونجحنا في كثير من الحالات.

كان عضو من وزارة التسليح في تونس يعمل لصالح الفرنسيين، واكتشفناه نحن الذين كنا ننشط بالمغرب.

راودتني شكوك بخصوص مسألة عدم وصول التقارير الشهرية التي أرسلها للوزارة، وكانت تمر عبر هذا الشخص الذي يدعى كوارة.

كان كوارة يحتفظ بالبريد الذي يصله ولا يسلمه للوزارة. وعندما اكتشف هذا الشخص أننا على علم بأمره، أخذ سيارة كريم بلقاسم (من نوع مرسيدس) وذهب بها مباشرة إلى القاعدة العسكرية الفرنسية ببنزرت، ثم توجه بعدها إلى الجزائر. ولكن -ولحسن الحظ- سارع مسؤولو جيش التحرير في تونس، بوصوف وكريم وبن طوبال، إلى إخبار قادة الداخل بأمر هذا الشخص، لوضع حد له في اقرب وقت.

م زلت احتفظ في ذاكرتي بمدى تهور هذا المسؤول (العقيد محمود شريف)، حيث أرسل لنا رجلين من مكتبه، احدهما كان المدعو كوارة، لتفتيش مراكز صنع الأسلحة.

وقد تمكن الشخصان اللذان كانا يحملان أمرا بمهمة موقع من طرف المسؤول الأول عن الدائرة من التنقل للمغرب لمقابلتي.

وأدركت أن ما يحدث هو فعلا استخفاف بقواعد الحذر التي نحن مجبرون على العمل بها، واكتفيت بأخذهما لزيارة المسبكة الأولى الأقل أهمية. وقد فهما بسرعة أنني لا ارغب في أن يزورا مراكزنا.

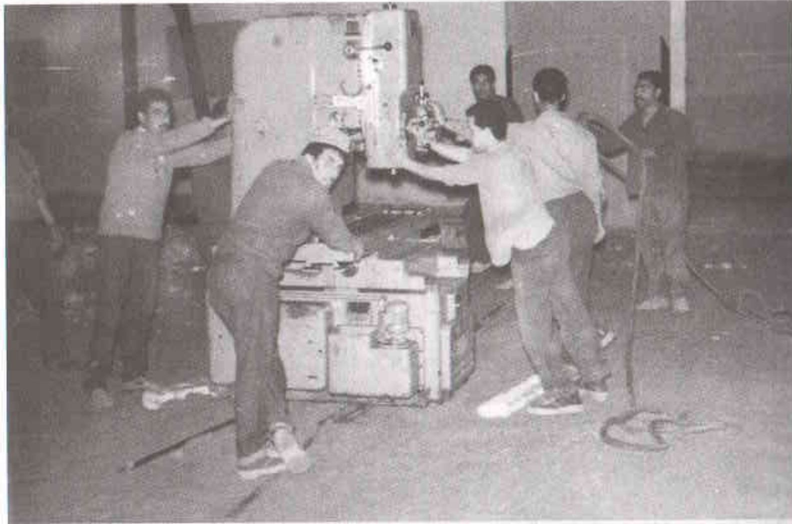
بعد عودتهما لتونس، اخضعا البريد الذي أرسله للوزارة لمراقبة مشددة، وهذا ما يفسر عدم وصول الرسائل التي بعثت بها لمحمود شريف احذره فيها من ذلك الإهمال.

وعند لقائي بالعقيد محمود شريف، طلبت منه أن أصاحبه إلى طرابلس، حيث تقرر عقد اجتماع سري. رفض في البداية، لكن لما أخبرته أنني سأذهب مع بوصوف قبل أن يصطحبني

بسيارته. وقد تكفل بوصوف بإقامتنا، وحجز لي غرفة مقابلة لغرفة محمود شريف.

في اليوم التالي، رأيت الوزير غاضبا يهرول في كل الاتجاهات في رواق الفندق.

و كان الأمر قد حسم بالنسبة للعقيد محمود شريف الذي أقيل من دائرة التسليح واللوجستية، ليحل بوصوف محله فيها. وأصبح هذا الأخير يجمع بين الاتصالات والمخابرات واللوجستية.





تركيب آلة فرز في ورشة الأسلحة التابعة لمديرية اللوجستيا والتسليح غرب، DLO،
آلات تم شراؤها لورشة تصنيع الأسلحة التابعة DLO بالمغرب.

ورشات أسلحة الحرية

كانت مسألة الأسلحة تؤرق قادة الثورة على أعلى مستوى، وأضحى من الضروري اقتناء كميات كافية، للسماح لجنود جيش التحرير الوطني بمواصلة الحرب. وفي هذا السياق، تمكنت مجموعة من الشباب العاملين في المسبك الأول، الذي أنجز بإشرافي في 1956، من صنع أول قنبلة يدوية سميت بـ«القنبلة الانجليزية».

سارعت من فرط سعادتي بهذا المنتوج إلى وضعه بين أيدي بوصوف وبومدين، اللذين ارتاحا أيضا لذلك، واقترحا علي تصنيع القنبلة اليدوية المسماة بالأمريكية. وقدما لي نموذجا عن هذا النوع من المتفجرات، سلمته بدوري للشبان العاملين في هذه الورشة الأولى.

قاموا بإبطال مفعولها لكشف مختلف أجزائها، وكان النجاح هذه المرة أيضا باهرا، فقد تمكنوا من تصنيع نماذج منها.

كان ذلك في مسبك صغير بمدينة تيطوان (شمال المغرب)، يدار من طرف ثلاثة مناضلين جزائريين شباب، يعملون تحت إشراف المسؤول المحلي بالدار البيضاء.

وكان هذا المسؤول، الذي يدعى اسعد محمد، يعمل تحت إشرافي. اما الشباب الثلاثة المشرفون على المسبك فهم: عبد





الصمد وسيف الإسلام وبن تشوك مراد. كما كان أيضا ضمن هذا الطاقم الأول ساري وخليل.

بعد هذه البداية الناجحة، قام المسؤولون بتجهيز الورشة بكل الوسائل الضرورية لتوسيع المكان، بغرض إنتاج المزيد من القنابل. وقد وفر لنا المسؤولون محلات أخرى، إضافة إلى المحل الذي وضعه خطاب محمد[31] في متناولنا. فقد منحنا هذا الأخير عقاريين ومحلا واسعا.

وبما أن الشهية تأتي مع الأكل كما يقال، فقد زاد ذلك من حماس المسؤولين، الذين آمنوا أن باستطاعتنا تصنيع البنادق الآلية أيضا.

وقبل أن أباشر هذه المرحلة، لفتت انتباه المسؤولين إلى أن ذلك يتطلب وجود عدد كاف من التقنيين ذوي الخبرة في مجال تصنيع الأسلحة، حتى نتمكن من خوض هذه التجربة.

كان جوابهم الوحيد: «تصرف يا منصور».. و»حاول أن تتدبر الأمور».. بعد أن سمعت ذلك، لم انتظر كثيرا لأخذ القرار.

كان الحل الوحيد هو التوجه إلى فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير. وهكذا اتصلت بأخي عمر بوداود وعلي هارون وقدور العدلاني[32]. وطلبت منهم البحث في أوروبا عن منظمة قادرة على تزويدنا بالعتاد الضروري لتصنيع الأسلحة.

(31) محمد خطاب، مواطن جزائري، كان من المقربين من الملك المغربي محمد الخامس. كان مناضلا من أجل القضية الجزائرية، منح جزءا من أملاكه غير المنقولة لجيش التحرير الوطني لتشييد مراكز تصنيع الأسلحة. ينحدر من مدينة ميلة، وقد توفي بأزمة قلبية بسويسرا بعد الاستقلال.

(32) عمر بوداود وعلي هارون وقدور العدلاني: المسؤولون الثلاثة عن فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني. عمر بوداود هو شقيق منصور بوداود وكان آخر مسؤول عن فيدرالية فرنسا.



مبنى ملك لخطاب، وضعه في متناول جيش التحرير، أقيمت به ورشة لصنع الأسلحة



لقاء فرحات عباس، رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالرباط، مع الملك محمد الخامس بحضور رجل الأعمال الجزائري خطاب، المقيم بالمغرب والذي وضع جزءا من أملاكه في خدمة جيش التحرير. يظهر محمد خطاب في الصورة وراء فرحات عباس.

لم يتأخروا في ذلك، إذ اتصلوا بزعماء الأممية الشيوعية الرابعة[33]، وتم تحديد موعد معهم بألمانيا (على الحدود بين ألمانيا وهولندا).

أرسلوا ثلاثة تقنيين من جنسية هولندية، أحدهم يدعى ميشال رابتيس، المسؤول الأول عن الأممية الرابعة (المعروف باسم بابلو). تحدثنا، وشرحوا لي مختلف المراحل الضرورية لصنع السلاح، وكذا القطع وآلات التصنيع والتركيب.

رغم أني لا أفقه شيئا في هذا المجال فقد أبديت الكثير من الاهتمام بما يقال.

طلبت من المهندسين الذين وفرتهم لنا هذه المنظمة اليسارية أن يرفق كل ما قيل بتفاصيل حول أسماء الآلات والعتاد الضروري، وأيضا تسميات المعادن التي تدخل في تصنيع هذه الأسلحة، على أن تسجل تلك التفاصيل في ملف حتى أسلمها إلى مسؤولي المباشرين وإلى المهندسين والتقنيين الذين كانوا تحت إشرافي. قبلوا بذلك وانصرفوا.

في الواقع، كان لدينا مهندس واحد يدعى حمدان أحمد، مختص في الكهرباء، من فيدرالية فرنسا. توازيا وتعاملنا مع الأممية الشيوعية، طلبنا من مسؤولي فيدرالية فرنسا الاتصال

(33) الأممية الشيوعية الرابعة: منظمة شيوعية (تروتسكية) تأسست في 1938 بفرنسا على يد ليون تروتسكي، عقب الطرد التعسفي للمعارضين الشيوعيين من طرف الأممية الثالثة، والقمع الذي تعرض له المعارضون في الاتحاد السوفييتي. وأمام هذا الوضع، أصبح من المستحيل النضال ضمن حركة شيوعية أقفل عليها ستالين.





مهندسون وتقنيون أجانب رفقة تقنيين جزائريين بمطعم إحدى ورشات مديرية اللوجستيك غرب DLO.

برئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فرحات عباس، ليوجه نداء للتقنيين والمهندسين الجزائريين من ذوي الخبرة في تقنيات المعادن، كي يلتحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، وكان ذلك في عام 1958.

وقد أعد المهندسون، والتقنيون الذين أرسلتهم الأممية الشيوعية لمساعدتنا، ملفا كبيرا تسلمته خلال لقائي الثاني بهم. وقد عين هذا التنظيم مهندسين من جنسية هولندية لمساعدتنا في تشكيل مكتب دراسات متخصص في تحليل المعادن، وأمور أخرى ذات طابع تقني.

وقد تمكنا من تجنيد كل عناصر منظمتنا بالمغرب، بغرض جمع كل الآلات والعتاد الذي يمكن أن يستعمل في المشروع مثل عتاد الحفر وغيره، لكن كان علينا أيضا اقتناء آلات خاصة من خارج المغرب، لأنها غير متوفرة داخل هذا البلد.

اغلب الآلات اشتراها مسؤولو الثورة، إلى جانب تبرعات بعض البلدان الصديقة بالعتاد، على غرار يوغوسلافيا آنذاك.

آنذاك، كانت الدار البيضاء تحتضن معرضا دوليا مرة كل سنتين أو ثلاث. طلبنا من الدول الصديقة عن طريق الحكومة المؤقتة إحضار بعض الآلات التي يمكن أن نستعملها في تصنيع بعض قطع من السلاح إلى هذا المعرض.

وحولت هذه الآلات، التي استقدمت لعرضها في تلك التظاهرة التجارية، إلى ورشات تصنيع الأسلحة التابعة لجيش التحرير الوطني بالمغرب عند انتهاء المعرض.

عكفنا على تهيئة فضاءات لاحتضان هذه الورشات الخاصة بتصنيع الأسلحة. واستطعنا انجاز ذلك بأنفسنا، إذ كنا نتوفر على نجارين وبنائين ومجموعات عمل.

تم في البداية إعداد مكتب دراسات في القنيطرة (مدينة تقع على بعد 40 كلم شمال الرباط عاصمة المملكة المغربية). كان المقر ملك لمحمد خطابي[34]، الذي وضعه في متناولنا.

في تلك الأيام، عجّ التراب المغربي بالجواسيس وبالعملاء الفرنسيين، الذي لاحقوا مناضلي جبهة التحرير في كل مكان.

وهذا ما يفسر حرصنا على اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة في عملية انجاز هذه الورشات داخل مدن مغربية تم اختيارها بدقة منذ البداية. كما أن هذا الاختيار أملته أيضا اعتبارات أخرى تتعلق بتوفير مواد أخرى، حيث كان من الضروري إقامة المحلات بالقرب من المراكز الحضرية، حتى نتمكن من التمون بسهولة بالمواد الغذائية وكل ما هو ضروري للورشات.

وضعت الأممية الشيوعية الرابعة مهندسين وتقنيين تحت تصرفنا، لدعم طاقم العمال في الورشات. وقد تمكنت المنظمة من أن توظف لصالحنا مهندسين ألمان وإنجليز وأرجنتينيين ويونانيين.

---

(34) محمد خطاب، مواطن جزائري، كان من المقربين من الملك المغربي محمد الخامس. كان مناضلا من أجل القضية الجزائرية، منح جزءا من أملاكه غير المنقولة لجيش التحرير الوطني لتشييد مراكز تصنيع الأسلحة. ينحدر من مدينة ميلة، وقد توفي بأزمة قلبية بسويسرا بعد الاستقلال.

فيما بعد، بلغ عددهم قرابة عشرة، ما بين مهندس وتقني، إضافة إلى جزائريين من الطلبة الذين يدرسون بفرنسا ،والذين استجابوا لنداء الحكومة المؤقتة.

وقد تمكنا بفضل هذا الدعم الهام من تصنيع بندقيتنا الآلية الأولى. عرضت هذا السلاح -بمجرد صنعه في ورشتنا- على عبد الحفيظ بوصوف وكريم بلقاسم.

بعد التجارب الناجحة لهذا السلاح الذي صنع في ورشة جيش التحرير، أصبح جاهزا للاستعمال.

لكن صنع هذه البندقية الآلية كان يتطلب مكانا أوسع من مكتب الدراسات الذي نملك، فطلبنا ذلك من المسؤولين المغربيين، بذريعة إنشاء مركز تكوين مهني للتكفل بالجرحى القادمين من الجزائر للعلاج بالمغرب، حتى ننقذهم من الفراغ.

ومكنتنا هذه الحيلة من الحفاظ على سرية ورشاتنا إلى غاية الاستقلال، كما كانت تلك الحجة أيضا ذريعة لاقتناء ما نحتاج من الآلات وعتاد.

كان رجال الدرك المغربيين يكتبون في التقارير التي يعرضونها على مسؤوليهم في كل مرة أن هذه المراكز خاصة بتكوين مهني لجرحى حرب التحرير المعالجين بالمغرب،

وحرصا على المزيد من الحيطة، للحفاظ على سرية هذه الورشات، أحضرنا قطيعا من الغنم إلى هذا المركز الواقع داخل ملكية كبيرة.

توجد هذه الملكية في تفلفلت، غير بعيد عن خميسات (مدينة تقع في منطقة الرباط- سلا-زمور- زاير، على بعد 86 كلم من الرباط، و55 كلم من مكناس، و120 كلم من فاس).

وكان حراس هذا المركز هم الرعاة المكلفون بالماشية. وكان النظام الداخلي للمركز صارما وصعبا ، إذ كنا نعمل 24 ساعة على 24 بالتناوب بين ثلاث فرق، ولا يسمح بمغادرة المركز.

كانت شروطا قاسية على العمال، وأصبح الوضع غير مطاق بالنسبة للمناضلين الذي تكونت أغلبيتهم من شباب.

كانت أوضاع الذين كانوا يعملون على مستوى المزرعة مرنة، بالنظر للفضاء الذي ينشطون فيه، بينما صار الوضع غير مطاق بالنسبة للتقنيين والمهندسين والمناضلين المتواجدين داخل مركز القنيطرة، حيث العزلة تامة.

أقيمت الورشة في بناية بوسط المدينة، وأجبرنا على إقفال كل النوافذ لمنع وصول أصوات الماكينات إلى الخارج، ما جعل حياة العمال بالداخل رهيبة، خاصة وأن أغلبهم شباب، لهم حاجياتهم الخاصة في مثل هذا السن.

وكادت أن تقع كارثة مع مرور الوقت، حيث نفطنا إلى بداية جنون جماعي، خاصة بين التقنيين والمهندسين والعمال.

كانت أعمار هؤلاء الشباب، الذين قدم اغلبهم من فرنسا، تتراوح بين 18 و20 سنة، ولا يتجاوز عمر أكبرهم 25 سنة، عاشوا في عزلة تامة مدة شهور في المكان نفسه.



تقنيون باللباس الرياض. الرياضة إحدى وسائل الترفيه المستعملة في ورشات تصنيع الأسلحة في مديرية اللوجستيك غرب.

صار الوضع لا يحتمل، إذ لوحظت في مركز القنيطرة حالات من الاضطرابات النفسية. أقيمت حول البناية حراسة مدنية إلى جانب وحراسة عسكرية بالداخل، حيث لا يمكن لأحد أن يخرج دون إذن.

القانون الداخلي كان صارما ومحترما بدقة، لكن في يوم من الأيام أخبرت بوقوع حادثة داخل المركز، فقد حاول تقني شاب -ممن جاءوا من فرنسا- الخروج من المصنع بملابس أنيقة، أوقفه الحارس العسكري الذي كان بالداخل، وسأله إلى أين يذهب؟ رد عليه الشاب:

- «ألا تعرف أن ضربت موعدا للالة عائشة؟..

في تلك اللحظة أدرك الحراس أن الشاب بدأ يفقد صوابه، فأحضروه في المساء إلي بالقوة مرفقا بتقرير مفصل عن حاله.

تريثتُ حتى الصباح لتتضح الأمور، لكن في اليوم الموالي لوحظت حالة أخرى مماثلة بالمصنع نفسه.

كان هناك طبيبان ينتميان إلى المنظمة، وهما الدكتور خلاف والدكتور مكاسي. الأول من قسنطينة والثاني من الجزائر العاصمة، وهما الوحيدان المسموح لهما بالدخول إلى المركز.

كان الدكتور خلاف -بحسب تقديري- الأنسب للتكفل بهذا المشكل، فطلبت منه الذهاب إلى المركز لمعرفة ما يحدث وإعداد تقرير عن ذلك. عاد الطبيب بعد ساعتين قلقا من تطورات الوضع، واخبرني بنبرة خوف أنها «بداية جنون جماعي». وأضاف:

- «يجب إخراجهم من المركز في الساعات القادمة».

قررنا في الليلة نفسها مغادرة الموقع وترحيل الموظفين ونقل الآلات، حتى لا يتوقف التصنيع. وفي وقت قياسي تمكنا من نقل العمال والعتاد إلى مزرعة رحبة، يمكن فيها التنفس والاستمتاع بالهدوء الذي يميز المكان.

وصف الطبيب لهم مهدئات، وتفادينا بذلك كارثة حقيقية، وأنا أعي ما أقول. اعتقد أن ذلك الإنذار كان كافيا للعمل على إيجاد حلول مناسبة وجذرية للمشكل الذي كاد أن يفتك بنا ويرهن مستقبل العملية التي شرعنا فيها وكلفتنا عملا دقيقا وصارما.

كنت أيضا أرفض أن أرى شبان جزائريين مناضلين من أجل تحرير بلادهم يتعذبون بهذا الشكل.

طرحت المشكل على وزيرنا، العقيد عبد الحفيظ بوصوف، المدعو سي مبروك، الذي كان على رأس وزارة التسليح والاتصالات العامة ،وكان ذلك في 1960.

وبكل ثقة، توجهت لرئيسي المباشر وقلت له:

- «إما أن تسمح لي بمنحهم إجازات، أو تبحث عن من سيخلفني في تسيير هذه الدائرة».

وذلك لأني لم اعد قادرا على رؤية هؤلاء الشباب يتعذبون وأنا عاجز عن إيجاد الحل.

ردّ علي سي مبروك قائلا:

- «لا يمكنني اتخاذ القرار بمفردي».

ووعدني بطرح المشكل خلال الاجتماع القادم للحكومة المؤقتة. كان ذلك خلال حكم فرحات عباس.

بعد أن حصل على الضوء الأخضر من الحكومة، دعاني إلى اتخاذ التدابير الل ازمة للتخفيف من الضغوط على هؤلاء المناضلين داخل المركز.

وفي لقاء مع الحكومة المؤقتة، قيل لبوصوف:

- «أنت وزير وعليك تدبير الأمور».

ووجه لي الكلام نفسه عند لقائنا. في حقيقة الأمر، كان يريد أن اتخذ القرار اللازم بنفسي، وان افعل ذلك في أسرع وقت وبجدية.

لا يمكن لهذا المشروع أن يفشل في مثل هذه المرحلة، لقد قمنا بجهد كبير وعلينا أن نواصل مهما كلفنا الأمر. نظمنا في البداية رحلات ترفيهية للمناضلين العاملين في الورشات، بعد أن قسمناهم على مجموعات من 12 فردا، يشرف على كل مجموعة مسؤول.

بعد ذلك، أعطيت المسؤولين أمرا بترك المجال لهؤلاء للترفيه عن أنفسهم، وقلت بحزم لمسؤولي المجموعات:

- «لا أريد أن اعرف ما يفعلون، لكن عليكم الحرص على عدم إفشاء أسرارنا».

سار هذا النظام الذي قررته يسير على ما يرام، واستمرت الورشات في العمل مع الحفاظ على السرية التامة. وأمام التحسن الملحوظ في الأجواء السائدة، وأيضا على مستوى مردودية العمل ، قررت دون تردد توسيع الفضاء الترفيهي.

رفعنا من الإمكانيات داخل المعسكرات، إذ أدرجنا حصص عروض سينمائية، واقتنيت جهازا لعرض الأفلام. كما شجعنا من يريد تعلم اللغات الأجنبية، مثل الانجليزية والفرنسية والألمانية، خاصة وان عمال الورشة كانوا من جنسيات مختلفة.

كانت دائرة اللوجستية والتسليح الغربية التي أرأسها بالمغرب تتشكل من حوالي 300 شخص، موزعين على خمس وحدات. وقام هؤلاء بتأسيس فريق لكرة القدم، ونظموا دورات فيما بينهم. وهكذا تغير الوضع إلى الأحسن بالنسبة للترفيه.



أعضاء فريق إحدى ورشات تصنيع السلاح بمديرية اللوجستيك-الغرب.

أخذت وتيرة العمل في الورشات الخمس ترتفع، وكان الجدول الزمني للإنتاج ينص على 10.000(عشرة آلاف) بندقية و100.000 (مائة ألف) قطعة من الذخيرة الخاصة بالبندقية. وتمكنا قبل الاستقلال من تسليم 5000 (خمسة آلاف) بندقية و50.000 (خمسين ألف) قطعة خزان، عبئت في صناديق وأرسلت إلى قيادة الحدود. صنّعت هذه الصناديق أيضا على مستوى الورشات التي بها وحدة نجارة. وكان باقي العتاد على شكل قطع غيار لم يتم تركيبها بعد، غداة الاستقلال.

علاوة على البنادق، صنعنا البنغالور Bangalores، وهو نوع من الأنابيب التي تحشى بالمواد المتفجرة الممزوجة ببودرة النابالم، وتستعمل في تفجير الألغام التي زرعت على طول خطي شال وموريس على الحدود الشرقية والغربية للجزائر،

والتي كانت تمنع جيش التحرير من إدخال الأسلحة والجنود إلى الجبال بالداخل.

بعد صناعة البنادق، زاد طموح قيادة الثورة في مجال تصنيع الأسلحة، وطلب منا القادة تصنيع قذائف الهاون.

قمنا بتصنيع ذلك السلاح، لكنه كلفنا ثمنا غاليا للأسف، إذ فقدنا اثنين من المختصين في صنع المتفجرات خلال التجارب: احدهما النقيب حمو ياتا[35] (انظر الوثيقة صفحة 147)، وهو أخو علي ياتا، الأمين العام السابق للحزب الشيوعي المغربي المسمى «حزب التنمية والاشتراكية».

كان حمو ياتا ضابطا في الجيش الفرنسي، والتحق بصفوف جيش التحرير. وكان يتميز بأخلاق عالية.

وقد وقع الحادث، الذي أودى بحياته، أمام أعين عبد العزيز بوتفليقة (انظر الوثيقة الصفحة 148) الذي كان ضمن الفريق، للإشراف على التجارب، في مكان غير بعيد عن الحدود الجزائرية المغربية.

وقد انفجرت القذيفة داخل المدفع لحظة بدء التجارب، وأصابت مباشرة حمو الذي كان يقوم بها بنفسه، وتوفي في

(35) النقيب حمو ياتا: ضابط في الجيش الفرنسي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالمغرب. وقد لقي هذا الضابط الكفء والوفي للقضية الجزائرية حتفه في ظروف مأسوية أثناء التجارب على قذائف الهاون التي كان يصنعها جيش التحرير بالمغرب. كان حمو، وهو من منطقة القبائل، أخا لعلي ياتا، الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية المغربي. وقد عوض في عملية تجارب هذه الأسلحة بمراد بوشوك، الذي لقي المصير المحزن نفسه.

الحال. كان هذا الحادث اختبارا آخر علينا تجاوزه. لقد فقدنا احسن المختصين بين رجالنا في هذا المجال.



سي منصور بوداود وعلى يساره عبد العزيز بوتفليقة ورواي توفيق المدعو حاج باريقو وعبد الحفيظ بوصوف.. هم بين من في الصورة خلال زيارة لإحدى وحدات جيش التحرير بالحدود الغربية.

تم تعويض حمو -وبطلب منه- بمراد بلتشوك، الذي تعلم أسس هذه المهنة الخطيرة من الفقيد.

بعد شهرين أو ثلاثة من الحادث الأول، وقع حادث آخر كان قاتلا أيضا، فذهب هو الآخر ضحية انفجار.. عشية ذلك اليوم المشؤوم، جاءني مراد وأخبرني انه مستعد لإجراء التجارب، وقررنا بدء التجربة على الهاون في مخيم لجيش التحرير قرب لعراش (مدينة مغربية تقع في منطقة طنجة- تيطوان) وكان المرحوم محمد علاهم[36] المسؤول عن المخيم.

(36) النقيب محمد علاهم: ضابط في الجيش الفرنسي، فرّ والتحق بجيش التحرير الوطني

سافرنا إلى لعراش في الرابعة صباحا، ووصلنا إلى القنيطرة، المدينة الثانية في مسار رحلتنا. كنت أقود السيارة وبجواري مساعدي عزوز بلعباس، وكان يجلس في الخلف يجلس كل من مراد وخايلي. حدثنا مراد وكأنه كان يشعر في قرارة نفسه أن نهايته وشيكة، قائلا:

- «أتعلم يا سي منصور، أن أحدنا لن يعود».

أثار هذا الكلام غضبي وافقدني أعصابي، فلم أتمالك نفسي لأرد بمرارة:

- «للأسف هذا فأل سيء يا مراد».

قلت ذلك وأنا أتمنى عدم تكرار مثل ذلك الحادث المؤلم الذي أودى بحياة حمو.

عندما وصلنا إلى مخيم لعراش، التقيت النقيب علاهم مرة أخرى. وقد انشغل مسؤول المخيم ومراد بتحضير طاولة كبيرة لتركيب قذائف الهاون. وضع مراد المدفع على بعد 20 مترا من الطاولة، وبدأ في تدشين سلسلة القذائف. أطلق القذيفة الأولى بنجاح متبوعة باثنتين ناجحتين أيضا، وعند إطلاق الرابعة استدار نحوي وقال لي:

- «حان دورك لتجرب».

أجبته:

- «لا ارغَب في ذلك».

استرجعت في تلك اللحظة ما قاله في الصبيحة. وما زلت أتذكر كيف كان وجهه

باهتا. لا يمكن لي أن اعرف بالضبط شعوره في تلك اللحظة، لكني أظن انه تذكر أيضا ما أغضبني من قوله في الصباح. وقبل أن يضع القذيفة في المدفع انبطح أرضا. ويترجم هذا السلوك الحذر حالته النفسية، فبمجرد أن ادخل القذيفة وقع الانفجار القاتل. فقد تحطم المدفع وأصيب بجروح خطيرة.

وضع سي علاهم سيارة من نوع جيب في متناولنا على وجه السرعة، لنقل الجريح إلى مدينة لعراش، حيث نملك عيادة، لكنها غير مجهزة -للأسف- لاستقبال مثل هذه الحالات. لما وصلنا هناك، تحاشيت الدخول إلى العيادة. وقد اخبرني الطبيبان أمير وخنوش المتواجدان هناك انه لا يمكن إجراء عملية له في العيادة. فتم نقله إلى مستشفى اسباني كان قريبا.

ادخل إلى المستشفى ولكن هذه المرة أيضا منعتني حالتي النفسية من مرافقته إلى الداخل. بعد حوالي 20 دقيقة أرسل مراد الدكتور لمين شخصيا ليخبرني انه يرغب في التحدث لي فدخلت إلى غرفة العلاج.

وجدته يلفظ أنفاسه الأخيرة.. نظر إلي، وبدا لي وكأنه يريد أن يقول لي: «خلاص» انتهى الأمر. أجبته:

- «لم ينته الأمر فأنت باق معنا».

وكأن الموت أمهلته برهة لسماع كلامي قبل أن يغادرنا إلى مثواه الأخير. وهكذا فقدت رجلا ثانيا مختصا في المتفجرات.. انه الثمن الذي دفعناه لتزويد جيش التحرير بهذا السلاح الذي كان ينقصه.

لم تثن هذه الحوادث المؤسفة من عزيمتنا، وواصلنا تصنيع الأسلحة في سرية تامة.

كان البعض يربط اسم مسعود زقار، المدعو (كازا) بمراكز تصنيع الأسلحة، وذلك إما لجهله بالأمر أو لأسباب لا اعرفها.. هذا غير صحيح تاريخيا، وأنا اليوم اكذب ذلك تكذيبا قاطعا.

لقد أُرسل رشيد كازا من وهران، من قبل المسؤول السابق لجيش التحرير في هذه المدينة، حاج بن علا، واستقبل بالمغرب من طرف القيادة. وفي احد الأيام استدعاني بوصوف وقال لي:

- «لا تهتم بعد اليوم بالقواعد الأمريكية بالمغرب (القنيطرة ومراكش وسيدي سليمان والدار البيضاء)».

وأضاف:

- «هناك شخص يتحدث الانجليزية سيهتم بذلك».

لم أتردد في القبول، لأن ذلك سيخفف عني الضغوط، فعادت تلك المهمة إلى رشيد الذي أعانه الأمريكيون وأنهى مهمته بشكل جيد.

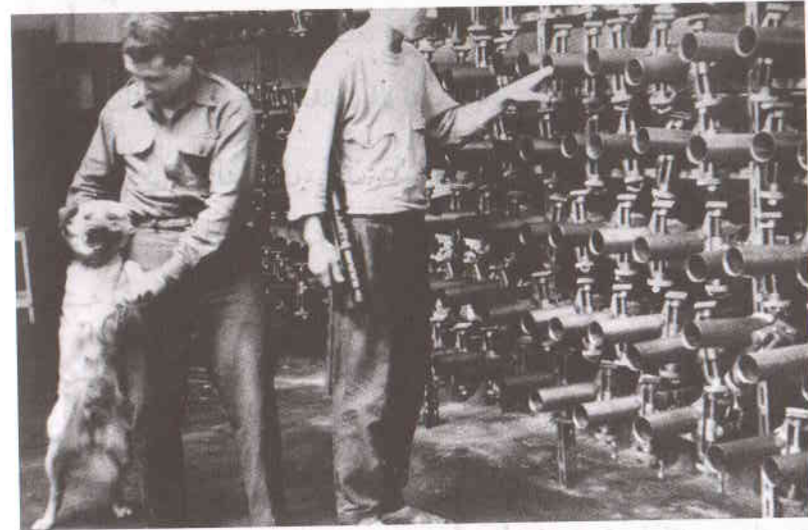
طلب رشيد من الأمريكيين المساعدة في تصنيع قاذفة صاروخ من نوع بازوكا، وهو سلاح كان بومدين يلح على امتلاكه بأي ثمن. عمل رشيد لوحده، ولم يكن مهيكلا، حيث تعامل مباشرة مع بوصوف قبل أن يأخذ صف بومدين، بعد نشوب خلاف بين هذا الأخير ورئيسه سي مبروك (بوصوف).

طلب مني بومدين -قبل أن يكلف مسعود زقار بهذه القضية- أن أتدبر الأمر وأحضر له بازوكاتين. اتصلت بمحمد خطاب، وهو جزائري مقيم بالمغرب، وله اتصال بالقصر الملكي المغربي، وطلبت منه أن يفعل كل ما في وسعه لإقناع محمد الخامس -الذي كان يستعد لزيارة القاهرة- بإحضار البازوكتين.

وقد سلم المصريون الملك -بالفعل- السلاح المطلوب، وبدوره سلمني إياه في الحين.

توجهت إلى وجدة بالسيارة حتى اسلم بومدين إياهما. غمرته سعادة لا توصف عند مشاهدة البازوكاتين. قال لي:

- «الآن سنبرهن لفرنسا أننا قادرون على تحطيم دباباتهم».



فحص مخزون الهاون المصنوع في ورشة تابعة لـDLO بالمغرب.

ما زلت احتفظ برسائل بومدين وبوصوف التي قالا لي فيها «إن الجزائر المستقلة ستعترف بما قدمته لها من خلال نجاحك في هذه العمليات».

لقد صنعنا بعد الاستقلال 200 قاذفة هاون (60ملم و45ملم)، و سلمنا الجيش الجزائري إياها -بطبيعة الحال- ومعها الخردة وقطع الغيار. وقمنا بشحن الأسلحة والتجهيزات الموجودة في تلك المراكز على متن باخرة، وأرسلناها إلى الجزائر، حيث تسلمها العقيد عثمان (بن حدو بوحجر) من الولاية الرابعة.

بنينا شاليهات في إطار سياسة الترفيه عن موظفي مراكز وورشات تصنيع الأسلحة.

وبخصوص ورشات الأسلحة، فقد بدأنا العملية خطوة بخطوة، ووصلنا إلى انجاز 5 مصانع صغيرة لإنتاج عتاد صيانة الأسلحة. كانت هناك ورشة في بوزتيقة (مدينة مغربية تقع في منطقة شاوية- ورديغان التابعة لمقاطعة بن سليمان) ، وأخرى بتيطوان (تقع قرب سوتة في بلاد جبالا على حوالي 60 كلم من طنجة، وبالقرب من جبل طارق).

لقد انطلق العمل في تيطوان، حيث كانت دائرتنا تشرف على سير مسبك تذويب الحديد، بدأنا بتصنيع القنابل اليدوية ومكونات.البنادق وخزان الذخيرة، ثم صنعنا مدافع الهاون ومكونات 2000 بندقية من نوع كوبرا، وذلك في سوق الأربعاء (موجودة بمنطقة غرب شراردة- بني أحسن في مقاطعة القنيطرة).

كانت لدينا أيضا وحدة سخيرات لتصنيع مكونات مدافع الهاون والبندقيات الآلية، وكذا تركيب الأسلحة.

وتخصصت وحدة أخرى، كانت بتمارة (بلدية حضرية مغربية كانت عاصمة صخيرات-تيمارة في منطقة الرباط-سلا- زمور- زاير) في تصنيع مكونات الآلات. كما كانت هناك وحدة بالمحمدية (مدينة مغربية تقع قرب الدار البيضاء الكبرى) ل صنع مكونات البنادق الآلية وتركيبها.

وتمت تعبئة هذه الورشات فيما بعد لتصنيع عتاد آخر، على غرار مقصات اليد لقطع الأسلاك الشائكة المقامة على طول خطي شال وموريس. وكان هذا المقص مزودا بغمد خشبي لتفادي الصعق الكهربائي.

وقد حرصنا على أن تبقى هذه العملية، التي قمنا بها في بلد شقيق، في سرية كاملة وتمكنا من التقدم بانتظام. وأصبحنا نشتري المواد الأولية من الخارج، كما اقتنينا أسطولا من شاحنات نقل. وكانت هذه الورشات تعمل أيضا على تكوين الشباب.



من اليسار إلى اليمين: سي منصور بوداود وكريم بلقاسم وعزوز بعباس ومصطفى ناظور، ضابط في الولاية الرابعة، قبل الالتحاق بـDLO، وهو ابن المطرب الشهير الحاج ناظور، التقطت الصورة بسوق الأربعاء.



كريم بلقاسم يفحص مخزون الأسلحة التابعة لـ DLO بالمغرب خلال إحدى زياراته.



فريق من التقنين في مركز تصنيع الأسلحة للجيش التحرير الوطني قبل الذهاب إلى يوغوسلافيا، قبل الاستقلال بفترة قصيرة.



مجموعة من التقنيين الذين تم تعينهم الاستفادة من تكوين بيوغوسلافيا، كانوا مجتمعين للاستماع لآخر التوجيهات قبل الذهاب

نهاية بائسة لتقنيي ورشات الأسلحة التابعة لجيش التحرير

في 1962، قبل أشهر من الاستقلال، ارتأينا -بالاتفاق مع بوصوف- إرسال أحسن الجنود الذين كانوا يعملون في مصنع الأسلحة إلى يوغوسلافيا لتلقي تكوين متخصص في مجال التسليح. كنا نصنع القنابل اليدوية وقذائف الهاون وقنابل ورشاشات، وكان الهدف من هذا التكوين هو تمكين تقنيينا من التخصص في تصنيع الذخيرة وأسلحة أخرى، وأيضا البنادق الرشاشة. وكانت هذه البعثة تشكل النواة الأولى للصناعة المستقبلية للأسلحة في الجزائر.

بعد موافقة السلطات اليوغوسلافية، قمنا بإرسال 80 مناضلا من أحسن تقنيي ورشاتنا للأسلحة لتلقي تكوين متخصص. وتحصل هؤلاء على تكوين في مجال تصنيع الذخيرة والخطط الدراسية لتصنيع النسخ وأسلحة جديدة.

بعد ستة أشهر، حينما تحصلت الجزائر على الاستقلال، وأصبح أحمد بن بلة على رأس السلطة، اتخذ قرار إعادة رسكلة هؤلاء العمال -للأسف- في ميادين أخرى اقل أهمية من صناعة الأسلحة.

اتصل بن بلة بالسلطات اليوغوسلافية لتوقيف تكوين هؤلاء الجنود في مجال الأسلحة، وطلب من قيادتها توجيههم نحو مجالات أخرى مثل تصنيع الدراجات والأواني المنزلية.

ولأسباب نجهلها، لم يرغب بن بلة في أن يتكون هؤلاء (الجنود- العمال) في مجال السلاح.

أثار هذا القرار استياء كبيرا لدى هؤلاء المتربصين، الذين طلبوا العودة إلى الجزائر. وتم التعامل معهم بشكل سيء عند رجوعهم، بحجة أنهم ليسوا بجنود ولا بمناضلين ومع ذلك أرسلوا إلى يوغوسلافيا.

وكان عليهم أن يتدبروا أمورهم للحصول على عمل دون أدنى اعتراف.

لم نكن راضين عن هذا القرار، بالنظر إلى التضحيات الجسام التي قدمها هؤلاء الجنود لسنوات بهدف تزويد جيش التحرير الوطني بنواة صناعة عسكرية. وقد حرم هؤلاء المناضلون، الذين يمتلكون خبرة وتكوين في مجال تصنيع القنابل والرشاشات وقذائف الهاون، من تمتين وتعميق تكوينهم والمساهمة في تمكين الجيش الوطني الشعبي الفتي من إنشاء ورشات لصنع الأسلحة.





تقنيون بمركز تصنيع الأسلحة التابع لمديرية اللوجستية غرب.



خلال زيارة وزراء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الذين أطلق سراحهم بعد وقف إطلاق النار. قاموا بزيارة لوحدات جيش التحرير المتواجدة على الحدود. يظهر إلى جانب هواري بومدين -رئيس الأركان- كل من أحمد بن بلة ورابح بيطاط ومحمد بوضياف وجلول ملايكة والرائد قايد أحمد المدعو سي سليمان.



سي منصور رفقة العقيد محند أولحاج، الذي انتقل إلى المغرب بعد وقف إطلاق النار بقليل، لزيارة أعضاء جيش التحرير الوطني للولاية الثالثة الموجودين بمستشفيات المغرب.



سي منصور رفقة الرائد سعيد حرموش، الطبيب الرئيس للولاية الرابعة، الذي كان بالمغرب لزيارة الجنود المصابين من ولايته، وذلك قبيل وقف إطلاق النار (19 مارس 1962).

أزمة صائفة 1962 ونهاية الشرعية

بدت البوادر الأولى للأزمة الكبيرة، التي ستهز الثورة، من خلال التقارير المنمقة التي كانت ترسلها الحكومة المؤقتة إلى قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني EMG[37].

أدركت ما كان يحاك خلال إحدى مهامي إلى ألمانيا في السداسي الثاني من عام 1961. أثناء تواجدي في هذا البلد، بطلب من فدرالية فرنسا لجبهة التحرير، علمت أن هواري بمدين وسليمان هوفمان وعلي منجلي وقايد أحمد كانوا هناك أيضا.

أقاموا في فندق، فالتحقت بهم، وانتظرت اللحظة المناسبة كي أنفرد ببومدين، وأسأله:

- «هل يمكن أن اعرف طبيعة الخلاف بين قيادة الأركان العامة والحكومة المؤقتة».

استوقفه كلامي،فنظر لي وقال:

- «ادخل في الموضوع مباشرة، دون لف، نحن نعلم أنك مع الحكومة المؤقتة».

(37) قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني، كان على رأسها العقيد هواري بومدين

أغضبني ذاك الرد فأجبته مباشرة:

- «لا أعمل مع الحكومة المؤقتة ولا أعمل معكم، أنا اعمل من أجل تحرير البلد، ورغم ذلك أحرص على تأكيد وجود احترام متبادل بيننا».

كان ذلك الكلام خلال الاستقالة الكاذبة لقيادة الأركان العامة في 15 جويلية 1961، عند تعيين الرائد موسى بن أحمد رئيسا بالنيابة لقيادة الأركان.

في الواقع، كنت مع الشرعية في أزمة 1961، وهو ما يفسر موقفي المحايد خلال أزمة 1962. عند رجوعي إلى ارض الوطني بعد إعلان الاستقلال، كنت مقيما بفندق ريجينا Regina ثم في لاليتي l' Aletti (السفير حاليا). (انظر الوثيقة صفحتي 149 - 150).

وضعت نفسي في خدمة قدماء التقنيين الذين كانوا في ورشات الأسلحة التابعة لجيش التحرير الوطني، وقمت بمنحهم دفاترهم الفردية، وتزامن ذلك وتعيين بن بلة على رأس الجمهورية. وفي هذا الظرف التقيت خليفة لعروسي[38] الذي تم تعينه حديثا وزيرا للصناعة.

---

(38) خليفة لعروسي: كان متزوجا في 1950 من سيدة فرنسية، وكان يعمل في الإدارة الفرنسية كنائب محافظ فرساي. عمل أيضا في ديوان وزير الصحة برنار لافاي Bernard Lafay. في 1957 التحق بالمغرب ليكون رهن الثورة، وقد احتضنه عبد الحفيظ بو صوف. وكلف خليفة لعروسي بإنشاء مدرسة تكوين أشبال الثورة. في 1958 عين مديرا الديوان عبد الحفيظ بو صوف، وزير التسليح والاتصالات العامة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وأصبح وزير الصناعة والطاقة في الحكومة الأولى بقيادة بن بلة، وذلك بين سبتمبر 1962 وسبتمبر 1963.

جاء لمقابلتي في الفندق، وعرض عليّ تولي مديرية التصنيع، وقال:

- «سنعمل سويا من أجل البلد».

وأضاف لإقناعي:

- «أنت قادر على تحمل هذه المسؤولية، فلقد كنت على رأس الورشات الأولى لصناعة الأسلحة لجيش التحرير».

أثار ذلك غضبي، ورفضت الاقتراح، وبدأت أفكر فيما هو آت: هل يعقل أن يعين فلاح مثلي يستعد للعمل في المجال التجاري على رأس هذه المديرية التي تتطلب شهادات جامعية جدية ؟

وعدني خليفة بالحضور في الغد للشروع في إجراءات تعيني على رأس المديرية. وفي الموعد الذي ضربه لي، كنت على متن الطائرة الأولى المتوجهة إلى المغرب. وبدأت العمل في التجارة التي كنت أمتهنها قبل اندلاع الثورة التحريرية. بعد الانقلاب الذي جرى في 19 جوان 1965، رجعت إلى البلد لمواصلة العمل في النشاط الحر.

ويرجع موقفي من بن بلة أيضا إلى حادثة وقعت لي أثناء الجولة التي قام بها المسؤولون المسجونون الخمسة (آيت أحمد وبيطاط وخيضر وبن بلة وبوضياف) إلى وجدة بعد وقف إطلاق النار.

عند وصولهم، استقبلهم بوصوف، ولكن لم يرافقهم أي وزير من الحكومة المؤقتة خلال زيارتهم للحدود. كنت الوحيد الذي

رافقهـم، أنـا مدير اللوجستية غـرب، التابعـة لوزارة اللوجستية والتسـليح (المالغ).

وكان أحـد أعضـاء قيـادة الأركان قـد اقـترح عـلى الضيـوف زيـارة مدرسـة أبناء الشـهداء، وطلـب مني المشرف على المؤسسـة أن أقـدم للـزوار الذيـن لا أعرفهـم التمـر والحليب.

عند وصولي أمام بن بلة، ساءلني:

- «أنت منصور بوداود؟»..

أكـدت بهـز الـرأس، فأخرجني مـن القاعـة. وبعـد أن مشـينا بعـض الخطـوات قـال لي:

- «أهنئـك عـلى كل مـا فعلـت.. هـذا هـو المناضـل الحقيقـي للمنظمـة السريـة، كنـت أتابـع من السـجن كل ما قمـت بـه، أنـت لسـت مثـل هـؤلاء القذريـن في الحكومـة المؤقتـة».

أجبته قبل أن أغادر:

- « سي أحمـد، أنـت مـن لديـه مشـاكل مـع الحكومـة المؤقتـة، وليـس أنـا».

توجهـت بالسـيارة إلى الربـاط حيـث التحقـت ببوصـوف، وطلبت منـه أن يعـين أحـدا لتسـليم التعليـمات قبـل أن أغـادر.

قال لي محاولا إقناعي:

- «ماذا سـيقولون إذن؟ هنـاك خلاف بين بوصـوف ومنصور بودوود؟».

ألقيـت عبد العزيز بوتفليقـة بطرابلس صدفة بعد الاسـتقلال، حيـث كان في زيـارة مغربي تعـاون معنا خـلال الثورة، وسـاءلني عـن الأسـباب التـي تمنعنـي مـن العـودة إلى الوطـن. لم تعجبنـي طريقـة سـؤاله. كان ردّي حاسـما بـأن لا احـد يمكـن ان يمنعنـي مـن الدخـول إلى بلـدي، مضيفا:

- «كان مـن الواجب أن تسـتفسر عن سـبب عـدم رجوعي».. «ألم تصرحـوا بتلمسـان أن عـلى بوصـوف ومنصـور بـوداود أن يعـودا مطأطئي الـرأس؟».

نفـى أن يكـون مثـل ذلـك الكلام قـد قيـل في تلمسـان. وقبل أن نفـترق سـلمني ورقـة كتـب عليها رقـم هاتفه. عنـد عودتي في 1965 إلى الجزائـر، اسـتدعيت لحضـور الاحتفـالات بعيـد الثـورة التـي أقيمـت بمقـر الأميراليـة بالعاصمـة. كان الرئيـس بومديـن حـاضرا، رفقـة علي منجـلي. كنا منـذ لقاءاتنـا المتكـررة في المغرب نلتـزم الاحـترام المتبـادل. يومهـا سـألني بومديـن عـن وضعـي، أخبرتـه بـأني أعمـل في التجارة.

كان هنـاك سـفراء أرادوا مقابلتـه، فطلـب منـي أن أنتظـره خارجـا. لكـن قـراري كان سريعـا ودون رجعـة. أسرعـت نحـو مخـرج الطـوارئ المتواجـد في آخـر الـرواق. ومنـذ تلـك اللحظـة اعتزلـت كل نشـاط سياسي.

شهادات

شهادة حمدان أحمد

مهندس كهرباء وأول إطار من ورشات التسليح لجيش التحرير الوطني (المغرب)



إن إنشاء النواة الأولى لصناعة الأسلحة الخفيفة لم يكن ثمرة خيال أو غرور بعض المسؤولين، ولم ينبع من رغبة في البحث عن حظوة أو شهرة، فالتطرق لهذا الموضوع يستلزم العودة إلى بعض الأحداث التاريخية التي ميزت مسار الثورة التحريرية، فقد بدأ ذلك بدافع الحاجة الملحة للأسلحة التي عبر عنها قادة الداخل.

قمنا في البداية بتصنيع القنابل التقليدية، التي نقلناها بواسطة شاحنات نقل الفواكه والخضر نحو العاصمة، وبالضبط إلى حي ليهال les halls بالحامة، بالعاصمة.

لابد أن أؤكد أن هذه الطلبات كانت في البداية غير منظمة. في الواقع كانت -إلى جانب طلبات الداخل، المتمثلة في المتفجرات والأسلحة الخفيفة والرشاشات والقنابل اليدوية- طلبات قيادة الحدود المتمثلة في تصنيع مدافع الهاون، بغرض مضايقة مراكز العدو المنتشرة على طول الحدود الشرقية والغربية.

في ظـل هـذه الظـروف، بدأنـا في الاسـتجابة لطلبـات القيادة، وقـد نجحنا في البدايـة في تصنيع القنابل اليدويـة، وكان ذلك أمرا مهـما بالنسبة لنا في تلـك الفـترة، ابتداء من سـنة 1957.

بعـد مؤتمـر المجلس الوطنـي للثورة الجزائريـة بالقاهـرة، في أوت 1957، حـدث تغيـير جـذري في تنظيـم جبهـة التحريـر الوطنـي، وبالتـالي في جيـش التحريـر.

فقـد تم إنشـاء الدوائر بـدلا من التنظيـم البدائي السـائد الذي أدى عملـه في حـدود إمكاناتـه. وهكـذا، أخـذت أهميـة جيـش التحريـر تكـبر أكثـر فأكثـر، فتوسـعت طلباته، مـا اسـتلزم تنظيم لوجيسـتي ملائم.

لقـد شرعنـا في عمليـة إنتـاج القنابل اليدوية بشكل مشـتت، إذ بـادر احـد الأخـوة -رحمـه الله، وكان يسـكن بالـدار البيضاء- إلى تحويـل محـل يملكـه محاذٍ لمسكنه إلى مسـبك بمسـاعدة المغاربة المتعاطفـين مـع ثورتنا.

وكنـا نتحصـل على المـواد الأولية محليـا، أي في الـدار البيضاء، حيـث نقوم باسـترجاع قطـع معدنية (غيـار شـاحنات وغيرها..) كانـت تصلح لإنجـاز القنابل. وكان المشـكل الأول الذي صادفنا في هـذه المغامـرة يخـص تعلـم تقنيـات السـباكة ومعرفـة درجـة حـرارة تذويـب تلـك القطـع وصهرها. إذ كنـا لا نملـك التجربة فكانـت البدايـة حذرة.

بدأنـا بصنـع نـوع مـن القنابـل اليدوية، وهـو في رأيـي اختيار غـير موفـق، لأن إخواننـا (التقنيين) عانـوا في تصنيعهـا بالنظر إلى

سـمكها الـذي لم يكـن يناسـب مسـبكنا، فلم ننجـح فيها.

كانـت تجربـة تيطـوان وراء التغيرات التـي أقرها مسـؤولونا، حيث قـرروا مواصلة سياسـة الاسـتجابة للحاجيات، وسـمحوا لنـا باللجـوء إلى المسـاعدات الخارجيـة في حالـة نقـص في المجـال التقنـي. وقـد توجـه بعـض الإخـوة إلى بلـد صديـق وجلبـوا لنـا الآلات المناسـبة لتصنيـع القنابـل.

تمكنـا بفضـل هـذه الآلات مـن تصنيـع 1000 قنبلـة يدويـة دفاعيـة في الشـهر، وهـو مـا يعـادل 40 ألـف قنبلـة في 40 شـهرا.

لكـن، حتـى مـع هـذه الكميـة مـن الإنتـاج، وهـذه الآلات الجديـدة، تلقينـا صعوبـات جمة من الناحيـة التقنية، مـا كلفنا حياة أحـد عـمال الورشـة. لقـد تفاجأنا بكـون هـذه القنابـل يمكن أن تتسـبب في مـوت جنودنـا، حيـث اكتشـفنا -بعد معاينـة وخبرة- أن سـبب ذلك هـو لجوؤنا إلى تعويـض مادة الــ"تي. أن. تي" بمادة متفجـرة أخـرى -كلـما تأخـرت الباخـرة التـي تجلبهـا لنـا- مـا تسـبب لنـا في كل تلـك الخسـائر.

تمكنـا بفضـل مسـؤولنا منصـور بـوداود مـن شراء مـادة «الشـديت» la cheddite، وهي متفجرات مصنوعة من الكلورات، وكان ذلـك في الفـترة التـي كان فيها بوضياف مسـؤولا عن الجبهة بالمغـرب.

إنهـا مـادة متفجـرة تحتـوي عـلى النتروغلسريـن (زيـت عديم اللـون)، تقـضي عنـد درجـة الغليـان (80 درجـة) عـلى المثبطـات (retardateurs). وعنـد اسـتعمال قنابـل مـن غـير مثبطـات نقتـل

الجنود عوض العدو. ولحسن الحظ، تمكنا من تجاوز المشكل، حيث تم تدمير كل القنابل اليدوية التي صنعت من مادة الشديت.

وبالنسبة للرشاش، فقد تم الأخذ بعين الاعتبار تلك الأخطاء التي ارتكبت عند صنع القنبلة اليدوية. وقد شارك سي منصور بوداود شخصيا في اختيار الرشاش. وتحقق ذلك بفضل المشاركة النشطة لأعضاء فيدرالية فرنسا.

وقد ساعدنا الخبراء في اختيار نمط الرشاش الذي يتوفر على امتيازات الاستعمال. فوقع الاختيار على النمط الألماني.

وأحضر المسؤولون في ذلك الوقت 8 خبراء أجانب ذوي مستوى عال للإشراف على عملية تصنيع الأسلحة. وتم أيضا إعداد مكاتب دراسة، وكانت مهمة هؤلاء الخبراء تصميم القطعة التي ستصنع والقالب الذي يناسبها.

شهادة بونزو علاوة
مكلف بالمحاسبة المالية



كنت في فرنسا عند اندلاع الحرب التحريرية في 1 نوفمبر 1954. والتحقت بصفوف فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني في 1955، وتقلدت عدة مسؤوليات ضمن هذه الفيدرالية وعلى عدة مستويات، منها رئيس خلية، ومسؤول مجموعة، ثم رئيس فرع في 1958.

فبعد وشاية، بدأت الشرطة الفرنسية تطاردني، لكني تمكنت من الإفلات منها ثلاث مرات، فقررت مغادرة فرنسا. وقد توجهت إلى بون (ألمانيا الفيدرالية آنذاك) بتصريح من جبهة التحرير. ولما وصلت إلى هناك، تكفل بي لبعض الوقت ممثل الحكومة المؤقتة في ألمانيا، عبد الحفيظ كيرامان، الذي منحني جواز سفر مغربيا، وطلب مني التوجه إلى المغرب.

وعند وصولي إلى المغرب، بمعية سعدي عبد الحميد وكوري مجيد، كان في استقبالنا محمد بوداود المدعو سي منصور، المسؤول عن التسليح واللوجستية لمنطقة الغرب، وكان برفقة مساعديه عباسي عزوز وصديق عبد القادر.

سألنا سي منصور عن ما نريد فعله، وكان جوابنا:

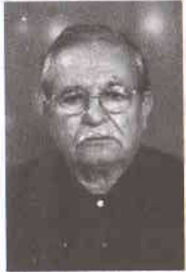
- «نريد الالتحاق بالجبل».

رفض طلبنا بحجة أن الثورة في حاجة لنا أكثر بالمغرب.

وتم توجيهنا إلى مركز تصنيع الأسلحة، وكان الأمر بالنسبة لي طبيعيا، بالنظر لتخصصي كتقني في الميكانيك (التحويل والطحن والتشذيب).

بدأت العمل في البداية على آلة لتصنيع كل أنواع القطع الضرورية لصنع الرشاش. وقد توصلنا بعد ذلك إلى صنع 10.000 رشاش، حيث كانت ورشة التصنيع تعتمد على المكننة السريعة للعمليات...

شهادة سالم رمضاني
(عضو في شبكات دعم جبهة التحرير الوطني خلال معركة الجزائر، ومجاهد في جيش التحرير الوطني بالداخل)



عرفت سي منصور بوداود واخزه عمر في 1943. عملنا في التجارة معا لفترة. لم أغادر التراب الوطني طيلة 7 سنوات من الحرب التحريرية. عشت وقائع الحرب في الجبل كما عايشت أيضا «معركة الجزائر العاصمة».

خلال هذا الحدث الأخير، قام الأقدام السود بتفجير ثلاثة قنابل بالقصبة في سنة 1956، وتسبب ذلك في مقتل 120 شخصا وإصابة أكثر من 300 بجروح حسب ما نقلته الصحف آنذاك. لم تكن لدينا القدرة على الرد. كلفتُ بجمع الأدوية لصالح الجبهة.

تعرفت في تلك الفترة على طالب عبد الرحمان، الذي كان طالبا قبل أن يصبح كيميائيا بجيش التحرير، بالقصبة. جاءني في احد الأيام وسألني إذا كان بإمكان الإخوة المكلفين بالأدوية الحصول على مادة TPT وورق خاص، لأن الجبهة تحتاجه. وقال إن على الإخوة المكلفين بذلك البحث بأنفسهم عن تلك المواد في صيدليات المستشفيات.

نفذت هذه العملية بفضل مجموعة شباب متطوعين مستعدين للموت في سبيل الوطن. احضروا لي 7 قارورات من نيتروجليسين إلى حي القطار، حيث كنت اسكن. وسلموني إياها، وكان ذلك خلف المستشفى الذي مازال يحمل اسم الحي. أخفيتها في المقبرة في البداية لأن القصبة حوصرت، وصار لزاما علينا إيجاد وسيلة لإدخالها إلى ذلك الحي.

اشتريت 7 حبات بطيخ أصفر، ووضعت كل قارورة بداخل بطيخة، وأدخلتها إلى الحي العتيق، معقل الجبهة، بالرغم من محاصرة جنود الجيش الفرنسي له، ووصلت هذا المواد إلى المكان بمساهمة الشبان الذي بعثهم بغداد، المدعو «الصيني» Le chinois. استعملت تلك المواد في تصنيع ثلاث قنابل وضعت في مقاهي ميلك بار والأتوماتك ولوكوك أردي (Milk Bar, l'Automatique et le Coq-Hardi).

انفجرت القنابل تباعا في خلال 10 دقائق. لاحقا أصبحت لدينا إمكانيات لتصنيع قنابل أخرى، إلى غاية اليوم الذي جاءني فيه طالب عبد الرحمان وعبد الرحمان بن احميدة وبغداد إلى المخبزة، مخبزتي، الواقعة بـ1 شارع موغادور، وطلبوا إخفاء المتفجرات عندي، لأنهم يخشون أن يكتشف المظليون أمرهم. قبلت. وُضعت المواد في علب وأرسلت إليّ على متن سيارة. وعند تفريغ المواد، وجدت أن المكان لا يتسع لتخزين تلك الكمية، حيث كانت العلبة الواحدة تزن قرابة 30 كلغ. استنجدت في الحين بطالب، وشرح لي انه بإمكان مادة «بلاستيك» Plastic أن يوضع أعلى فرن بحرارة 200 درجة، وأن

بإمكان هذه المادة أن تقاوم حتى 300 درجة، وأنه لا بد من مكان بارد بالنسبة لأجهزة التفجير والمنبهات والساعات.

لم نكن في البداية نعلم مصدر تلك الكميات الكبيرة من المتفجرات التي استعملت في انفجارات عدة في مختلف مناطق العاصمة، لكننا علمنا فيما بعد ان منصور بوداود هو الذي أرسلها من المغرب. اكتشفت كمية من هذه المتفجرات خلال إضراب الأيام الثمانية، وتفكيك شبكات الآفلان، في العاصمة. وكشف مصطفى بوشوشي، المالك القديم لمقهى «طانطون فيل» Tantonville، الواقع بقرب دار الأوبرا، مقابل ساحة بور سعيد، انه قام لوحده بإدخال 520 كلغ من البلاستيك.

وثائق ورسائل

Situation du Par[illegible]rien en K[illegible]

A. BORJ MENAÏEL		
Responsable du parti............	Bellaounis Mohand	Arrêté
B. DELLYS		
Chef de district..................	Hasbellaoui Abdelkader	Arrêté
Adjoint au chef de district........	Tadjar Ahmed dit « Belhadj »	*En fuite*
Chefs de comités locaux.........	Boukhris Ali dit « Aissa »	Arrêté
	Hamza Ali	Arrêté
Adjoint au chef du comité « Boukhriss »	Tomakni Mohamed	Arrêté
	Azli Amar dit « Ahmed »	Arrêté
Chefs de fraction..............	Djemma Lounès	Arrêté
	Fehrat Amar	Arrêté
	Bazizi M'Hamed	Arrêté
	Zarouali Mohamed Seghir	Arrêté
	Chaid M'Hamed	Arrêté
	Oukid M'Hamed	Arrêté
Ex-chefs de fractions deviennent militants de base................	Ouali Mohamed	Arrêté
	Basbellaoui Mohamed Ben Ahmed	Arrêté
	Kassous Mohamed	Arrêté
Militants de base................	Lamraoui Rabah	Arrêté
	Ardi Maklouf	Arrêté
	Kares Ali	Arrêté
	Mostafaoui Rabah	Arrêté
	Alladou Mohammed-Séghir	Arrêté
	Bouirah Ali	Arrêté
	Bedjaoui Mohamed	Arrêté
	Amaouche Boualem	Arrêté
	Kaced Boualem	*(Liberté provisoire)*
	Azzouzi Mohamed	Arrêté
	Allaou Mohamed	Arrêté
	Azzouz M'Hamed	Arrêté
	Nahar Lounès	Arrêté
	Mufti Ali	Arrêté
	Belkhoua Ali	Arrêté
	Zahed Ahmed	Arrêté
	Kalouia Ahmed	Arrêté
	Cheklat Rabah	Arrêté
	Sabir Abderrahmane	Arrêté
	Azouzi Boualem	Arrêté
	Kheloutati Mohamed	Arrêté
	Zaoui Mohamed	Arrêté
	Ouali Mohamed	Arrêté
Militants de base................	Ramdani M'Hamed	Arrêté
	Djebrouni Saïd	Arrêté
	Chahani Ali	Arrêté
	Chahani Mohamed	Arrêté
	Alladou Mouloud	Arrêté
	Saddok Saïd	*En fuite*
	Bazzizi Ali	(Militaire non arrêté)
Individus désignés comme membres du P.P.A. et qui ont dû être relâchés, aucune charge n'ayant pu être apportée.	Ouali Saïd	
	Kasmi Amar	
	Djemma Rabah	
	Bouyahia Mohamed Seghir	
	Bouyahia Mohamed	
	Nour Boualem	
	Hasbellaoui Lounès	
	Irsouni M'Hamed	
	Azli Bachir	

FAC — SIMILE
Archives aix 9 h 50
Rapport P.R.G.
Tizi Ouzou — 1947

وضعية مناضلي حزب الشعب الجزائري بمنطقة دلس في 1947 .القي القبض على عدد كبير منهم عقب أحداث 1945.

C. TIGZIRT-SUR-MER

Membre du parti................	Aït Messaoud Mohamed	Arrêté

Nota : Aït Messaoud Mohamed a été recruté directement par Zerouali Mohamed, *toujours en fuite*, qui lui a été présenté à Tigzirt-sur-Mer par Taboudjou Saïd

D. HORACE VERNET

Chef de district...................	Boudaoud Mohamed	Arrêté
Chefs de comités locaux..........	Garridi M'Hamed	*En fuite*
	Lourguioui Rabah	*En fuite*
	Hasbellaoui Areski	Arrêté
Chefs de fraction................	Haddadi Saïd	Arrêté
	Doudane Mohamed	Arrêté
	Dundani Cherif	Arrêté
	Kesbitene Rabah	Arrêté
	Haddiki Mohamed	Arrêté
	Mohamed	Arrêté
	Fraoussem Areski	Arrêté
	Bensifi Mohamed Ben Ali	Arrêté
	Ramdani Mohamed	Arrêté
	Ali	Arrêté
	Haddadi Mohamed	Arrêté
	Areski	Arrêté
	Amrouche Areski	Arrêté
	Ali	Arrêté
	Attouchi Saïd	Arrêté
	Mohamed Seghir	Arrêté
Militants de base.................	Amar	Arrêté
	Doudane Ahmed	Arrêté
	Benrabia Hacine	*(Non identifié)*
	Moussek Areski	Arrêté
	Maklouf	Arrêté
	Bensifi Ahmed	Arrêté
	Allou Ali	Arrêté
	Garridi Amar	Arrêté
	Hamissi Areski	Arrêté
	Mohamed	*Malade*
	Kheddi Ali	Arrêté
	Kheddim Saïd	Arrêté
	Ferras Saïd	Arrêté
	Chabane Ahmed	Arrêté
	Challal Mohamed	Arrêté
	Amrouni Mohamed	Arrêté
	Ali	Arrêté
	Lounis	Arrêté
	Fraoussen Lounès	Arrêté
	Fraoussen Saïd	*En fuite*
	Fraoussen Rabah	Arrêté
	Fraoussen Abdelkader	Arrêté
	Bensifi Ali	Arrêté
	Bensifi Mohamed	Arrêté
	Bensifi Ahmed	Arrêté
	Bensifi Rabah	Arrêté
	Bensifi Hocène	*(A Alger sans adresse connue)*

Ce texte est la reproduction du rapport P.R.G. Tizi Ouzou, 1947. Archives Aix 9 h 51.
(*Note de l'éditeur* : Pour des raisons techniques, ce rapport a été entièrement recomposé)

وضعية مناضلي حزب الشعب الجزائري بمنطقة بغلية في 1947 .القي القبض على عدد كبير منهم عقب أحداث 1945.

-o-
M.G.
-o-
N° 342 /S.
OBJET:-
Mission à TANGER.

au frère Mansour

Je te fais savoir que l'organisation t'a chargé d'une mission de durée limitée à TANGER en plus de ton travail habituel de récupération.

Cette mission consiste pour toi à prendre en main la responsabilité locale de cette ville de façon à remédier au relâchement qui s'y manifeste depuis quelque temps.

Cette tâche nécessiterait un minimum de présence à TANGER de deux jours par semaine.

Tu voudras bien prendre tes dispositions pour partir aujourd'hui même à TETOUAN où tu recevras des instructions orales détaillées sur tes nouvelles attributions.

le 20 Octobre 1957
Le R.M.O.

قرار مكتوب و موقع من قبل عبد الجليل المدعو معاشو موجه لسي منصور يأمره بالتوجه إلى طنجة لفرض النظام داخل الجالية الجزائرية المقيمة في هذه المنطقة من المغرب . و هذه كانت بداية التهميش ألقصري لسي منصور.

Le 15. 2. 59

Frère Mansour,

Tu voudras bien recevoir le porteur de ce mot lequel était le frère dont je t'ai parlé et qui est chargé de l'enquête sur l'affaire Talib Bachir. Tu voudras bien lui accorder toute l'aide nécessaire afin qu'il puisse mener à bien sa tâche.

Fraternellement.

Lotfi

رسالة مبعوثة من العقيد لطفي الى مسؤول دائرة اللوجيستيا غرب سي منصور تجسد التعاون الوطيد بين المسؤولين

REPUBLIQUE ALGERIENNE

DIRECTION DES TRANSMISSIONS
MINISTERE DES LIAISONS GENERALES ET DES COMMUNICATIONS

FRONT ET ARMEE DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE

M E S S A G E A R R I V E E N° 667/2662

N° 97

Autorité origine	Autorité Destinataire	Pour Information	Heure: Dépot	Urgence
ISTRE DES LGC	SI MANSOUR		282355Z	FLASH

SUIS SATISFAIT NOUVELLE ARGENT DEVISES PORTES STOP CELA NOUS PERMETTRER NOUS FAIRE GRAND MARCHE ET RELEVER NIVEAU BOURSE ALGERIENNE STOP TOUS MES FELICITATIONS STOP QUE DIEU VOUS AIDE STOP LENDEMAIN ALGERIE VOUS SERA RECONNAISSANTE STOP PATRIOTIQUEMENT TOUS STOP MABROUK STOP & FIN

Date de Réception	Visa Régulation	Haure de remise	Observations
03/03/59 A 1416Z			CONFIRME LE 03/03/59 A 2222Z

برقية من وزير التسليح والاتصالات العامة عبد الحفيظ بوصوف
المدعو سي مبروك الى محمد بوداود المدعو سي منصور
مسؤول دائرة التسليح واللوجيستيا غرب.
و نقرأ بوضوح ارتياح بوصوف للعمل المقدم من قبل مصالح سي منصور .

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة التسليح والتموين

Ordre de Mission,

Le frère Mansour, responsable ARG est prié d'accompagner le Directeur de Cabinet à la discussion projetée avec les fournisseurs, conformément aux instructions ministérielles.

L'objection presentée, savoir l'inconvénient ou le danger de se faire connaître de personnages douteux ne saurait être retenue.

Bien mieux encore, c'est en raison du caractère délicat de cette affaire que la participation du frère Mansour est formellement requise.

[illegible] le 31 juillet 195

Le Directeur de Cabinet

L'intéressé

امر بمهمة مكتوب باليد من قبل الاستاذ مبروك بلحسين مساعد العقيد محمود شريف
الى دائرة التسليح و اللوجيستيا غرب على ورقة تحمل في الأعلى ختم الحكومة المؤقتة تأمر
سي منصور بمرافقته الى المانيا للقاء مهربي الأسلحة. مهمة رفض سي منصور القيام بها .

RAPPORT SUR MISSION DU 27 AU 3I Juil.1959.-

J'ai reçu du frère Bellhocine, Directeur de Cabinet, l'ordre de l'assister dans une certaine mission. Il s'agissait de contacter des gens pour une affaire d'armes.

J'ai attiré l'attention du frère Belhocine sur le fait que ces gens sont des trafiquants dangereux, suspects de travailler en collaboration avec l'ennemi.

En effet :

1°) - Ils ont vendu des armes à NOMACRI. J'ai réceptionné moi-même la livraison au Maroc et j'ai trouvé dans les caisses .... des vieux moteurs.

2°) - Springer de l'affaire "LATTAQUIE" est venu comme vous le savez voir Maître Chérif à Tanger pour lui demander d'intervenir auprès de vous afin d'obtenir la somme de I.500.000 francs suisses, représentant d'après lui la cargaison qui se trouve en Syrie. Nous lui avons fait savoir que nous nétions pas au courant de cette affaire. Il aurait dit à Maître Chérif : " Tant qu'ils ne m'auront pas remboursé ils me trouveront toujours sur leur chemin". Je considère cela comme une menace qu'il ne faut pas négliger.

J'ai expliqué tout cela au frère Belhocine. Il m'a répondu , "Cela ne fait rien tu dois assister, tu as peur pour ta personne, c'est tout".

Je suis prêt à donner verbalement toutes les explications complémentaires.

D'autre part, le frère Belhocine m'a demandé de rejoindre immédiatement Tunis . Mais comme j'ai beaucoup d'affaires à régler, et pour lesquelles je suis venu en Allemagne (comme l'affaire de l'usine par exemple) j'ai pensé plus utile de tout régler ici avant de rejoindre Tunis.-

Le 3I Juillet 1959.-

تقرير سي منصور يشرح فيه أسباب رفضه مرافقة الأستاذ بلحسين للقاء مهربي الأسلحة بهامبورغ .

REPUBLIQUE ALGERIENNE — ETAT MAJOR de L'OUEST ALGERIEN

Inventaire des Affaires laissées par le Frère Si HAMOU

- I Cahier MOGADOR Rouge
- I Bloc sténo
- I Règlement programme (Ajusteur Tourneur - Fraiseur Mécanicien)
- 5 Factures
- I Reçu rose
- 2 Ordonnances médicales
- I Fiche d'allocations familiales
- 2 Tickets de " MONOPRIX "
- 2 Bons d'essence
- I Brouillon de rapport
- I Relevé de compte
- I Ordre de mission permanent au Nom de SERRAJ Nourredine
- I Billet de sortie d'Hopital
- I Lettre
- 2 Petite cartons brouillon
- I Relevé d'adresses
- I Relevé de Notes,

- Etaient présents à l'inventaire:
  - Capitaine ALLAHOUM. Mohamed
  - Si ABDELHAMID
  - Si OTHMANE
  - Si MOHAMED
  - Si DJAMAL

Fait le 27 Février 1959 à 20h 15

[illegible]

جرد للوثائق التي وجدت عند سي حمو ياتا بعد الحادث الذي أودى بحياته

NADOR LE 28 FEVRIER 59

Bien cher frère,

Je voudrais commencer par vous donner quelques précisions ou plutôt une confirmation du message qui vous a été envoyé en temps opportun, concernant " l'agent habituel".

Les frères de l'intérieur nous ont bien accusé réception du code et du courrier . Cependant , nous n'avons à ce jour, reçu aucun écho de la double tranche de 5 Millions dont vous m'aviez parlé lors de mon séjour à Rabat. Je ne sais si depuis, vous avez pu recueillir quelques renseignements sur cette affaire. Toujours est il , que jusqu'à nouvel ordre, la mesure de précaution la plus élémentaire à prendre , c'est d'arrêter tout envoi.

Nous comptons donc sur vous pour enquêter et nous tenir régulièrement informés.

Par ailleurs, je tiens encore une fois à vous féliciter personnellement pour vos envois. Bravo frère, et encore bravo! Si Boumédienne a appris la nouvelle avec une joie immense... Nous sommes et resterons persuadés que d'autres sourires éclaireront nos visages avant le grand sourire du printemps.

En outre, nous attendons toujours, les 66/94. Nous ne savons si vous avez pu ramasser quelques munitions , cependant même dans la négative, tâchez , s'il vous plait , de nous envoyer les fusils et les quelques balles de 8 m/m dont vous disposez. Vous en profiterez pour nous envoyer également les caisses d'emballage , métaliques ou autres , ainsi que la carabine US , le pistolet et les quelques petites pièces qui ont pu être récupérés auprès de Si Ahmida de l'organisation politique. Nous avons grandement besoin des fusils et des caisses . Pour ce qui est des explosifs, nous vous serions bien obligés de nous dire si l'on a pu récupérer ce qui a failli être perdu à la suite de l'incident de Tanger. Vous nous avertirez par message. Dites seulement :"affaire réglée ou non réglée" .

Excusez moi frère, si je ne suis pas trés loquace aujourd'hui . Pour avoir à vous annoncer une nouvelle déchirante , j'ai tenu à vous écrire à titre tout à fait personnel.

C'est avec une grande douleur et combien grande que je vous parlerai ici de la fin tragique du régrétté frère HAMMOU . Les essais du 27 courant , pour n'avoir donné que des résultats partiels, nous auront coûté très cher. Le frère Hammou est mort à la suite d'un accident . Je ne vous en dirai pas davantage. Les derniers hommages lui ont été rendus à Oujda, aujourd'hui 28 Février. Toutes les mesures en vue de préserver le secrêt quant à l'accident et à l'identité de la victime ont été prises. Nous comptons sur vous pour faire autant. Enfin , un nom vient s'ajouter à une liste déjà trop longue... Fasse Dieu que l'exemple du Lieutenant HAMMOU et de tous les Martyrs puisse guider nos pas --afin de nous éviter tout écart-- dans le chemin que nous avons tous librement choisi pour que vive l'ALGERIE.

Je compte sur vous pour me rappeler au bon souvenir de tous les frères. Bon courage et , avec l'espoir de vous lire bientôt, bien fraternellement à tous.

رسالة بعثها السيد عبد العزيز بوتفليقة الى سي منصور بعد مشاركته في عملة تجريب سلاح «المورتي» الذي صنعه جيش التحرير الوطني.
يتأسف السيد بوتفليقة في رسالته عن فقدان النقيب حمو ياتا.

EXECUTIF PROVISOIRE de l'ETAT ALGERIEN

PRESIDENCE

ORDRE de MISSION

Le Président de l'EXECUTIF PROVISOIRE de l'ETAT ALGERIEN,

Photo d'identité

ordonne à Monsieur BOUDAOUD Mohamed

de se rendre à ALGER - RABAT et retour

pour mission

M. onsieur BOUDAOUD Mohamed se présentera dés son arrivée

à toutes les autorités

MOYENS de TRANSPORT : VOIE AERIENNE

DATE de DEPART : dés que possible

DATE de RETOUR : - mission terminée

Les frais de transport :

— Imputés sur le budget de l'Exécutif Provisoire de l'Etat Algérien ;

— à ~~la charge de l'intéressé~~ ;

—

Les autorités sont priées de faciliter à M. onsieur BOUDAOUD Mohamed l'accomplissement de sa mission.

Nature du titre d identité

Délivré à le

Poids du voyageur Poids des bagages :

ROCHER-NOIR, le 19 JUILLET 1962

P. Le Président de l'EXECUTIF PROVISOIRE de l'ETAT ALGERIEN,
Le Directeur de Cabinet,



H. KHERISTI

امر بمهمة من اللجنة التنفيذية المؤقتة المؤرخ في 19 جويلية 1962 لسي منصور للشروع في تقييم حاجيات المواطنين تحسبا لاستقبال المساعدات الإنسانية الدولية .العملية لم تتم .

République Algérienne

Ministère des Affaires Extérieures

MISSION DE TUNIS

LAISSEZ - PASSER ALGERIEN.

NOM : BOUDAOUD

PRENOMS : MOHAMED

DATE DE NAISSANCE: 24 DECEMBRE 1926 A ALGER

PROFESSION: FONCTIONNAIRE

DOMICILE : 13 RUE DU DOCTEUR BURNET TUNIS.

LES CHEFS DES MISSIONS DU GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE INVESTIES DANS LES PAYS AMIS OU ALLIES DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE DE LAISSER LIBREMENT PASSER ET DE LUI DONNER AIDE ET PROTECTION EN CAS DE BESOIN.

Le Chef de Mission.

GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE – MINISTERE DES A.E. – MISSION DE TUNIS

EMBASSY OF ... OF LIBYA

CONSULAR SECTION القسم القنصلية

AT في

Visa entry transit N° تأشيرة دخول مرور رقم

Purpose of entry الغرض من الدخول

Validity مدة الصلاحية

Duration of stay مدة الاقامة

No of authorised journeys عدد السفرات المصرح بها

Collected fees الرسوم المحصلة

Date of issue تاريخ الاصدار

Consul / القنصل

N° 04 TRAVAILLER ENTREE

25 MAI 1960

MIGRATION CONTROL IDRIS AIRPORT

وثيقة مرور سلمت ل سي منصور عشية استفتاء تقرير المصير

REPUBLIQUE ALGERIENNE

MINISTERE DE L'ARMEMENT
ET DES
LIAISONS GENERALES

-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-

NOMMINATIONS

1-Le Colonel "BENAOUDA" est nommé "Directeur de l[a] logistique Est".

2-Le frère "MANSOUR" est nommé "Directeur de la logistique Ouest".

3-Le frère BAYOU Saïd est nommé "Directeur-adjoint de la logistique Est".

4-Le frère "AZOUZ" est nommé "Directeur-adjoint" la logistique Ouest".

5-Le frère MUSTAPHA est nommé chef de la mission prospection et d'achats.

6-Le frère MEHDI est nommé chef-adjoint de la mission de prospection et d'achats.

7-Le frère GUELLAL est affecté à la Direction Centrale du ministère.

8-Le frère ABDELMADJID est nommé Responsable du ravitaillement à la Direction logistique Est.

9-Le frère CHELLOUFI est nommé Responsable de l'Armement à la Direction logistique Est.

10-Les frères OMAR, AHMED et KADRI demeurent dans leurs fonctions actuelles.

Tunis, le 6 Mars 1960

Le Ministre.

تعيين عمار بن عودة و محمد بوداود المدعو سي منصور يوم مارس 1960 من قبل وزارة التسليح و الاتصالات العامة على رأس دائرتي اللوجيستيا شرق وغرب ومساعديها.

REPUBLIQUE ALGERIENNE
Ministère de l'Armement et des Liaisons Générales

DIRECTION NATIONALE DES TRANSMISSIONS

MESSAGE - ARRIVEE

AUTORITE ORIGINE: MINISTRE ALG
AUTORITE DESTINATAIRE: D.G.C.O
DESTINATAIRE (INFORMATION): D.T.N-D.L.O
DATE ET HEURE DE DEPOT: 02 Juillet 1962 à 17H30
No: D'ENREGISTREMENT: II

T. SECRET	FLASH
SECRET	Ex. URGENT
SEC. CONF.	T. URGENT
CONFID.	URGENT
N.-CLASSÉ	ROUTINE

(Rayer les mentions inutiles)

TEXTE:

DTN EST CHARGE REGROUPER A L'OCCIDENTAL ENSEMBLE ELEMENTS MALG SE TROUVANT ACTUELLEMENT A OUJDA stop [illegible] DEMANDE L'AIDER ET LUI DEBLOQUER ARGENT NECESSAIRE POUR CETTE OPERATION TOUT EN ESSAYANT LIMITER DEPENSES AU STRICT MINIMUM stop DEMANDE AIDE A DLO POUR TRANSPORT ET HEBERGEMENT S'IL YA LIEU stop et fin/

Date et Heure de Réception	Date et Heure de déchiffrement	Date et Heure de Remise	Instructions particulières	Visa du Chef de Centre
02/07/62/à 20H40/	'Clair'	02/07/62/à 21H15/		

نموذج من الرسائل التي كانت تصل الى مديرية التموين والتسليح من طرف وزيرة التسليح والاتصالات العامة (مالق). نانت تبعث عن طريق مصلحة الاتصالات وكانت تودع في الأرشيف

REPUBLIQUE ALGERIENNE
Ministère de l'Armement et des Liaisons Générales

DIRECTION NATIONALE DES TRANSMISSIONS

MESSAGE - ARRIVEE

AUTORITE ORIGINE: MINISTRE ALG
AUTORITE DESTINATAIRE: TOUS SERVICES MALG OUEST
DESTINATAIRE (INFORMATION):
DATE ET HEURE DE DEPOT: 02 Juillet 1962 à 13Heures
No: D'ENREGISTREMENT: 8

T. SECRET	FLASH
SECRET	Ex. URGENT
SEC. CONF.	T. URGENT
CONFID.	URGENT
N.-CLASSÉ	ROUTINE

(Rayer les mentions inutiles)

TEXTE:

CERTAINES PERSONNES SE SONT LIVREES A UN TRAVAIL D'INTOXICATION PRECHANT LE DEFAITISME stop ELLES NE PARLENT QU'EN LEUR NOM PERSONNEL stop VOUS NE DEVEZ PAS LES eCOUTER stop TOUS PROPOS VENANT DE CES PERSONNES NE SONT QUE DES JUGEMENTS PERSONNELS QUI N'ENGAGENT QUE LEURS NOM -DES DECISIONS ONT ETE PRISES stop ELLES VOUS SERONT COMMUNIQUEES ET EXPLIQUEES PAR VOS RESPONSABLES DIRECTS stop VOUS DEVEZ Vous EN TENIR A CES SEULES DIRECTIVES stop LA REVOLUTION N'A JAMAIS [illegible] DONNE ET N'[illegible]RA JAMAIS SES CADRES stop [illegible] FAIS APPEL A VOTRE CONSCIENCE reVOLUTIONNAIRE POUR RESTER FIDELES A VOS POSTES COMME VOUS L'AVEZ TOUJOURS FAIT stop et fin/

Date et Heure de Réception	Date et Heure de déchiffrement	Date et Heure de Remise	Instructions particulières	Visa du Chef de Centre
02/07/62/à 18H45/	'Clair'	02/07/62/à 19H25 -2 JUIL 1962		

رسالة من سي عبد الحفيظ بوصوف الى سي منصور يلفت انتباهه فيها للنشاط التهديمي الذي كانت تقوم به بعض المجموعات في عز أزمة صائفة 1962 قبيل استفتاء تقرير المصير

Frère Mansour

Comme le code laissé était bien maigre nous n'avons pu nous expliquer aussi clairement qu'on l'aurait souhaité - Toutefois nous avons une idée sur les magnifiques résultats obtenus - Tu devras essayer par tous les moyens d'arracher le maximum. Cela est possible à condition de faire respecter le secret total absolu quant à la source à qui il faut donner entière confiance - Tu dois surveiller toute indiscrétion et la combattre immédiatement.

Nous avons vu le ministre des finances qui est dans le secret et c'est pourquoi il nous a autorisé à prendre le nécessaire chez Tchang et Khattab - Tchang a toutes les sommes voulues - Le fameux message qui permet de te débloquer l'indispensable (dès réception de cette lettre tu nous diras si Tchang est là-bas et s'il ne t'a fait aucune difficulté - Les sommes qu'il a sont en réalité à la disposition de son ministère pour d'autres affaires qui pourraient ne pas venir aussi vite. Aussi nous allons demander officiellement le déblocage de 500 M. sans donner l'explication réelle que nous réservons jusqu'à ce que l'affaire soit complètement terminée - Tu diras [illegible] en ce qui te concerne que tu ignores la so[illegible]

Tu nous diras combien tu as versé - co[mbien] il te reste à verser - quel nombre attend encore et si le bateau est commandé pour quand -

رسالة موجهة من قبل العقيد هواري بومدين الى محمد بودود المدعو سي منصور .

N'oublie pas d'enlever toutes les traces qui peuvent compromettre la source -

Tu nous indiqueras les calibres des armes et des munitions fournies jusque là - Il faut arriver à arracher au moins 1000 fusils - 1000 [illegible] 300 FM et le reste possible -

En résumé obtenir le maximum assurer le secret. Ne pas laisser trace [illegible] faire vite.

Nous sommes derrière toi pour te soutenir dans tous les domaines. Donne tous nos encouragements à Khattab qui sera félicité au moment opportun -

Bon courage
Bonne chance
H. Boumediène

[illegible] a Si Boumediène [illegible]

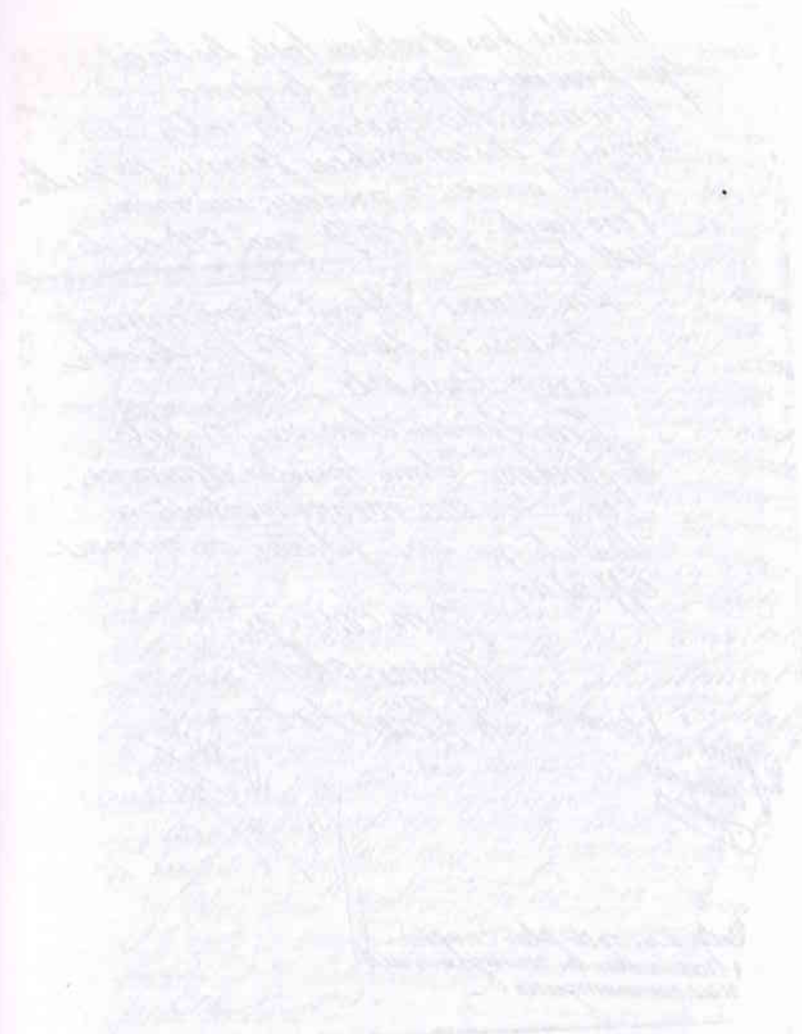
[illegible] cadre à un code plus complet [illegible] transmettra les renseignements [illegible] nous communiquera -

رسالة موجهة من قبل العقيد هواري بومدين الى محمد بودود المدعو سي منصور .

ألبوم الصور









زيارة وفد دائرة التسليح و التموين بقيادة بايو السعيد لورشة تصنيع الأسلحة التابعة للدائرة . يقف على يمينه صديقي عبد القادر المدعو سيد علي مسؤول المركز .



عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح و الاتصالات العامة يتفقد ورشات تصنيع الأسلحة التابعة دائرة التسليح واللوجيستيا بالمغرب .يقف خلفه محمد بوداود المدعو سي منصور و عزوز بلعباس مساعد سي منصور .



سي منصور بلباس فلاح مغربي . بجانبه ضابط بجيش التحرير المغربي المدعو عبد القادر
.الصورة التقطت في اواخر 1956 بقوليمين بجنوب المغربي .



الصورة التقت بالحدود الغربية خلال زيارة تفقدية لفيالق جيش التحرير الوطني .و
نتعرف من اليمين إلى اليسار عبد العزيز بوتفليقة - سي منصور بوداود - رواي توفيق
المدعو حاج باريغو -الرائد رشيد مستغانمي - العقيد عبد الحفيظ بوصوف -العقيد
لطفي والنقيب حمايدية طاهر المدعو سي الزين



سي منصور بوداود بمعية مساعده عزوز يلتقيان بوفد من سفارة بلغارية بالمغرب.
على يمين سي منصور شوقي مصطفاي ممثل جبهة التحرير الوطني بالمغرب.



صورة عن مركز بوزنيقة لتصنيع الأسلحة



آلة لتصنيع الأسلحة اقتناها جيش التحرير الوطني .



تقنيو جيش التحرير الوطني حول آلة لتصنيع الأسلحة



تقنيو جيش التحرير الوطني يستعرضون أخماص (اعقاب) الرشاشات
المصنوعة بأحد مراكز جيش التحرير الوطني



صورة مأخوذة خلال زيارة إلى الحدود الغربية و نتعرف على يسار بوصوف واقفا
الدكتور لمين خان كاتب الدولة للحكومة الجزائرية المؤقتة و على يمينه
العقيد عمار بن عودة و بسايح خلف بوصوف. وجالسا من اليسار الى اليمين
سي منصور -بوتفليقة-بومدين - رواي توفيق المدعو حاج باريغو.



زيارة لورشة لتصنيع الأسلحة من طرف وفد أرسل من تونس يقوده بايو سعيد الذي يتوسط في الصورة سي منصور وسيد علي عبد القادر المسؤول على عدة مراكز.



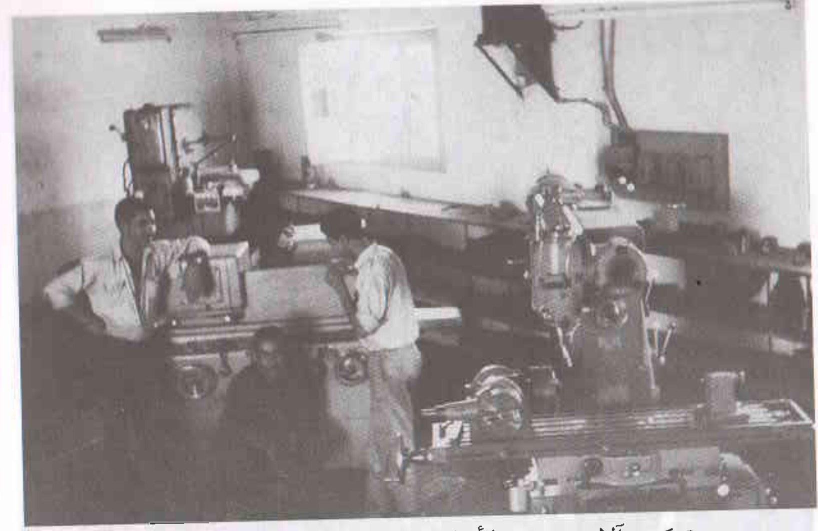
مجموعة من جنود جيش التحرير الوطني برشاشات مصنوعة في مراكز الجيش بالمغرب



تقنيون بصدد تنظيف أسلحة مرسلة من قبل الاتحاد السوفياتي في 1961.



سي منصور يتفقد ورشة لتصنيع الأسلحة تابعة لجيش التحرير الوطني



تركيب آلات تصنيع الأسلحة اقتناها جيش التحرير الوطني



سي منصور ومساعده عزوز بلعباس يتابعان باهتمام بالغ عمل تقني من جيش التحرير وهو يشتغل على آلة .



صديقي عبد القادر المدعو سيد علي رفقة مسؤول أخر يتفقدان مدفع الهاون مصنوع بمراكز دائرة اللوجيستيا غرب.



عبد الحفيظ بوصوف خلال زيارة لمركز تصنيع الأسلحة التابع لدائرة اللوجيستيا غرب يتفقد آلة اقتناها جيش التحرير رفقة محمد بوداود المدعو سي منصور.



مركز لتصنيع الأسلحة لدائرة اللوجيستيا غرب ببوزنيقة بالمغرب.
تقنيون وجنود حول مائدة الطعام .



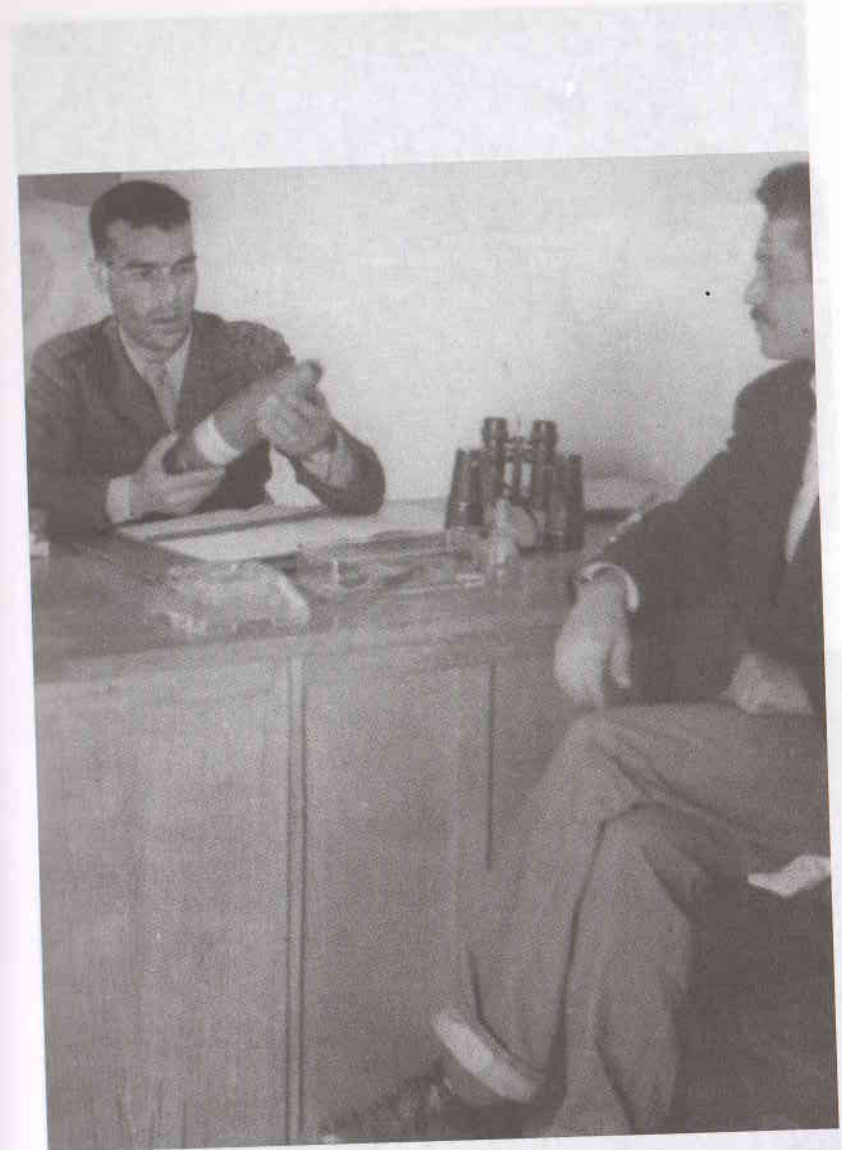
من اليمين الى اليسار: لخظر بن طوبال-محمد بوداود المدعو سي منصور-
عمار بن عودة-بن يوسف بن خدة-الطيب بولحروف (الصورة أخذت بتونس)



محمد بوضياف - سي منصور بوداود - اخوه عمر - عبد المجيد علاهم ممثل قيادة الأركان العامة خلال زيارة إلى الرباط. الوفد يتفقد الأسلحة المصنوعة من طرف دائرة اللوجيستيا غرب. الصورة التقطت عشية الاستقلال.



يتوسط الصورة تقني هولندي يدعى ويلم ينتمي للأممية الرابعة الشيوعية الذي التحق بمراكز تصنيع الأسلحة التابع دائرة اللوجيستيا غرب.



سي منصور بوداود يتفقد قذيفة تم اقتناءها من قبل دائرة اللوجيستيا غرب بحضور جلول الذي التحق بالثوار. سي منصور قرر الاحتفاظ به ضمن جنوده.

1 - **تنظيم مديرية الإمداد (اللوجستيك) غرب :**

المدير : بوداود محمد (المدعو سي منصور).

المدير المساعد : لعباسي عزوز (المدعو لفقي).

الأمين العام : بعطوش شريف

المحاسبة: محيوت علي وبونزو علاوة

الأمانة: بلوصيف حسين ومازني مولود

2-**مراكز صنع الأسلحة**

- **بوزنيقة (قرب تيفلت)** : صديق عبد القادر (سيد علي).
- **محمدية** : صديق عبد القادر (سيد علي).
- **سوق الأربعاء (الرباط)** : كربيش مصطفى (عمار).
- **صخيرات (سيدي سليمان)**: لحسن.

3 - **المراكز الفرعية**

أ - **التموين العام**: الرباط.

- **المسؤول:** بن دراع يحيى.
- **المساعد** : ملايكة جلول.
- **المحاسبون** : لعريبي سيد أحمد، مازني مولود، بونزو علاوة، مجدوب حسين
- **سائقو الشاحنات** : عمارة، زمنفة، سعد الدين رابح، عمي شريف (الأسمر).

ب - **إدارة مَراكز التسليح** : الرباط.

- **المسؤول:** بونزو علاوة.
- **السائقون** : لهواري بوعشرين، طبيبت، بالاسكا عمر.
- الرباط سلا : المستودع.

ج – مصنع النجارة: الرباط

المسؤول : لحبيب.

د – العيادة: الرباط.

– **المسؤول** : سربيس مزيان.

– **الطبيب العام** : مكاسي.

– **طبيب الأسنان** : أوشارف.

مراكز صنع الأسلحة

أولا – بوزنيقة : المؤول: صديق عبد القادر (سيد علي)، **المسؤول التقني** : خلف الله مبارك

ورشات :

1 – **مسبكة** : تذويب المواد الأولية وصنع القنابل اليدوية الأمريكية

2 –**الميكانيكا العامة:**

4 –**آلات خراطة متوازية.**

- – آلة خراطة اتوماتيكية.

– مقصات ومكابس للقطع والسحب : شربال، مومني، عدة، وردان، بوزنو.

3 – **ورشات الصيانة**

– دهانة، كهرباء، بناء .

4 – مولد كهربائي لتوفير الطاقة .

ثانيا – سوق الأربعاء : المسؤول : كربيش مصطفى

مساعد : براهيم

3 – **ورشات الصيانة : دهانة، كهرباء.**

ورشات:

1 – **الميكانيكا العامة.**

– آلة الخراطة .

– ماكنة لتجليخ الماسورات (من الصين).

2 – ورشات الدهانة والتلحيم.

3 – أجهزة التلحيم بقوس كهربائية.

3 – أجهزة التلحيم (قصبة نفخ أو شاليمو).

4 – ماكنات التلحيم الكهربائي .

3 – ورشات للمعالجة بالطاقة الحرارية .

مختلف الأحواض للتنظيف وكشط المعادن بواسطة حمض الكلوريدريك

المعالجة بالطاقة الحرارية الكهربائية لبعض القطع من البنادق الرشاشة.

4 – الصيانة

5 – مولد كهربائي لتوفير الطاقة الكهربائية.

– بدء تركيب البندقية الرشاشة.

ثالثا - تمارة : مسؤول صديق عبد القادر (سيد علي)

- ورشات الميكانيكا العامة.

- آلات الخراطة.

- آلة تجليخ للماسورات (غير مطابقة، أبعدت).

- صيانة:.

- مولد كهربائي لتوفير للطاقة كهربائية

رابعا - صخيرات : ورشة الميكانيكا العامة

- آلات الخراطة.

- مكابس.

- تبليل مؤخرات الأسلحة: مهدي علي، أمير لحلو، روبيرتو مونيز (محمود)، ايلبيو (بوم).

- مولد كهربائي لتوفير الطاقة.

خامسا - محمدية :

- ورشة الميكانيك العامة: تم تحويل كل الالات المتواجدة بصخيرات إلى هذ المركز.

- ورشات هيدروكسيد الصوديوم: تليحم بالفضة للماسورات المشكلة من ثلاثة أجزاء: الهيكل وحاجب اللهب والقمحة.

- تركيب بالجملة للبنادق.

قائمة أعضاء مديرية الإمداد (اللوجستيك) غرب

1 - عبد الكامل عبد القادر

2 - عبد الصمد عيسى

3 - عابد عبد القادر

4 - عدة محمد شريف

5 - عينوش رشيد

6 - عيساوي أحمد

7 - عيسي بن علي

8 - آيت محند واحسن

9 - ايت زياني يمينة

10 - - أخام محمد

11 - - علا أحمد

12 - - علي القط

13 - - علال محمد صالح

14 - - عمار مزيان

15 - - امغار خليفة

16 - - أمير لحلو

17 - - عربي محمد

18 - - أردون عيد

19 - - أزواو مبارك

20 - - عويس محمد

21 - - أزواني محمد

22 - - عويس عمار

23 - - أوجيت محمد شريف

24 - -عشاري بوعلام

25 - - عكيف فرحات

26 - -عاشور سليمان

27 - - آيت بعزيز مصطفي

28 - - إشبوش حسين

29 - - علوي محند

30 - - أعراب محمد

31 - - أرقاز سعيد

32 - - علواش احمد

33 - - علال علي

34 - - علالو محمد

35 - - امزيان طاهر

36 - - عكاشة

37 - - ايت مصباح سماعيل

38 -

39 — عيد عبد الرحمان

40 — بوعلي عبد القادر

41 — بسعيد لعربي

42 — بلعياشي مصطفى

43 — بلجيلالي بوعلام

44 — بلقاسم خديجة

45 — بلقاسمية قاسي

46 — بن علي عيسي

47 — بن عرفة بوعلام

48 — بن شاوش مراد

49 — بن دويس عبد الحميد

50 — بن دويس عبد الرحمان

51 — بن جيلالي بوعلام

52 — بن دولا محمد

53 — بن دراع يحيى

54 — بن ماطي عمر

55 — بربر سيد احمد

56 — بلقاضي عبد الرحمان

57 — براوي سليمان

58 — بواكلي أكلي

59 — بوعبدالله أحمد

60 — بوعراس لحلو

61 — بودهري مولود

62 — بوداود محمد

63 — بوختيلة داود

64 — بنزو عَلالو

65 — بورغبة محمد

67 — بوزبدة بوزيد

68 - باش شاوش محمد

69 – بوزيدي محمند
70 – بوطالب منور
71 – بوسيف محمدي
72 – بوبرطاخ احمد
73 – بوتوشنت عبد الحميد
74 – بوشمال محمد شريف
75 – بن داود عبد الحميد
76 – بليق سالم
77 – بلبشير محمد
78 – بلكلتوم أحمد
79 – بوشعيب
80 – بن دلا مصطفى
81 – بوعزة
82 – بولهراس محمند
83 – بن براهيم براهيم
84 – بري محمد
85 – بلوصيف حسين
86 – بلعيد بليعيد
87 – بوشوك أحمد
88 – بلحسن محمد
89 – بلعيد محمد
90 – بوعشرين مولود
91 – بلعاطي محمد

92 – بوشارب صالح
93 – بورأاس براهيم
94 – بوعراب لحلو
95 – بودهلي مولود
96 – بسيكري
97 – بغدادي
98 – بن داود جيلالي
99 – بوزيدي محمد بشير
100 – بولعراس محمند
101 – بوسيس رشيد
102 – بصات محمد
103 – بوعكسة عبد القادر
104 – بولقرون حملاوي
105 – بوحنك احمد
106 بابي محمد سعيد
107 شبط عبد الرحمان
108 شمدي محمد عبد الله
109 – شلحي بلقاسم
110 – شريف حليمة
111 – شيرَاني عبد المجيد
112 – شودر عبد العزيز
113 – شريف محمد
114 – شدري محمد عبد الله

115 – شاوي أحمد
116 – شلحات عبد الرحمان
117 – شابي لونيس
118 – دخيلي عبد القادر
119 – دكيوك سعيد
120 – دندان محمد
121 – دراجي براهيم
122 – جب الله محمد
123 – جليو ربيع
124 – جندلي محمد
125 – جيلاني صغير
126 – جوادي علي
127 – جودلي محمد
128 – دريس عبد الرحمان
129 – دحمون محمد
130 – ديفوح لعياشي
131 – جهيد حمد
132 – دهموس لونيس
133 – دزيري
134 – دريرة محمد صالح
135 – دغيش مختار
136 – دالي يحيى محمد
137 – الياس عبد الكريم

138 – علان مولود
139 – فكنوس براهيم
140 – فاردهب محمد
141 – فليسي محمد
142 – فتوحي مالك
143 – فلاح محمد
144 – فلاح محند رزقي
145 – فضيل خالد
146 – قوالي محمد
147 – غربي علي
148 – قاسمي العياشي
149 – قرار عباس
150 – قاسم حسين
151 – غوتي احمد
152 – قطاي احمد
153 – قرماز عمارة
154 – حاج علي رابح
155 – حمدان أحمد
156 – حمزة شريف حبيب
157 – حزام عبد الرحمان
158 – حيبوش اكلي
159 – حباش عبد الحميد
160 – حاج علي ارزقي

161 – حبري محمد

162 – حمزاوي شريف

163 – حمادوش احمد

164 – حساس زبير

165 – هلال بن هلال

166 – حبشي مولود

167 – حميطوش سعيد

168 – حيمسي محمد

169 – إيدير محمد

170 – احدادن ارزقي

171 – أسعد سعيد

172 – قاسي محمد

173 – كرنوق صالح

174 – خنيفسة عبد القادر

175 – ختو علي

176 – خياط عبد القادر

177 – كويسي طيب

178 – كريمد ادفي

179 – كرار إلياس

180 – كوري عبد المجيد

181 – قارة علي

182 – كرنيش سعيد

183 – كنيش

184 – كنان محمد

185 – كابا احمد

186 – خليص محمد

187 – كنان عزيز

188 – خلوفي عبد الكريم

189 – خرنان طيب

190 – قاسي شاوش أرزقي

191 – خيالي محمد

192 – خمليش سعيد

193 – قاصد عمار

194 – كجيباد سليمان

195 – لعرج محمد

196 – لبصير عبد العزيز

197 – لحلو سعيد

198 – لوصيف محمد

199 – لياني أحمد

200 – لعودي عاشور

201 – أعوشي

202 – لعاشي

203 – لحوَاسة براهيم

204 – للويل احسن

205 – لزرق أحمد

206 – لجال رابح

207 – لعريبي سيد أحمد
208 – مكاسي مصطفى
209 – مونيز روبيرتو محمود
210 – مزاري محمد
211 – مباركي جيلالي
212 – مجبر محمد
213 – مراد محمد سمير
214 – مركال شعبان
215 مصباح محمد
216 – مصمودي محمد
217 – مستاري عبد الحميد
218 – مزيان الهادي
219 – ميهوب محمد
220 – مصطفى لحلو
221 – مجدوب حسين
222 – مادني محمد
223 – موالك بلعيد
224 – موالك بلقاسم
225 – معوش جودي
226 – مالادكا جلول
227 – محياوي ربيع
228 – مومني دريس
229 – مومني جيلال

230 – مطابس رابح
231 – مسعودان ارزقي
232 – مهدي علي
233 – مابد علي
234 – مزيان سعيد
235 – مومن بشير
236 – مرازقة سعيد
237 – معمري سليمان
238 – مداني بشير
239 – مختاري مختار
240 – مفتاح جيلالي
241 – مصباحي منير
242 – مرزقان براهيم
243 – مزيان محند
244 – مادي حسان
245 – مهداوي دريس
246 – محيوت علي
247 – نعامة محمد
248 – نجار عبد العزيز
249 – نايت عمار محمد طيب
250 – نايت بعزيز عبد المجيد
251 – نويوة صالح
252 – أوقاسي براهيم

253 – أوغليس ربيع
254 – أوعزيب بلقاسم
255 – أوكاشة عمارة
256 – أوسعيد اوسعيد
257 – أوباية حميد
258 – ولاح عيد
259 – رزاوي عيد
260 – رحال عبد الحق
261 – رحماني هاشمي
262 – رلاوي سعيد
263 – رحال عبد الباقي
264 – رقيق محمد
265 – رزاني سعيد
266 – سقال تهامي
267 – سربيس مزيان
268 – سميلي محمد صالح
269 – سوسي احمد
270 – صبري
271 – سريان محمد
272 – صديقي رشيد
273 – ساسي أحمد
274 – ساكر مصطفى
275 – سنوسي مقران
276 – سعدي عبد الحميد

277 – سعداوي عمر
278 – صافي عبد القادر
279 – سعيداني عاشور
280 – صاولي عبد الحميد
281 – ساري سيد أحمد
282 – الصغير هواري
283 – صديق عبد القادر
284 – سنوسي إدريس
285 – طالبي رابح
286 – توجي حفيظ
287 – طايطاي عبد القادر
288 – طراد عبد الحميد
289 – تيهانير زهرة
290 – طيب سليمان عمار
291 – تابتي يوسف
292 – تلمساني سعيد
293 – طوطو سعيد
294 – يعقوبي خليفة
295 – يحيى أحمد
296 – يوسفي المحمد
297 – زكار إلياس
298 – زغار عبد الحميد
299 – زغداني عبد الرحمان
300 – زيان فاطمة الزهراء (زوجة دمارجي).

301 – دبابشة ايدير

302 – محيوس محمد (المدعو موح)

303 – بهالو بومدين

304 – بونوار عبد الرحمن (المدعو Petit Bouzid)

305 – العباسي مصطفى

306 – خلف الله مبارك (المدعو حمادي)

307 – حاديم خليفة

308 – معوش جودي

الفهرس



Achevé d'imprimer en 2016
sur les presses de l'imprimerie
CADRATIN
imprimeriecadratin@yahoo.fr



تكشف مذكرات رائد جيش التحرير الوطني محمد بوداود المدعو سي منصور عن فصل هام من تاريخ ثورتنا المجيدة مرتبط أساسا بمسألة تموين الثوار والمناطق الداخلية ومدهم بالأسلحة.

طالما شغلت هذه القضية الشائكة قيادة جيش التحرير الوطني و كانت وراء سعيها لدعم الثورة بنواة للصناعة العسكرية.

يتحدث سي منصور في هذا الكتاب عن مغامرة فريدة وغير معروفة سمحت للمجاهدين بالنجاح بفضل إصرارهم و إرادتهم الفولاذية في إنشاء ورشات لتصنيع الأسلحة على أرض بلد مجاور (المغرب).

كانت مسألة الإقتناع بعدالة الكفاح من أجل القضية الوطنية وحدها قادرة على تجاوز كل المخاطر الناجمة عن تناقضات حركة التحرير الوطني و الظروف التي كانت في الغالب مثبطة لعزائم المناضلين على غرار الاغتيال المأساوي لعبان رمضان والتي قدم بشأنها سي منصور تفاصيل هامة. كل هذه العوامل تؤكد مدى متانة الحركة التي انخرط فيها شعبنا في مسعاه نحو استقلال وطنه.

وهذه القناعة كما يروي سي منصور كانت وراء تحويل مناضلين وطنيين الى تقنيين وخبراء في تصنيع الأسلحة في ورشات سرية بالمغرب.

بصفته كفاعل أساسي وشاهد على هذه المغامرة الجميلة التي أنجزها جيش التحرير الوطني بالمغرب ووفاء لقسم الشهيد ديدوش مراد احد إطارات المنظمة السرية سعى سي منصور من خلال هذا الكتاب لتخليد ذكرى شهداء الواجب الوطني وتكريم 300 أكثر من رجل من مديرية التموين والتسليح للغرب الذين عاشوا لسنوات في السرية التامة لتصنيع القنابل و الرشاشات و مدافع الهاون لجيش التحرير الوطني . لكن للأسف عرف هؤلاء الرجال بعد الاستقلال نهاية لا ترقى الى مستوى التزامهم .

ISBN 9789931462125



RAFAR



هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين
بمناسبة الذكرى الستين 60 للإندلاع الثورة المجيدة